شرح أركان الإسلام المسمى

بغية الواعظين ومنار المتعظين

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى الكمالي
(المتوفى سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)
رحمه الله تعالى

وفي أوله
كلمات مضيئات عن الشيخ عبد الرحمن الكمالي رحمه الله
في عيون أصحابه ومحبيه

أعده واعتنى به
ابن أخي المؤلف الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

دار البشائر الإسلامية

شرح أركان الإسلام المسمى

بغية الواعظين ومنار المتعظين

صُورة الغِلاف تظهر فيها
شجرة النسب المحمدي التي رسمها المؤلف رحمه الله

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٧٠٤٩٦٣/ ٠٠٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مقدّمة المعتني

الحمد لله الذي أكرم العلماء، فجعلهم ورثة الأنبياء، ومِن عباده النجباء، الذين رفع درجتهم في أهل الأرض وأهل السماء.

وأشهد أن لا إله إلا الله المتصف بالجلال والكبرياء، والمتفرد بالوحدانية والبقاء.

وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله سيِّد الأنبياء، وخِيرة خلقه الأصفياء، صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الأَتقياء، النجباء الأَنقياء، ومَن تبعهم بإحسان واقتفى أثرهم إلى يوم البقاء.

أمَّا بعد:

فهذا كتابٌ جديدٌ مِن كتب العم الرَّاحل، الشيخ الفاضل، عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الكمالي، رزقنا الله تعالى وإياه رُتَب الكمال والمعالي، وجعلنا وإياه والمسلمين مِمّن يحلّون في دار كرامته بالحُلل واللآلي.

قصةُ هذا الكتاب:

ولهذا الكتاب قصة لطيفة، ولله سبحانه الحِكمُ المنيفة؛ فقد كان هذا الكتاب مِن أول ما ألَّف العم ــ رحمه الله تعالى ــ إنْ لم يكن أولَ تآليفه على الإطلاق؛ فقد ألّفه في عام ستةٍ وخمسين وتسعمائة وألف

للميلاد، فيما يظهر من بعض ما كتبه في آخر أوراق هذا الكتاب، ولكنه فقده مِن حينٍ فلم يعثر عليه إلى أن فارق دنياه، وانتقل إلى ربه ومولاه، فكان دائمًا يذكره ويتعجب من ضياعه؛ فهو أثمن وأعزّ عليه من ماله ومتاعه، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وبعد وفاته ــ بنحو عامين ــ اتصل بي أحد الأصحاب الأحباب ــ وهو الأخ سعود بن شنين العنزي، أسعد المولى أيامه ووفّقه لكل خيرٍ وصواب ــ ليبشرني بعثوره على كراسة هذا الكتاب، في مكتبة مسجد العمّ المزدحِمةِ بالكتب والأوراق المتناثرات، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وجعلنا مِن عباده الصالحين الموعودين بالجنات، وسدّدنا لخدمة العلم وأهله وفعلِ الطاعات، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات.

اسم الكتاب والدافع لتأليفه:

هذا وإن العم الكريم ــ عليه من الله تعالى سحائب الرحمة والتكريم ــ قد أسمى كتابه في مقدمته بـ «**بغية الواعظين، ومنار المُتَّعظين، إلى سبيل الدَّعوة إلى الدِّين**»، وهو غير كتابه في الخطب الذي صنفه أخيرًا وأسماه «ديوان بغية الخطباء والواعظين، ومنار الهدى للمتعظين»، فهذا مِن تأليفاته الأخيرة، الجميلة المنيرة، ولعله أسماه بما كان في ذهنه من تأليفه القديم، الذي فَقَده كما أشرنا في بداية هذا التقديم.

كما أنه ــ رحمه الله تعالى ــ بيَّن السبب في تأليفه لهذا الكتاب اللطيف، فقال:

«والذي دعاني لذلك، هو أني قد لمست اتجاهًا محمودًا في كثيرٍ من الرجال والشبان نحو الدِّين القيِّم، وإنهم ليجدون في أنفسهم الحاجة إلى القيام بالواجبات الدينية ــ وبوجهٍ خاصٍّ بعد الشهادتين ــ في أركان الإسلام الأربعة ــ الصَّلاة والزَّكاة والصِّيام والحجّ ــ التي عليهنّ أسس قواعد الدِّين، وفوقَهنّ شُيِّد بناؤه الشَّامخُ المتين» اهـ.

ثم إني رأيتُ أنْ أُقدِّم الكتاب بما يُبرزُ مكانةَ العم النبيل، وما له مِن تاريخٍ حافلٍ جليل، وأثرٍ ماثلٍ جميل، فذكَرتُ ترجمتَه أولاً، ثم ما كُتِب عنه بعد رحيله، ثم طلبت مِن بعض أحبابه وأصحابه ــ والعذر خالص العذر من الباقين الأعزاء؛ فإنّ القصدَ التمثيل لا الاستقصاء ــ أن يكتبوا شيئًا مما عرفوه عنه، ولمسوه منه؛ لعل أن يكون في ذلك إحياءٌ لذكراه، وفائدةٌ لمن قَصد الاعتبارَ ونواه.

أسأل الله العظيم، رب العرش العظيم، أن يرزقنا الإخلاص والقَبول، وأن يجعلنا مِن أهل جنته ودار كرامته، وأن يغفر لنا ولمؤلف هذا الكتاب، وأن يرحمنا رحمةً واسعة، وأن يحشرنا في زمرة الذين أنعم عليهم من النبيِّين والصِّدِّيقين والشهداء وحسُن أولئك رفيقًا.

وصلَّى الله على عبده ورسوله محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

ترجمة المؤلّف

رحمه الله تعالى

نسبه:

هو: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن كمال بن أحمد بن شمس الدِّين بن نور الدِّين بن سعيد بن عبد الرحمن الحجازي[1].

نشأته وطلبه للعلم:

ولد الشيخ عبد الرحمن في عام (١٩٣١م) تقريبًا، ونشأ في ولاية (خصب) في محافظة (مسندم) في (سلطنة عُمان)، حيث عاش في بيت شرف وعلم، وأدب ومجد وفضل؛ فلقد كان والده شيخًا وإمامًا لمسجد «الشيخ راشد» في شرقي (خَصَب)، فتعلم على يده مبادىء علوم الشريعة والفقه واللغة.

تُوُفِّي والده وهو صغير، فتولَّت أُمّه تربيته، وأكمل دراسته في الشرع والفقه وعلوم العربية بين ظهراني قومه، فدرس على يد قاضي (خصب) العالم المفضال الشيخ أحمد بن

(١) وفي ملحق هذا الكتاب: صورة لشجرة نسب المؤلف وأسرة الكماليين.

إبراهيم بن يحيى الكمالي[1]، ثم انتقل للتعلم في المدرسة الكمالية في (فلج القبائل) في ساحل (الباطنة) من (سلطنة عُمان)، فدرس على يد العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي[2]،

---

(١) هو: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن كمال، الكمالي. عالمٌ فقيهٌ مربٍّ، اشتهر بالعلم والصلاح والتقوى، والكرم والجود والإحسان إلى الناس، لطيف المعشر، حلو المجلس، يَجمع بين هيبة العلماء، وأنس الحكماء. أبوه: الشيخ إبراهيم بن يحيى الكمالي، كان مدرّسًا وقاضيًا في (خَصَب) سنة (١٣٣٥هـ). درس الشيخ أحمد على الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي (صاحب الداليّة في التوحيد). تولى التدريس في المدرسة الكمالية ــ بعد وفاة مديرها الشيخ زكريا بن الشيخ محمد الكمالي ــ حتى كبر ابنُ الشيخ زكريا: الشيخ عبد الرؤوف، ففوض المدرسة إليه، وانتقل هو إلى (خَصَب)، فظل بها يعلم الناس ويفتيهم، حتى إنه قد تعلم على يديه أكثر طلبة العلم الكماليين، وكان يصلح بين الناس ويقضي بينهم حسبةً لوجه الله تعالى لا يأخذ على ذلك أجرًا، ومضى على ذلك عشرات السنين، حتى أُجري له في الفترة الأخيرة راتب من الحكومة. له ابنان: أحدهما: الشيخ محمد رحمه الله، صاحب الأخلاق الكريمة، ولطافة المعشر، وهو الذي تولى القضاء بعده في (خَصَب)، وقد توفي الشيخ محمد ــ رحمه الله ــ سنة (١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م). وابنه الآخر: الشيخ عبد الستار ــ حفظه الله ــ المقيم في (خَصَب)، السائر على نهج أبيه في الجود والكرم وحسن الضيافة. **توفي الشيخ أحمد ابن إبراهيم** ــ رحمه الله ــ سنة (١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م) بعد مرض استمر معه أشهرًا، ودُفِن في (خَصَب).

(٢) هو: العلّامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى بن محمد الكمالي. وُلِد سنة (١٢٩٩هـ) الموافق (١٨٨١م). ذكر العلّامة الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ــ رئيس قضاة المحكمة الشرعية بقطر رحمه الله ــ أنَّ «الشيخ اشتهر بالعلم والصدق والعبادة والزهد والورع والتقوى، حتى سلّم له المخالف قبل الموافق». =

. . . . . .

= أكمل الشيخ دراسته الأولى فى علوم الشرع واللغة في المدرسة الكمالية، ثم انتقل إلى مدرسة شيخ الإسلام العلاّمة عبد الرحمن بن يوسف الملقب بسلطان العلماء، ثم رحل إلى (مكّة) المكرَّمة فمكث فيها عشر سنين، واستفاد من إضافات أكثر من أربعين شيخًا من المعروفين بالعلم في التخصصات المتعددة، وكان الشيخ شعيب المالكي ــ الذي هو من كبار مشايخ الحرم ــ أبرز من استفاد منهم، ولا سيما في علم العقيدة والحديث. أجازه شيوخه في الفتوى والتدريس. تأثر الشيخ كثيرًا بفكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبخاصة في محاربة البدع والشرك، والردِّ على منكري صفات الله تعالى. سكن الشيخ في (صحار) بمنطقة (فلج القبائل) بسلطنة (عُمَان)، وفيها أنشأ مدرسته التي أصبحت قبلة يؤمها الناس. وللناس في (الباطنة وعُمان والإمارات والكويت والأَحساء) ذكريات كريمة كثيرًا ما يتحدثون عنها في كراماته وورعه وتقواه. للشيخ منظومة عظيمة في التوحيد على مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم، سماها: «شهود الحق في إثبات ذات وصفات خالق الخلق»، وعُرفت بالداليّة؛ وقد قام بشرحها: الدكتور محمد رشاد محمد صالح رحمه الله تعالى، وله ــ أيضًا ــ نظم «أسماء الله الحسنى وشروطها» وهو مطبوع أيضًا. كما يوجد له كتاب مخطوط في التوحيد. للشيخ ابن واحد هو الشيخ عبد القادر رحمه الله، كان أديبًا وشاعرًا على طريق والده، وقد توفي ــ رحمه الله ــ في سن الأربعين تقريبًا. **توفي الشيخ عبد الرحمن** ــ رحمه الله ــ في يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي الحجة سنة **١٣٧٩**هـ ــ **١٩٥٩**م، عن عمر يناهز أربعة وثمانين عامًا. انظر: «القول الحق في شرح منظومة شهود الحق» للدكتور محمد رشاد محمد صالح رحمه الله، الباحث في لجنة التراث ــ سابقًا ــ في دولة الإمارات العربية ــ (ص٨، ٩، ٣٠ــ ٣٩) ــ ط دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط ١ــ ١٤٨٩هـ ــ ١٩٨٩م.

(تنبيه): في الملحق صورة من خط الشيخ عبد الرحمن ــ صاحب الداليّة في

وعمِل إمامًا في مسجد (المخيليف) بولاية (صَحَم) في محافظة (صحَار).

ثم انتقل إلى (الإحساء) طلبًا للعلم، فدرس على يد الشيخ محمد أبي بكر[1]، ثم انتقل إلى (مكة) المكرّمة، فدرس على يد الشيخ محمد نور بن سيف بن هلال المهيري[2].

= التوحيد ــ إلى تلميذه الشيخ عبد الرحمن صاحب كتابنا هذا، وكذلك صورةٌ لوثيقة تاريخية تبين منزلة الشيخ عبد الرحمن ــ صاحب الداليّة ــ ومدرسته التي أنشأها في (صحار) بـ(عُمَان).

(١) هو: محمد بن أبي بكر الملاّ. وُلِد سنة (١٣٢٢هـ). أخذ عن والده والشيخ صالح العلجي، وعن علماء الحرمين، ودرَس بالمدرسة الصولتية بمكة، وأجيز بالتدريس منها، ثم تصدّر للتدريس في مدارس أسرته. تتلمذ عليه جمعٌ من أهل الأَحساء والبحرين والكويت وقطر وعُمَان وفارس. عُرِف بالتقوى والاستقامة، والرعاية لطلبة العلم. له: «سلم المريد في التجويد» و«شرح الآجُرومية» و«اللفظ المعقول في أصول الفقه». توفي ــ رحمه الله ــ سنة (١٣٩٥هـ)، ودفن بالبقيع. أفاد هذه الترجمة الموجزة: ــ الأستاذ الدكتور بجامعة الأَحساء ــ قيس آل مبارك، أفادها لأخينا المفضال الشيخ محمد بن ناصر العجمي، فجزاهما الله تعالى خير الجزاء، وبارك فيهما.

(٢) عالِمٌ مربٌّ، له شعرٌ يعد في شعر العلماء. وُلد في (دبي) بالإمارات العربية المتحدة سنة (١٣٢٣م ــ ١٩٠٥م لوالدٍ عالم يعمل في الغوص. انتقل مع أسرته إلى (مكّة) المكرَّمة فقرأ على علمائها، والتحق بمدرسة الفلاح، ولما تخرَّج بها عُيِّن فيها مدرسًا. ثم عاد إلى (دبي) وأصبح مديرًا لمدرسة الفلاح بها، ثم مديرًا للمدرسة الأحمدية بها كذلك، وعقد حلقات العلم في بيته ومسجده. ثم عاد إلى مكة، ودرّس بالحرم، ثم عاد إلى (دبي) فأسس فيها المعهد الديني بطلب من حاكمها، =

قدومه إلى الكويت وإقامته بها:

قدم ــ رحمه الله ــ (الكويت) في ١٥/ ٩/ ١٩٥٣م وكان عمره نحو اثنين وعشرين عامًا، وتوظف فيها إمامًا وخطيبًا بجامع الجهراء القديم ــ الذي هو أول مسجد في (الجهراء) ــ بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٥٣م، وظل فيه إلى أن توفي، فأكمل فيه خمسين عامًا، وكان مأذونًا شرعيًّا يعقد للناس أنكحتهم، وكان ــ كذلك ــ يكتب لهم أوقافهم الشرعية، ويرقي مرضاهم، ويصلي على جنائزهم، ويصِلُهم في مجالسهم.

صفاته وأخلاقه ومواهبه:

كان الشيخ ــ رحمه الله ــ مثالاً لمحاسن الأخلاق، وكرائم الآداب؛ فقد كان دمث الخلق، متواضعًا، كريمًا، طلق الوجه، طيِّبَ اللسان، حلو الكلام، يشعر من حوله بالاحترام والتقدير، مع الأنس واللطف في المجلس.

وقد كان للشيخ ــ رحمه الله ــ مواهب عدة، فإلى جانب قدرته الخطابية والوعظية ــ وما فيهما من جمال الأسلوب، وجزالة العبارة ــ كان يُعرف بجمال خطه، وزخارفه الإسلامية الجميلة[1].

= ثم استقر أخيرًا بمكة، **وتُوُفِّي** بها سنة (١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٢م). ولإبراهيم بوملحة كتاب: «الشيخ محمد نور رائد التعليم في الإمارات». انظر: «إتمام الأعلام» للدكتور نزار أباظة ومحمد المالح (ص٤١٨) ــ ط دار صادر ــ ط ٢ ــ ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣.

(١) وفي ملحق هذا الكتاب: صورة لشجرة النسب المحمدي الشريف التي رسمها المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ بيده.

نظْمُـه:

كما كان للشيخ نظمٌ وهو قليل، ولكنه قويٌّ وجميل.

ـ **فمن ذلك:** ما قاله في تقريظ «الداليّة الكبرى» لشيخه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي، وحثه للعلماء على القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى، والدفاع عن العقيدة الصحيحة:

ألا يـا معشـر العلمـاء أنتـم ... رجـال الـديـن فـي كـل البـلادِ
ولـولاكـم عبـاد الله بـارت ... وبـاءت بـالمصـائـب والفسـادِ
فقـومـوا بـارك المنـان فيكـم ... لقمـع المعتـديـن ذوي العنـادِ
فسـوقـوا كـل مـوعظـةٍ إليهـم ... عسـاهـم يهتـدون إلـى الـرشـادِ
فـإن مقـالكـم نثـرًا ونظمًـا ... دواءُ أولـي النهـى وأولـي الفـؤادِ
وقـد جـاءت (شهـود الحـق) نـورًا ... وعـزًّا بـل ونصـرًا للعبـادِ
لنـا (الـداليّـة الكبـرى) إمـامٌ ... إلـى سبـل السـلامـة قـد تنـادي

ـ **ومن ذلك: أنَّ الشيخ عبد القادر[1] كتب له لغزًا في نظم، وهو:**

كان لي في الخَلْق أزكى صاحبِ ... مُخلـصٍ لا سيّمـا فـي حـال ضُـرْ
كلمـا وجّهتُـه فـي مَعْـرِكٍ ... صـار فتّـاكًـا وحـاشـاه يَضُـرْ
فـي زمـان الأنـس والأفـراح لا ... نَظَـرَتْ عينـي إليـه فتَقِـرْ

(١) وهو ابن صاحب (الداليّة)، الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن الشيخ يحيى الكمالي، وهو خال أولاد صاحب الترجمة العم الشيخ عبد الرحمن.

غيـرَ يـومِ البَيْـنِ إذْ عَـزَّ اللقـا ... حيـن وافـاه الفنَـا لمّـا كبُـرْ
نَظـرت عينـايَ منـه لمحـةً ... أدهشتْنـي فعـزمـتُ أن أصـرْ
كيـف لا وهـو الـذي أصلـح لـي ... مـا تقـوَّيْـتُ بـه فـي حـال صُغْـرْ
فلـذيـذُ العيـش منـي قـد مضـى ... إذْ بـدا لـي وهـو مسلـوب العمُـرْ
جئتُكـم يـا سـادتـي فـي شـأنـه ... كـي تُفيـدونـي جـوابًـا بسَطَـرْ
هـل لـه التجهيـزُ فـرض واجـبٌ ... يَكْـفِ مِـن بعـضٍ ولـو ممـن صَغُـرْ
أم لكـم فيـه وجـوهٌ فـافصحـوا ... بجـوابٍ دمتـمُ طـولَ الـدَّهَـرْ

فأجابه العم الشيخ عبد الرحمن بهذه الأبيات :

أسـأل المـولـى بـأن يفتـحَ لـي ... ويكـونَ لـي معينًـا وكَفَـلْ
فـي بيـان مطلَـبِ الشيـخ الـذي ... قـد أتـى النظـمَ بلغـزٍ ومثَـلْ
ففحـولُ العلمـا لمّـا رأَوْا ... وأرادوا شـرحَـه يـا مَـن عقَـلْ
قَـدَّمـوا جهـدهـمْ فـي شـأنـهِ ... لـم ينـالـوا مقصِـدًا منـه كمَـلْ
غيـرَ أنـي لـم أزَلْ مفتكِـرًا ... فـي معـانيـه وأمثـال الأُوَلْ
فبحمـد الله قـد أنجـز لـي ... كـلَّ مـا منـه طَلبـتُ مِـن أمـلْ
فـافهـم المقصِـد يـا هـذا وكـنْ ... سـامعًـا منـي تَفُـز معنـى المثَـلْ
كـان للنـاظـم أزكـى صـاحـبٍ ... لـم يفـارقْـه ولـو فـي حـال كَـلْ
كلمـا وَجَّهَـهُ فـي معـركٍ ... صـار فتّـاكًـا قـويًّـا لـم يَمَـلْ
فـافهـم اللغـز وكـن مستيقظًـا ... فهْـو سِـنٌّ لا تَمُـرْ عنـه تُضـلّ
أشكـر المـولـى الـذي أنشـأه ... مِـن عـديـمٍ وبـه الحُسْـنُ اكتمَـلْ
مَـن لـه ذاك تـراه نـاطقًـا ... مُفصِحًـا فـي نطقـه مثـلَ البطَـلْ

ذُو الغنـــى والفقـــر يـــا هـــذا سَـــوا ... فيـــه لـــم يُفضـــل ولـــو أهـــل البـــذلْ
لـــو شـــريفًـــا لـــم يكـــن أفضـــلَ مِـــن ... مَـــن لـــه فُصحًـــا ونطقًـــا لـــو أذلْ
فهنيئًـــا مَـــن لـــه ذاك ومَـــن ... لـــم يكـــن ذاك لـــه بئـــس الخجـــلْ
ومِـــن الله الكـــريـــم أرتجـــي ... أن يُبقِّـــي ذاك لـــي كيمـــا أنـــلْ
فـــي حيـــاتـــي مقصِـــدي منـــه فـــإنْ ... كـــان وافـــاه الفنـــا بعـــد الأجـــل
دفنُـــه ليـــس بفـــرضٍ بـــل يكُـــنْ ... سُنَّـــةً فـــافْهَـــمْ وخـــالـــف مَـــن جَـــدَلْ

مؤلَّفاته:

للشيخ العديد من المؤلفات في الخطب والمواعظ، وهي:

ـ «ديوان الخطب العصرية المنبرية في الوعظ وإرشاد البرية». وهو أول كتاب يُطبع له.

ـ «المواعظ السَّنِيَّة لِأَيَّام شهر رمضان البهيَّة».

ـ «ديوان الجواهر المرصَّعة في الخطب المنوَّعة». وقد طبع طبعة حديثة ومنقحة قبل وفاته بنحو ثلاثة أشهر، وسُرَّ به سرورًا عظيمًا والحمد لله.

ـ «ديوان بغية الخطباء والواعظين ومنار الهدى للمُتَّعظين». وهو آخِر ما ألّف رحمه الله.

ـ «بغية الواعظين، ومنار المُتَّعظين، إلى سبيل الدَّعوة إلى الدِّين». وهو كتابنا هذا الذي يُطبع لأول مرةٍ وبعد وفاته رحمه الله.

وجميع كتبه ـ غير كتابنا هذا ـ قد طُبع في حياته رحمه الله، ومعظمها قد طُبِع عدة طبعات.

أولاده:

أمَّا أولاد الشيخ ــ رحمه الله ــ فهم سبعة أبناء: أحمد، ومحمد، وعبد القادر، وعبد المنعم، وعبد الله، ومحمود، ويوسف. كما أنَّ له ثلاث بنات. وقد ساروا ــ بحمد الله تعالى ــ على درب والدهم في الخلق والصلاح.

وفاته:

تُوُفِّي العم الفاضل ــ رحمه الله ــ فجر الجمعة غرة ذي الحجة سنة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م، عن عمر يناهز الثالثة والسبعين عامًا، وذلك بعد رحلة مع مرض «التكسر في الدم» الذي لازمه لأربع سنوات، وقد وصل المرض ذروته وأتعبه كثيرًا قبل موته بنحو ثلاثة أشهر، وكان صابرًا محتسبًا رحمه الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، مع الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا.

كلماتٌ مضيئات

عن المؤلِّف الشيخ عبد الرَّحمن الكمالي

رحمه الله

في عيون أصحابه ومُحبِّيه

كلمة سعادة محافظ (الأحمدي)

الشيخ الدكتور إبراهيم الدعيج الصباح

حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ/ عبد الرحمن أحمد الكمالي، عرفَتْه (الجهراء) إمام مسجد وحامل لواء التوفيق بين النَّاس داعيًا للألفة والمحبَّة، إذ كان الناس يتسابقون لعقد قرانهم على يديه لما يرون فيه عنوانًا للتفاؤل والخير والبركة، كما كان في السرَّاء والضرَّاء إلى جانبهم نعم المعين النَّاصح.

خمسون سنة أمضاها أخًا للكبير وأبًا للصَّغير، وحاز على ثقة الأُسرة الحاكمة التي توسَّمت فيه الوفاء والعطاء؛ فكانت له العون في مهمَّاته التي كانت تنطق دائمًا بالدِّين الصحيح وما يحمله للمؤمن من خير الدُّنيا والآخرة.

وليس هذا الكتاب إلاَّ ترجمة لإسهامه الفعلي في حياته التي اتَّسمت بالجهد المخلص والعطاء المتواصل لنصرة الحقّ والدِّين فجاء عنوانه «بغية الواعظين ومنار المُتَّعظين إلى سبيل الدَّعوة إلى الدِّين».

نصف قرنٍ خادمٌ في بيت الله واعظ وداعية، مرشد وموجّه، محبّ للنَّاس كأنهم جميعًا عائلته، فنعم القول والعمل، وبإذن الله تعالى يتقبَّل عمله الصَّالح ويثقل ميزان حسناته، وتبقى التَّقوى والصَّلاح في أبنائه وذرِّيَّته ليمضوا على نفس المنهج ويسلكوا ذات الطَّريق ليكونوا خير خلف لخير سلف.

الدكتور/ إبراهيم الدعيج الصباح

محافظ الأحمدي

كلمة سعادة محافظ (مسندم) بسلطنة (عُمَان)

السيِّد سعيد بن محمَّد البريكي

حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

في عام ١٩٩٦م زارني الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي في ولاية (مدحاء) بمحافظة (مسندم) إبان عملي واليًا على (مدحاء)، وفي تلك اللحظة شعرت أنني أمام رجل لا يختلف عليه اثنان أنه يتمتع بأريحية العالم وصفاء السريرة.

تتحدث إليه ويتحدث إليك كما لو كانت بينك وبينه معرفة طويلة الزمان، وتقارب في السن والحوار، دون أن يكون لسنوات العمر حساب، حتى إن الشيخ رحمه الله كان يبدو لمحدثه كما لو كان أصغر منه سنًّا لولا علمه الواسع الذي يجعل محدثه يشعر أنه أمام رجل يحمل تاريخًا وفقهًا وأدبًا، إلا أنه مع ذلك يجعل لجلسائه مساحة كبيرة من الحوار؛ ليس لأنه يود سماع وجهة نظر الآخر فحسب ولكنها أخلاق العلماء الكرام.

رغم قصر فترة اللقاء، إلا أنه جعلني أتواصل معه من خلال مجموعة من مؤلفاته الكريمة أهداها إليّ يرحمه الله.

ولا شك أنني كنت تواقًا إلى زيارة الشيخ في دولة (الكويت)؛ نظرًا لما حدثني عنه الكثير من الأشقاء الكويتيين الذين يقصدون مدينة (الجهراء) لحضور خطبه الجمعية والصلاة معه؛ لما يجدون في شخصه من أواصر المحبة والألفة والاحترام المتبادل.

لقد عاش الشيخ عبد الرحمن بين إخوانه أبناء (الكويت) متمتعًا بكافة الحقوق التي ينعم بها أبناء (الكويت)، دون أن يعرف أكثرهم أنه لا يحمل الجنسية الكويتية، راسمًا بذلك أرفع المثل التي تؤكد أن أبناء الخليج لا تنظم علاقتهم جوازات سفر أو بطاقات هوية بقدر ما تنظمها صلات الدم والنسب ومعادن الرجال.

عندما انتقل الشيخ إلى جوار ربه عام ٢٠٠٤م، سافرت إلى (الكويت) لتقديم واجب العزاء إلى أسرته في مدينة (الجهراء) التي خيم الحزن على منازل أهلها لفقده يرحمه الله، وقد ازدحم مجلسه بالمعزين من داخل الكويت وخارجها، جميعهم كانوا يذكرونه بخير، ويسألون الله تعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

كما تناقلت الصحف الكويتية خبر وفاته، بل أفردت بعضها عمودًا لحسن سيرته.

واستحضرت حينها قول الشاعر:

الناس اثنان موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء

وبحق، فإن الشيخ بقي حيًّا في قلوب الجميع، تنبض مؤلفاته بالروح، وتلامس خطبه المنبرية شغاف القلوب. وكان رحمه الله خير مثال لأبناء (عُمَان) الذين التحموا بإخوانهم أبناء (الكويت)، فكانوا كالجسد الواحد؛ جمعتهم القواسم المشتركة، واحتضنهم تراب الوطن.

رحم الله الشيخ عبد الرحمن، وأسكنه فسيح جناته، ونفع الله الجميع بعلمه، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

محافظ مسندم

سعيد بن محمد البريكي

سلطنة عُمَان

كلمة معالي الوزير المفوَّض من الدَّرجة الأُولى سابقًا
في وزارة الخارجية بدولة (الإمارات العربية المتَّحدة)
السيِّد الفاضل محمَّد عبد الله الهاجري
حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ عبد الرحمن الكمالي كما عرفت

لقد عرفت هذا الشيخ الجليل عن كثب؛ فقد كان من أعز أصدقاء ومحبي والدي رحمهما الله تعالى.

عرفت فيه الجود والكرم، ولمست فيه حب الناس، وشاهدت فيه ما يتمتع به من المكانة والوقار بين أقرانه، وعرفته عالمًا فقيهًا، وشاعرًا وواعظًا مقتدرًا.

لقد كان رحمه الله بشوشًا مرحًا، وذا حس مرهف. كان مجلسه في (الجهراء) بدولة (الكويت) بمثابة مركز إشعاع، ومورد العلماء والأدباء وطلبة العلم، فكم كنت أسعد وأبتهج عند زيارتي لهذا الشيخ وأمكث في ضيافته لأيام عدة خلال العطلات الدراسية عندما كنت طالبًا في (الكويت).

وكان رحمه الله يقوم بإيقاظي في الصباح لأذهب معه للصلاة في

مسجده الذي يبعد عن المنزل بمسافة غير قصيرة، وبعد الصلاة نقوم بزيارة مجالس بعض أعيان أهل (الجهراء) جيران المسجد؛ لتناول القهوة العربية كما كانت عادتهم هناك.

أذكر أن الشيخ عبد الرحمن كان بمعية العلامة والشاعر الشيخ حبيب بن أحمد الغريب في ضيافة والدي ــ عليهم جميعًا رحمة الله ورضوانه ــ، وذلك في نهاية الخمسينات من القرن الماضي، وأخذ الشيخ حبيب ينشد ببعض أشعاره، فأشاع جو الثقافة والعلم والبهجة في المكان، ممَّا شجَّعني على الإنشاد ببعض محفوظاتي من الشعر العربي الفصيح، فما كان من الشيخ عبد الرحمن إلا أن شجعني على حفظ قصيدته التي قالها تقريظًا في (الداليّة الكبرى) لمؤلفها المغفور له بإذن الله تعالى، شيخ المشايخ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي، ووعدني رحمه الله بأنني إذا حفظت هذه القصيدة، فإنه سيكرمني بهدية قيمة.

لا شكَّ أنَّها قصيدة رائعة، وقمت بحفظها بسهولة ويسر. ويحسن بي أن أذكر مطلعها هنا:

ألا يا معشر العلماء أنتم ... رجال الدين في كل البلادِ
ولولاكم عباد الله بارت ... وباءت بالمصائب والفسادِ

إلى أن قال:

وقد جاءت (شهود الحق) نورًا ... وعزًّا بل ونصرًا للعبادِ
لنا (الداليّة الكبرى) إمامٌ ... إلى سبل السلامة قد تنادي

أذكر بكل تقديرٍ وعرفان، أنه في خلال الأشهر الأولى من عام (١٩٩٤م)، كنت طريحَ الفراش في مستشفى (راشد) في (دبي)، أعاني من مرضٍ، فقرر الأطباء إعطائي العلاج عن طريق الوريد، وكان الشيخ عبد الرحمن موجودًا في (الإمارات)، وعلم بمرضي قبيل مغادرته البلاد عائدًا إلى دولة (الكويت)، فأسرع رحمه الله إلى المستشفى لزيارتي وقراءة بعض الآيات من الذكر الحكيم والدعاء لي بالشفاء.

وإنني لا أبالغ إنْ قلت: إنني بالفعل شعرت بالرَّاحة وتغيَّر حالي إلى الأَحسن ــ لله الحمد ــ مباشرةً بعد ذلك، وفي اليوم التالي غادرت المستشفى، فجزاه الله عني خير الجزاء.

لقد كان رحمه الله صاحبَ ذوقٍ رفيعٍ ومهارةٍ نادرةٍ في ترتيب الألوان وتشكيلها في رسم لوحاتٍ دينية وثقافية. أذكر أنه رسم لوحةً زيتيّةً لنَعل رسول الله ﷺ وأهداها لوالدي، وكانت لوحةً جميلةً.

وأذكر أنها تتضمن في الجزء السفلي منها بيتَيْ شعر، إذا لم تخنِّي الذاكرة ــ حيث كنت في حينه صغيرًا لا يتجاوز عمري عشر سنوات ــ فهما على النحو التالي:

أعتز أني رسمت نعل المصطفى ... لأعيش في الداري تحت ظلالها

سَعِدَ ابنُ مسعودٍ بخدمته لها ... وأنا السَّعيدُ بخدمتي لشأنها

كما رسم ــ رحمه الله ــ لوحةً زيتيَّةً أخرى جميلةً تتضمَّن الشجرة النَّبوِيَّة الشَّرِيفة[1] التي تبدأ في جذعها مِن أوَّل أجداد الرَّسول ﷺ مِن قريش وهو عدنان، وتتضمَّن فروعُها وأغصانُها وأوراقُها الأبناءَ والأحفاد.

هذا استعراضٌ سريعٌ لبعض السجايا والجوانب المضيئة لهذا الرجل رحمه الله، ورحم والدي الذي كان متيَّمًا بمحبة الكماليين، وغرس هذه المحبة في قلوب أنجاله.

لم تكن فرحتي وسروري بالعثور على المؤلَّف ــ الذي أعده الشيخ عبد الرحمن وكتبه بخط يده تمهيدًا وانتظارًا للفرصة المناسبة لطباعته، الذي يعد المؤلَّفَ الأولَ له وفُقِد منه وحزن على ذلك كثيرًا ــ لم تكن أقلَّ من فرحة أنجاله ومحبِّيه الآخَرين، عندما علمت ذلك من نجله الشيخ أحمد الذي بشرني بالعثور على المؤلَّف بين مجموعة من الكتب في مكتبة الجامع الذي كان ــ رحمه الله ــ يؤم المصلين فيه.

أرجو الله تعالى أن يوفق القائمين على طباعة هذا المؤلَّف؛ ليكون إضافةً أخرى في سجل المؤلفات الجليلة والقيمة لفقيدنا، وأن يجعل ذلك في سجل حسناته، إنه عليمٌ قدير.

(١) هي معروضة في ملحق هذا الكتاب في (ص٣٣٧).

كلمة رئيس كلية سلطان العلماء للعلوم الشرعية بـ (دبي)

فضيلة المفتي الشيخ العلاَّمة

محمد علي بن عبد الرَّحمن سلطان العلماء

حفظه الله ورعاه

لما زرت الكويت قبل هذا بأربعين عامًا، استخبر مولانا الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة، فزارني واستضافني، وأظهر من الحفاوة والإجلال ما يليق بأمثاله أهل العلم والفضل، ومن بعد تلك الرؤية، توطن حبه في قلبي، فصار ما يشرف دبي إلا وزارني.

والحاصل أنه كان فاضلاً ذا اطلاع جمّ، عاملاً بعلمه، ذا كرم وأخلاق عالية، وحسن خلق وجميل وفاء، معروفًا بالمعروف، حبيبًا إلى الناس.

وهكذا يكون العلماء العاملون: يسخِّرون القلوب تحبُّبًا في الصلاح والتقوى وطيب الأخلاق.

فالقلب يذكره، واللسان يدعو له:

اللّهم احشره في زمرة العلماء والربانيّين، وبارك في أنجاله ومؤلفاته، وارض عنه، وعامله بما أنت له أهل، إنك أهل التقوى والمغفرة.

وصلَّى الله على خير خلقه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطَّاهرين وصحابته أجمعين وسائر الصَّالحين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة رئيس قسم الرواتب بوزارة الأوقاف سابقًا بدولة الكويت

السيِّد الفاضل سيِّد أحمد سيِّد يعقوب الطبطبائي

حفظه الله ورعاه

(الشيخ/ عبد الرحمن أحمد الكمالي)

للشيخ عبد الرَّحمن أحمد الكمالي رحمه الله أعمال عديدة في ميادين الخير وأبواب البر وفي مجالات الإحسان. كما أن له تجارب في الدعوة إلى الله والإخلاص والصدق. وقد كان إمامًا وخطيبًا في المساجد يشهد له الكثير.

وكان رحمه الله يتمتَّع بالهدوء ودماثة الخلق ورحابة الصَّدر، فهو محبوب من الجميع، منذ عرفناه وهو ذو خلق كريم، وقد عاش حياته صَدِيقا لكل الناس وله مكانة مرموقة عند الكثير من أهل (الكويت) ليس فقط في محافظة (الجهراء) بل في كل مناطق (الكويت)، وحتى أواخر حياته لم ينقطع عن زيارة إخوانه وأصدقائه في كل المناطق هو وأخوه الشيخ محمد الكمالي.

وقد اهتم الشيخ عبد الرحمن أحمد الكمالي بالتأليف، وصدر له العديد من الكتب والرسائل المفيدة التي يتداولها كثير من الناس.

رحم الله الشيخ عبد الرحمن أحمد الكمالي، وأسكنه فسيح جنانه.

سيد أحمد الطبطبائي

٢٠٠٧/١٢/١٢

كلمة الأستاذ الفاضل الأديب
ووزير التربية سابقًا، بدولة (الكويت)
الدكتور المكرّم، السيّد يعقوب يوسف الغنيم
حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وآله وصحبه.

وبعـد:

فإنَّ ممَّا قيل قديمًا: ما أشبه الليلة بالبارحة.

دعاني إلى تذكُّر ذلك ما أسعدني به الأخ الدكتور عبد الرَّؤوف الكمالي حين طلب مِنِّي كتابة هذه الكلمة لتكون مدخلاً لكتاب عمه عبد الرحمن الكمالي المسمى: «بغية الواعظين ومنار المتعظين إلى سبيل الدعوة إلى الدين». ذَهَبَتْ بي الذكرى بعيدًا إلى سنة ١٩٥٨م حين كنت طالبًا في (مصر)، وكان الشيخ عبد الرحمن الكمالي رحمه الله قد فرغ لتوه من تأليف كتابه الأول في الخطب المنبرية، فدار حديث بيني وبينه حول طباعته، ثم استقر الرأي على أن أتولى الإشراف على الطباعة في (مصر)، وصدر الكتاب بالفعل بعد أن تم طبعه بالمطبعة السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب.

وكان الشيخ عبد الرحمن سعيدًا بإنتاجه، سعيدًا باستقبال الناس لهذا الإنتاج الذي وجدوا فيه فوائد كثيرة ونصحًا من ناصح أمين.

بقي أن أقول: إن ما ذكر في القول المشهور الذي سقته من بداية حديثي إنما يتعلق بالكتاب الأول ثم الكتاب الثاني، فقد أحيا الكتاب الجديد الكثير من الذكريات، لكن الليلة لا تشبه البارحة من حيث فقدنا للشيخ عبد الرحمن الذي كان نعم الأخ والرفيق، وكان من أولئك الذين أعتز بمعرفتهم وتسرني علاقتي معهم، فهو ذو خلق كريم، وحرص على عدم الانقطاع عن معارفه، وكان يتكرَّم دائمًا بزيارتي فأسعد به، وبمن يكون معه عادة من الرفاق. لقد فقدت بفقده أخًا وصديقًا قَلَّ أن يجود الزمان بمثله.

تعود معرفتي بهذا الرجل الكريم إلى بداية الخمسينيات من القرن الماضي، كان قد بدأ العمل حديثًا بصفته إمامًا وخطيبًا في مسجد (الجهراء القديم)، وكنت يومها في زيارة لأقاربي هناك، فصليت الجمعة في ذلك المسجد، واستمعت إلى خطبته التي كانت مليئة بالمواعظ ولكنها خالية من الزيادات بحيث لا يمل المصلون ولا يتذمَّرون. وحرصت من أول صلاة على أن أتحدث معه وأتعرف عليه، وكان ذلك كما أردت، وأكثر من هذا أن ذلك التعارف أدى إلى صلة ثابتة استمرت حتى وفاته رحمه الله.

لا أزال أذكر تلك الزِّيارات اللَّيليَّة والصَّباحيَّة التي كنت أقوم بها بمعية الأخ الشيخ أحمد غنام الرشيد فنمضي وقتًا سعيدًا مع الشيخ

عبد الرحمن وأخيه الشيخ محمد رحمه الله، وكذلك بقيَّة الإخوة والأقارب الذين كان الشيخ الكمالي يضمهم إلى صدره، ويغدق عليهم من حنانه وعطفه. وكنا نمضي أوقاتًا سعيدة مع كل هؤلاء، ونعود بعد ذلك إلى (الكويت) ونحن نُمَنِّي أنفسنا برحلات قادمة نلتقي خلالها بهذه المجموعة الكريمة، ولقد استمرت هذه العلاقة وهذه الزيارات أمدًا طويلاً، ولا نزال إلى اليوم نسعد بلقاء الأولاد الذين صاروا رجالاً وعلماء بفضل التربية الصالحة التي وفرها لهم ذلك الأب الصالح. ولعل أدل إنسان على هؤلاء من شباب اليوم هو الدكتور عبد الرؤوف محمد الكمالي الذي يقوم بمهمة طباعة الكتاب الذي نوهنا عنه في بداية هذا الحديث فجزاه الله خيرًا.

رحم الله الشيخ ونفع بعلمه.

د. يعقوب يوسف الغنيم

كلمة وكيل وزارة الأوقاف سابقًا، ومحافظ (الجهراء) ثم (حولي)
ورئيس بنك التسليف سابقًا بدولة (الكويت)
السيِّد الفاضل عبد الرحمن المجحم
حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

كان أوَّل لقائي بفضيلة الشيخ المرحوم عبد الرَّحمن أحمد الكمالي عندما عينت وكيلاً لوزارة الأوقاف وذلك عام ١٩٦٤م حيث كان المرحوم إمامًا وخطيبًا لمسجد الجهراء القديمة، بعدها توالت الزيارات بين فترة وأخرى سواء بمكتبي بالوزارة أو بالديوان، فوجدت فيه الرجل الصالح المخلص لدينه وعمله. وكان يردد دائمًا: إنَّ وزارة الأوقاف وزارة ذات رسالة روحية، فلا بدَّ لها من جنود ينهضون بأعباء الدعوة الإسلامية، ويصدُّون عنها كيد الأعادي.

من هذا الطريق، برز فيها الشيخ المرحوم عبد الرَّحمن، وبلغ منزلة طيبة بين أهله ومعارفه من أبناء محافظة (الجهراء) أو المحافظات الأخرى.

فقد حباه الله خلقًا طيبًا إضافة إلى علمه، تجلت فيه قيم الخير والحقّ والعدل.

لهذا كله، كافأته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بأن أطلقت اسمه على المسجد الذي كان يؤم الناس فيه، والذي قضى فيه جل عمره إمامًا وخطيبًا.

ولا يفوتني ونحن نتحدث عن زميل كبير إلا أن أدعو الله أن يتغمده بواسع رحمته، ويدخله فسيح جناته، إنَّه سميع مجيب.

عبد الرحمن المجحم

١٤/١١/٢٠٠٧م

كلمة وكيل وزارة العدل سابقًا
ونائب رئيس مجلس إدارة بيت الزَّكاة حاليًّا بدولة الكويت
السيّد الفاضل عبد العزيز عبد الرزَّاق المطوّع
حفظه الله ورعاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم المرسلين، سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومَن والاهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فلقد أكرمني الله عزّ وجلّ بأن جعلني مِن الَّذين عرفوا وجالسوا وتحاوروا مع الشيخ عبد الرحمن أحمد الكمالي، رحمه الله تعالى، وذلك على مدى خمسين عامًا الماضية. فقد علِمْته شيخًا عالمًا متواضعًا ودودًا، يأنس من يجلس إليه، ويستفيد من يستمع إليه، من علم الكتاب والسُّنَّة.

ولقد عَرف الشيخَ عبد الرحمن أحمد الكمالي خلْقٌ كثير من أهل

(الكويت)؛ لما حباه الله من علم شرعي لم يبخل به على غيره أوَّلاً، ولكونه مأذونًا شرعيًا شاع ذكره في كثير من المناطق الآهلة بأهل (الكويت) ثانيًا، ولكونه إمام مسجد وخطيب جمعة يؤمّ المصلّين ويعظهم بما جاد به الله عليه من علم نافع.

وها هو شيخنا الفاضل عبد الرحمن أحمد الكمالي أبى بعد أن توفاه الله عزّ وجلّ إلا أن ينفعنا بعلمه النافع والذي سينتفع به المسلمون سنين وسنين قادمة بإذن الله تعالى، من خلال العلم الذي دونه بين دفتي كتابه «بغية الواعظين ومنار المتعظين إلى سبيل الدعوة إلى الدِّين».

وجزى الله خير الجزاء أبناءه الأوفياء الذين أرادوا نشر العلم الذي كان يتمتع به والدهم رحمه الله تعالى ليستفيد به الناس، وفيهم يتحقَّق ما أكَّده رسول الله ﷺ بأنَّ العبد إذا مات انقطع عمله إلاَّ مِن ثلاث: مِن ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به أو صدقة جارية.

فأسأل الله تعالى أن ينفعنا من العلم الذي في هذا الكتاب وكتب أخرى قادمة بإذن الله تعالى، وأسأله تعالى أن يتغمد روح شيخنا عبد الرحمن أحمد الكمالي في الجنة، وأن يحشره مع الصَّالحين والصِّدِّيقين والأنبياء والشُّهداء ويرزقه الفردوس الأعلى من الجنَّة.

والحمد لله رب العالمين

عبد العزيز عبد الرزاق المطوع

في يوم الأربعاء، الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٤٢٨هـ
الموافق الحادي والعشرين من نوفمبر/ تشرين ثاني عام ٢٠٠٧م

كلمة عضو مجلس الأُمَّـة والمجلس البلدي سابقًا بدولة الكويت

السيّد الفاضل صياح شايع أبو شيبة

حفظه الله ورعاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيِّين، سيِّدنا محمَّد، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتَّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فمعلوم لدى المسلمين، أنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء كما قال المصطفى ﷺ، وأن الله قد رفع شأنهم، وأعلى قدرهم، حيث قال في محكم كتابه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة: ١١].

ومن خلال علاقتي الوطيدة، وصداقتي الأكيدة، لفضيلة المرحوم ــ بإذن الله ــ الشيخ الجليل: عبد الرحمن أحمد الكمالي، **أقول:**

إنَّ هذا الشيخ، كان عالمًا بمعنى الكلمة، وكان في إمامته وفي

دروسه وخطبه جذابًا ومحببًا للنفوس، فقد كان يمنح مستمعيه ومحبيه الموعظة القيمة في وقت يسير جدًّا.

وأذكر أنه كان لديَّ موعدٌ مهم، وجاء وقت الصلاة، فذهبت إلى المسجد كعادتي لأؤدي الصلاة مع الجماعة، وعقب الصلاة وقبل أن أنصرف مسرعًا من أجل الموعد الذي ينتظرني، إذ بي أفاجأ بأن الشيخ قد قام لإلقاء موعظته، فاستحيت أن أقوم من أمامه لما تربطني به من صلة الصداقة والمودة والمحبة، وقد كان لا ينقطع عن زيارتنا، وزيارة كل محبيه وأصدقائه، وخشيت في نفس الوقت من التأخر، فإذا بالشيخ يعطينا الدرس المفيد في عشر دقائق على الأكثر، فنلت الفضل والأجر، وسلمت على الشيخ، وشكرته على موعظته القيمة التي استفدنا منها والتي لم تأخذ من الوقت إلا قليلاً.

ومرة أخرى نالني من بركات الشيخ الأجر الجزيل إن شاء الله؛ فحين كنت بالمزرعة وحضرت صلاة الجمعة ولم نجد الخطيب الذي يؤمنا، وكان الشيخ قد أهداني مجموعة من كتبه النافعة وخطبه الممتازة التي كتبت بأسلوب جيد، سهل الفهم وقوي المضمون، فأودعت بعضها في هذا المسجد، وعلى الفور اخترت خطبة من خطبه وقمت بإلقائها، وأممت المصلين، والفضل كله يرجع لله رب العالمين، ثم لشيخنا الجليل.

ومعلوم أن الشيخ كان مأذونًا شرعيًّا، وقد عقد للآلاف من أبنائه الكويتيين، وكان شيوخ آل الصباح الكرام يحبونه ويفرحون بزيارته لهم

ويمزحون معه حيث كان يدخل السرور على الجميع بتزويج أبنائهم، ويمتعهم بأحاديثه الطريفة.

وكان الشيخ بطبعه ودودًا، وله حضور طيب، وقبول كريم لدى الجميع، وأنا إذ أكتب عنه هذه الكلمات الطيبة والمختصرة، وأذكر له هذه المواقف الجليلة ــ بعد أن انتقل إلى لقاء ربه الكريم ــ إنما أعطيه بعض حقه علينا، وأدعو الله عزّ وجلّ أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يدخله فسيح جناته، وأن يحشره في زمرة الصالحين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كاتبه

صياح شايع أبو شيبة

كلمة مدير منطقة (عجمان) الصحِّيَّة سابقًا
ورئيس صندوق وقف (عجمان) بدولة (الإمارات العربية المتَّحدة)
السيِّد الفاضل محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن يوسف الشيبة النعيمي
حفظه الله ورعاه

الكلام عن العلماء وطلبة العلم والمصلحين شيء ثقيل؛ لأن الإنسان ربما لا يستطيع أن يوفيهم حقهم؛ فالكلام عن الشيخ عبد الرحمن ليس من الهين.

كانت معرفتي به مصادفة؛ فقد كنت معزومًا في قرية (الجهراء)، وحضرت صلاة الجمعة في المسجد المجاور، وكان الخطيب هو الشيخ عبد الرحمن رحمه الله، وأعجبت بخطبته؛ فقد أجاد ونصح وبيَّن، وكانت جامعة مانعة.

وتمَّ التَّعارف معه ومع أخيه الشيخ محمد بن أحمد الكمالي ــ رحمهما الله ــ الذي لا يقل عنه في الفضل والعلم والجود والكرم، واتضح لي أنه كانت للشيخ عبد الرحمن معرفة سابقة بوالدي الشيخ عبد الله قاضي (عجمان)؛ حيث كان صديقًا لعمّه ــ والد زوجته ــ الشيخ حبيب بن أحمد آل غريب رحمه الله، وأحمد الله على هذه المصادفة، وقد كان ذلك قبل أربعين سنة.

وكان يعتبر الشيخ ــ حينها ــ في مصاف طلبة العلم والأدباء النابهين الأذكياء. كان قوي الحفظ، وله باع في نشر العلم والمعرفة؛ فله مؤلفات في الخطب والمواعظ، وُزِّع كثير منها في (عجمان).

وكان الشيخ رحمه الله مؤنسًا في مجلسه، يبث فيه الروح والفرح والأنس، لا تفارقه الابتسامة، لين الجانب، أديبًا كامل الأخلاق.

كان يحل الخلافات الأسرية بين الناس ولا يتركهم حتى يدخل الابتسامة عليهم، وكانوا لا يعقدون النكاح إلا على يده، وكان لا يتأخَّر عن خدمة الآخرين، وكانت له علاقات طيبة بالعلماء من أهل (الكويت) وحكامها.

مناقب الشيخ كثيرة لا أستطيع أن أعطيها في هذه الأسطر حقها مهما قلْت. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

كلمة إمام وخطيب مسجد (عبد الرَّحمن بن عوف) بالجهراء

الشيخ الفاضل فوزي عبد المنصف عشماوي

حفظه الله ورعاه

ورجلان تحابّا في الله

لا يكفي من وجهة نظري أن أكتب كلمة قصيرة ــ أو حتى طويلة ــ عن أخي وحبيب قلبي وصديق عمري: العالم الجليل، فضيلة المرحوم بإذن الله الشيخ عبد الرحمن أحمد الكمالي، فقد عشنا سويًّا إخوة في الله منذ أن وطئت قدمي أرض (الكويت) الحبيبة، أي ما يزيد على ثلاثين عامًا، كنا نلتقي فيها يوميًّا في معظم الأحيان على خيرٍ وودٍّ وحبٍّ، ونفترق فيها على ذلك أيضًا، كما ذكر الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ذلك في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلاَّ ظلّه، وذكر منهم: «ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه» ونسأل الله أن نكون منهم.

وكانت لقاءاتنا إما مطالعة في كتب العلم، أو مراجعة لما ألفه فضيلته أو ألفته أنا، في مجال العلوم الدينية، والأبحاث المختلفة التي تَمُتُّ بصلة وثيقة إلى رسالة المسجد والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وللشيخ الفاضل مؤلفات كثيرة في هذه المجالات.

وبعد أن كنا نأخذ وقتًا لا بأس به في التمتع بهذه الجوانب العلمية المفيدة، كان يصر على أن نقوم كل يوم بزيارة بعض الدواوين تباعًا في (الجهراء) العامرة بالخير.

وكنت في بعض الأحيان أرغب في الاعتذار عن الذهاب معه لعدم تكرار الزيارات في وقت قريب، فكان يصر عَلَيَّ إصرارًا عجيبًا، وكنت أرى متعته الشخصية في كثرة التواصل والتلاحم والمودة مع الناس، فكنت لفرط حبي له لا أخالفه الرأي في هذا التواصل.

ولم يكن الأمر يتوقف على زيارة أهل (الجهراء) التي نعيش في رحابها فحسب، بل إنه عقب أن نصلي العشاء في مساجدنا أجده يأتيني ويعرض عليّ أن نذهب لزيارة وجهاء دولة (الكويت) العامرة بالخير والمحبَّة والصِّلاتِ الأَخويَّة الرَّاقية، كُلاًّ في منطقته حسب المواعيد التي حددها للقائه مع المحبين من زواره وقاصديه ــ والزِّيارة في الدَّواوين عادة كويتية أصيلة يلتقي فيها المواطنون فيدعمون صلاتهم ببعضهم ويتدارسون شؤون حياتهم ويتعاونون فيما بينهم على البر والتقوى ــ والمجتمع الكويتي طيب بطبعه، كما عرفت ذلك عنه من خلال الزيارات المتكررة التي كنا نقوم بها لكبار المسؤولين في الدولة ولغيرهم، فالجميع سواء في النقاء والطهر وسماحة الطَّبع.

وكانت اللقاءات التي نحضرها ــ أنا والشيخ الفاضل ــ تتحوَّل بمجرَّد مجيئنا إلى لقاءات دينيَّة، تتم فيها الأسئلة من الحاضرين، ونجيب عليها بحب ودعابة علمية لطيفة في معظم

الأحيان، وكان الجميع يفتقدوننا إذا غبنا عنهم، بل ويتصلون بنا للسؤال عنا.

وأشهد أننا ما اجتمعنا يومًا ــ أنا والشيخ ــ واغتبنا أحدًا أو ذكرناه بسوء أبدًا، فلم يحدث ذلك على الإطلاق، ومرة واحدة أردت أن أشكو للشيخ رجلاً ضايقني، وإذا بي أجده مع بداية حديثي يقول لي ــ وعلى الفور ــ: يا شيخ! أتريد منَّا أن نهدي حسناتنا للغير وبلا مقابل؟! فقلت له على الفور: أستغفر الله، ولم أعد إلى مثلها أبدًا طوال لقاءاتنا، والحمد لله.

وللشيخ معي مواقف كثيرة، وذكريات طيبة، كنت عازمًا ــ بعد رحيله إلى الدار الآخرة ــ أن أسردها في كتاب بعنوان «الأخوة في الله» أبين فيه أساس الصداقة والحب لله وفي الله، كما جاء في شريعتنا الغراء، وكما طبقناها عمليًّا أنا والشيخ في حياتنا اليومية، طوال هذه السنين التي تزيد على ثلاثين عامًا، تعلمت فيها الكثير من أخلاقه الطيبة وشمائله الكريمة، ولكن لكثرة المشاغل لم أقم بذلك حتى الآن، وأسأل الله عزّ وجلّ، أن ييسر لي ذلك حتى يستفيد الناس من هذه الخلال الكريمة، وتلك الخصال الأخوية النبيلة.

وأذكر للشيخ موقفين معي هما في غاية العجب:

الموقف الأوَّل: أنه قبل وفاته بسنتين تقريبًا، ما تقابلنا مرَّة إلاَّ ويسألني هذا السؤال: هل تلتقي أرواح الموتى مع ذويهم ومقربيهم؟ فكنت أجيبه بنعم، وأذكر له بعض الأدلة على ذلك، وكنت أعجب من

تكرار السؤال، وحرصه على الاستفسار وبصورة متكررة عن هذا الأمر بالذات، فلما توفاه الله عرفت السر من وراء هذا السؤال. وهو الحرص على عدم انقطاعه عن الصلات والروابط والزيارات التي كان يحبها ويأنس بها.

أمَّا الأمر الثَّاني: فيرتبط تمام الارتباط بالأمر الأول، وهو أنه لا يمر عَلَيَّ شهر واحد في معظم الأحيان إلا ويزورني الشيخ في المنام، ويتسامر معي كما كنا نتسامر أثناء لقاءاتنا سابقًا، وهذا من أسرار الشيخ معي، وما كنت أحب أن أذكره حتى لا يتغير الموقف منه معي بعد ذلك، ولكن الذي دفعني إلى الإعلان عنه: هو أني أردت أن أعلم الجميع أن الحب الصادق الذي هو لله وفي الله لا تنقطع روابطه أبدًا حتى ولو كان أحد المحبين في الدنيا والآخر في عالم البرزخ، فالله يقول: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]، نسأل الله أن نكون منهم.

وآخر عهدي بالشيخ الجليل أنَّه تُوُفِّي في العشر الأول من ذي الحجة في ليلة الجمعة ١٤٢٤هـ التي توافق ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م ولعلم أهله بصلته القوية بي أخبروني بعد الوفاة مباشرة، فجئته في جنح الليل، وكشفت عن وجهه الطيب وقبلته ودعوت له بالخير، وقد ألقيت خطبة الجمعة في مسجده الذي سُمِّيَ باسمه بعد وفاته، تقديرًا لمكانته ولحسن قيامه برسالته في هذا المسجد وفي غيره من المساجد، وكان ذلك بحضور جثمانها الطَّاهر، وقد ذكرت عنه ما فتح الله به عليّ في هذا

الموقف الصعب الذي ما كنت أتمالك فيه نفسي من الحزن والبكاء عليه، وبعد الصَّلاة قَدَّمْتُ لصلاة الجنازة عليه ابنَ أخيه العالمَ الفاضل الورع التقي ــ كما أحسبه كذلك والله حسيبه ــ الشيخ أحمد محمَّد الكمالي.

يرحم الله العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن الكمالي رحمة واسعة، على ما قدم للإسلام والمسلمين، وغفر الله لي وله وللمسلمين أجمعين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

المُحِبّ الصَّدوق

فوزي عبد المنصف عشماوي عبد القادر

كلمة نائب رئيس تحرير جريدة (الرأي) الكويتية
ومدير إدارة مساجد محافظة (الجهراء) سابقًا
السيّد الفاضل ماجد يوسف العلي
حفظه الله ورعاه

رحمة الله عليك أيها الشيخ الجليل
وبارك الله بكل جهد يهدف لتأصيل علومك الطيبة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وصدق رسول الله كما قال.

لهذا، أود بهذه السطور أن أشيد، وأدعو الله بخير الجزاء لأبناء شيخنا ــ المرحوم بإذن الله سبحانه وتعالى ــ الشيخ عبد الرَّحمن الكمالي، على هذا العمل الطيب الذي يعززون فيه العلم النافع لراحلنا الغالي المرحوم والدهم، فيجمعون ما اجتهد معتقدًا أنَّ فيه الخير والصَّلاح للنَّاس مِن أُمَّته في دينهم ودنياهم، فلهم جزيل الشكر وعظيم الثناء.

ويسعدني في هذا المقام أن أعود سنوات إلى الوراء، كي أستذكر سيرة عطرة، ومناسبات طيبة جمعتني والمغفور له بإذن الله الرحمن، المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكمالي، أو كما كان يلقب من محبيه ومريديه الكثر بـ (شيخ الجهراء)، دون إنقاص من حق زملائه الكرام من الدعاة وأهل التقوى والهداية.

والرجال معالم أكثر أحيانًا من المعالم الجغرافية أو الاستدلالية، بل يفوقونها، ولهذا كان فقيدنا من نوعية رجال استحقوا في زمانهم القول: إن من لم يعرف الشيخ الكمالي لم يعرف (الجهراء) جيدًا، فقد كان المرحوم واحدًا من أعمدة العلم الشرعي وحمل لواء الهداية في (الجهراء).

وأذكر جيدًا أول اللقاءات معه، بعد أن تم تشريفي بمسؤولية إدارة مساجد (الجهراء) في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهي لقاءات، أشعرتني حقًّا أنني في حضرة عالم من العلماء الذين نقرأ عنهم أو يتاح لنا أن نعاشرهم بالمعروف والإحسان، والاستزادة من علومهم الكريمة.

كان الشيخ عبد الرحمن الكمالي ــ يرحمه الله مع الجميع ــ والدًا وأخًا، يحسه الرجل قريبًا منه، عارفًا ومدققًا بتفاصيل ما في الصدور، وقد رُزِقَ محبَّةً وتواصلاً مع الجميع.

وكان من أهل الواجب؛ لا تتركه في ديوان إلا وتجده قد سبقك إلى آخر، يحب مجالسة الكرام، ويميل للمذاكرة بالطيب

من صنوف العلم والتذكير بعظمة الإسلام، وواجبات العبودية لله جلّ وعلا.

كان فقيدنا المرحوم الشيخ عبد الرحمن الكمالي، نوراني الوجه، جميل الكلام، يميل لاختصار المسألة على أصولها دون تزيّد أو إخلال، ولهذا كانت خطبه علامات فارقة ترسخ في أذهان المستمعين إليها، وكما كان المسجد الذي يؤمّ المصلين فيه من صلاة الجمعة يزدحم بالمصلين.

فقد شهدت له ـ وأشكر الله وأحمده ـ جنازة ازدحمت بالمشيعين من الداعين له، ممن عرفوه كريمًا يجود بما يستطيع، محبًّا للفقراء، وكان يومَ حزنٍ على رجل علم كبير.

أسأل الله له حسن الثواب والمغفرة وجنات الخلد. والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ماجد يوسف العلي

كلمة مختار الجهراء

السيّد الفاضل متعب بن عثمان السعيد

حفظه الله ورعاه

ذكرى وفاة الشيخ الكمالي يرحمه الله

الذِّكْرى: هي عندما تتذكَّر شخصًا له مكانة خاصَّة في قلبك، ولا تستطيع أن تتَّصل به لسبب يمنعك من هذا الاتِّصال.

والفراق: هو عدم اللقاء بهذا الشخص الذي تتمنَّى أن تلتقي به ولا تستطيع أن تلتقي به.

أمَّا الإنسان العزيز، فهو ذلك الشخص الذي تتذكره دائمًا بمناسبة وبدون مناسبة، ولا تستطيع أن تتواصل معه إلا بالذكرى التي لا تمتلك غيرها.

هذه المقدمة تدل على أنني أتذكر إنسانًا عزيزًا وليس غيره من الناس، ففي مثل هذه الأيام من كل عام تمر علينا ذكرى حزينة، وهي وفاة ــ المغفور له بإذن الله تعالى ــ الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الكمالي، إمام وخطيب الجامع القديم بـ (الجهراء) القديمة، من شهر ديسمبر/ كانون أوَّل عام ١٩٥٣م إلى أن توفي

رحمه الله في يوم الجمعة ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م الموافق ١ من شهر ذي الحجَّة عام ١٤٢٤هـ.

لا يسعنا بهذه المناسبة إلا أن نتضرَّع إلى الخالق عزّ وجلّ أن يرحم شيخنا الجليل أبا أحمد برحمته الواسعة، ويسكنه فسيح جناته إنه على كل شيء قدير.

وعلى الرغم من مرور أكثر من أربع سنوات على وفاته فما زلنا نتذكَّره، ولن تمر هذه الذكرى التي يعتصر لها القلب إلا ونتذكر بها هذا الرجل الكبير في مكانته والذي يقدره الجميع، لما يسمُو به من أخلاق عالية تجعل احترامه وتقديره واجبًا على الجميع، فهو ــ رحمه الله ــ كان كذلك يحب الجميع ويكن لهم كل احترام.

ولكن إيماننا بقضاء الله وقدره يهوِّن علينا هذا الفراق، ولن نقول أكثر من «**إنا لله وإنا إليه راجعون**»، في كل المناسبات وفي كل مكان نتذكَّر به هذا الرجل الذي يدعو له الجميع بالمغفرة والرحمة.

بالنسبة لي شخصيًّا، فقد عرفت الشيخ عبد الرحمن الكمالي منذ أن عرفت العلم، ومنذ أن تفتحت عيناي على هذه الدنيا عرفت هذا الإمام الذي قضى أكثر من خمسين عامًا بهذا المسجد القديم أول مسجد بني بـ (الجهراء)، وتُوُفِّي به، والجميع راضون عنه.

هذا الإمام الذي أحب (الكويت) وأحب أهل (الكويت). هذا الإمام الذي أحب (الجهراء) وأحب أهل (الجهراء). والذي لديه من العلم ما يجعلنا نقف أمامه إعجابًا وتقديرًا.

وقد صدر له الكثير من الكتب التي استفاد منها كل من حصل على نسخة منها.

كان خلال هذه الفترة الطويلة ـ والتي قضاها في (الجهراء) ـ نعم الإمام ونعم الخطيب، فكان إلى جانب إمامة المسجد يقوم بتوثيق عقود النكاح، وقبلها كان يقوم بوثيق الأراضي والمبايعات والوكالات الرسمية.

وبعد أن ثمَّنَت الدولة منازلنا المجاورة لهذا المسجد (العتيج)[1] كما يسميه أهالي (الجهراء)، وبدأت الدولة تبني المساجد في جميع أنحاء (الجهراء)، بقي المسجد في مكانه شامخًا يتحدى الزمن ليس له جيران، إلاَّ أن وجود هذا الإمام الطيب جعل الأهالي رغم بعد المسجد عن منازلهم يتوافدون لهذا المسجد من كل حدب وصوب؛ لحبّهم للشيخ عبد الرحمن الكمالي يرحمه الله، وخاصَّة في صلاة الجمعة، حيث يفدون إليه من جميع أنحاء محافظة (الجهراء)؛ لحبهم له وحرصهم على الاستماع لخطبته الشيقة وتفاسيره الواضحة.

حقيقة، أحببنا هذا الإمام الذي تربينا على يديه الكريمتين واستمعنا إلى نصائحه وإرشاداته، والجميع يشيدون بهذا الإمام ويكنون له كل احترام وتقدير.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنَّاته.

هذا والله الهادي.

---

(١) (العتيج): أصلها: العتيق، أي: القديم.

نقطة أخيرة . . .

مرحوم يا شيخ عرفناه بالطيب ... إمـام مسجـدنـا عسـالله يبيحـه
الشيخ أبو أحمد بعيد عن العيب ... يـا عـل روحـه دايمًـا مستـريحـه
إلـي تكلـم رتـب الهـرج تـرتيـب ... إللـي علـومـه لا تكلـم فصيحـه
خمسين عام في كتاب ومكاتيب ... مـن بيننـا دايـم علـومـه مليحـه
بـالعـون مـا شفنـا عليـه العـذاريـب ... أنـا شْهـد أنـه يستحـقّ المـديحـه
ندعي له إللي يعلم السر والغيب ... عسـاه بـريـاض الجنـان الفسيحـه

متعب بن عثمان السعيد

كلمة الإمام والخطيب بمسجد (الحسن البصري) بالجهراء
ومدير إدارة مساجد محافظة (الجهراء) سابقًا
الشيخ الفاضل متعب زبن المطيري
حفظه الله ورعاه

صفحة مشرقة من صفحات الشيخ عبد الرّحمن الكمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين.

أمَّا بعدُ:

إنَّ الحديث عن الكبار حديثٌ ذو شجون، وشيخنا الشيخ الفقيه الأديب عبد الرحمن بن أحمد الكمالي من هؤلاء الكبار الذين تزينت بهم مدينة (الجهراء) ــ بل دولة (الكويت) ــ عقودًا من الزمن، سطر الشيخ عبد الرحمن فيها تاريخًا رائعًا مشرقًا.

لقد كان ــ رحمه الله ــ مدرسةً في الأدب والذَّوق الرَّفيع، وكان مهيبًا وقورًا، تتسابقُ الكلماتُ الجميلةُ على شَفتَيْه، وتتزاحم أجملُ العبارات بين يديه، فلا تسمع منه إلا خيرًا، كان له نصيبٌ وافرٌ من قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

وكان ــ رحمه الله تعالى ــ محبوبًا عند أهل (الكويت) عمومًا، وأهل (الجهراء) خصوصًا، وكان بيني وبينه تاريخ من الحب، فكنتُ أُحِبُّه محبة الولد لوالده، وكان يُحِبُّني محبة الوالد لولده.

وكنتُ أتعلَّم منه الكثير، ومما تعلَّمت منه سلامة الصدر، وعفَّة اللِّسان، والابتسامة المشرقة في وجوه المسلمين، وأدب الحديث، وكان ــ رحمه الله ــ مدرسة في الأخلاق، وعالمًا في الأدب.

وكان لباسه أحسن اللباس من النظافة والأناقة، وكان الطِّيبُ لا يفارقه.

يحبّه الصَّغير والكبير ومن رآه، وكنت أظن أن شيخنا الشيخ عبد الرحمن لم يُثْقِلْ على أحد، بل لم يُثْقِلْ على الدنيا كلها، كأنَّه ضيفٌ زائرٌ نزل قليلاً ثم ارتحل، ولسان حاله يقول:

هـا نحـن قـد نـزلنـا وارتحلنـا هكـذا الـدنيـا نـزول وارتحـال

وقد استفاد الكثير من عِلْمِهِ ونُصْحِهِ ومواعِظِهِ من أبناء (الكويت)، وكان مربِّيًا فريدًا قلَّ نظيرهُ في (الجهراء) رحمه الله.

وكان ــ رحمه الله ــ إذا تكلَّم في المسجد أسَرَ قلوب السامعين، بحُسْنِ بيانهِ وفصاحةِ لسانهِ، وحُسْنِ عبارتهِ.

إذا أقبل الشيخ عبد الرحمن ورأيتُه لا أراه لوحدهِ، بل أرى خلفهُ خمسين عامًا من الدعوة والتعليم والبرِّ والإحسان، قضاها في مسجده الذي سُمِّيَ باسمه الآن.

رحمه الله تعالى، ورفع درجاته في علِّيين.

إنَّ الحديث عن الشيخ عبد الرَّحمن الكمالي أمرٌ صعبٌ ليس بالسهل، لكن هذه صفحةٌ من صفحاتِ حياته المشرقة، ولمحةٌ من لمحاتِ عُمُرِهِ الطَّويل الذي قضاه بألوان الطَّاعات والقربات.

أسأل الله الكريم الذي جمعني وإياهُ في الدنيا على محبته وطاعته، أن يجمعني وإياه في الآخرة في دار كرامته، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين.

كتبه

متعب زبن المطيري

إمام وخطيب مسجد الحسن البصري

ومدير إدارة مساجد الجهراء سابقًا

رثاء الشَّاعر الأديب الفاضل
السيِّد أحمد بن الشيخ حبيب بن أحمد آل غريب
حفظه الله ورعاه

قال الشَّاعر أحمد آل غريب ــ قبل ذكر القصيدة ــ:

كنَّا على مائدة الغداء في منزلي المتواضع، وكان ضيفُ الشَّرف يومَها: هو ذلك الشَّهم الوفي، الشَّيخ عبد الرَّحمن الكمالي رحمه الله، بتواضعه المعهود، وسمته المشهود، تواضع المخلصين الأتقياء، وهيبة الوجهاء والعلماء، ولا نزكي على الله أحدًا.

كنت في غاية السعادة وأنا أجلس أمامه أنتظر منه إيماءةً أو نظرةً أو رغبةً في شيء، فأحظى بشرف إكرامه وخدمته.

ذكّرني بحبه لوالدي وأنا ذاكره، وبحب والدي له وأنا أعلمه؛ قال لي: «والدك ــ رحمه الله ــ قرّظ ديواني الأول (الجواهر المرصعة في الخُطب المنوعة)، وأنا الآن بصدد طباعة ديوان خطبي الجديد: (بغية الخطباء والواعظين)، وفيه صفحةٌ أبيتُ أن تكون إلا لك، وهي صفحة والدك في تقريظ الديوان».

فكانت تلك الكلمات ــ رغم حنوِّها ــ قاطعةً قوية، شعرت معها

بمزيجٍ من الرغبة والرهبة، فهي بقدر ما هي تشريفٌ لي فهي ــ كذلك ــ تكليفٌ بلا شكّ.

وقَبِلْتُه؛ ليس لأني أهلٌ لذلك، ولكن استجابةً للحبيب، وإيناسًا له، وفضلُ الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وشاء الله العلي القدير: أن يُطبع الديوان، ورأيت تقريظي بين صفحاته، ولكنْ قد قدّم له الشيخ ــ رحمه الله ــ بأضعاف الثناء عليّ، فأخجلني والله! وقلت في نفسي: هذا شأن الكرماء؛ لا يَرضون إلا بالزِّيادة.

وهنا، أجد نفسي متحمِّسًا لأردَّ ذلك الجميلَ، فأقرِّضَ كتابه الجديد الذي يصدر بعد وفاته، وكأنّي به ــ رحمه الله ــ يقول: «هل تشارك ابن أخي الأجر في نشر ما تركته للمسلمين مِن علمٍ يُنتفع به إن شاء الله؟».

وكيف لا وأنا أتمنى أن أكون في جناح أخي وحبيبي الشيخ الدكتور عبد الرؤوف يُحَلِّقُ وأُحَلِّق معه؟! وما يَشْفع لي عنده: حبّي الخالص له وحبي لوالده الشيخ محمد الذي هو جد أولادي، بل وحبّي لعمه المؤلف ــ الشيخ عبد الرحمن ــ الذي هو زوج أختي.

رحمهم الله تعالى جميعًا، وجمعنا وإياهم تحت ظل عرشه يوم لا ظلَّ إلاَّ ظله، فينادينا عزّ وجلّ: «أين المتحابّون فيَّ؟ اليومَ أُظلّهم في ظلِّي يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلِّي» آمين، آمين، آمين.

علمًا تركتَ ومَوْروثًا مِنَ الحَسَبِ

الشيخ عبد الرَّحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرَّحمن بن يحيى الكمالي

رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته

أحْيَيْتُ ذِكْراكَ يا ذِكْرى مَدى الْحُقُبِ ... ذاالْعِلْمِ، ذاالْفِقهِ، ذاالإدْراكِ، ذاالْكُتُبِ

أحْيَيْتُ ذِكْراكَ في صَمْتٍ بَدا أدَبًا ... فالصَّمْتُ ـ عُرْفًا ـ جَلالاتٌ مِنَ الأدَبِ

أحْيَيْتُ ذِكْراكَ عِرْفانًا سَكَبْتُ بِهِ ... ذَوْبَ الْحَنينِ وفاضَ الشَّوْقُ مِنْ سُكُبي

ذَوى بِكُمْ خافِقي واشْتَدَّ يَأمُرني: ... «قَرِّظْ مَديحًا.. ثَناءً شادَ بالشُّهُبِ»!

مَرْمُوقًا أرْمُقكم، والحَرْفُ أيَّدني ... بِفَضلكم ليس مِن شكٍّ ولا رِيَبِ

مناقِبُ السَّبقِ شيمةٌ لَكُمْ سِمَةٌ ... سَمَتْ سَجاياكَ مِنْ أمٍّ صَفَتْ وأبِ

مَزِيَّةُ الفَضْلِ منكَ صاغَها كَرَمٌ ... بَلْ إنَّكُمْ نَخْلَةٌ تَجودُ بالرُّطَبِ

بَلْ دونَكَ النَّخْلُ فالنَّخْلُ الْمَواسِمُ ما ... نَجْنيهِ إلاّ بِقَيْظِ الْعامِ.. فارتَقِبِ!

وأنْتَ دَفّاقُكَ الزُّلالُ ما نَضَبَتْ ... عُيونُكُمْ كالّتي حِرْزٌ عَنِ النَّضَبِ

لَكُمْ حَديثٌ رَصينٌ جَزْلُهُ عَجَبٌ ... وحُسْنُهُ آيةٌ للهَمْسِ واللَّجَبِ

حَديثُكُمْ مُفْعَمٌ دَواءَ أدْوائِنا ... يَطيبُ مِنْهُ الّذي بالطِّبِّ لم يَطِبِ

إيوانُكُمْ ما نَحا عَنْ بَهْوِهِ أو نَأى ... جُلاّسُكُم، فُزْتَ بالنّائينَ والقُرُبِ

فَذٌّ نَفيسٌ عَزيزُ النَّفْسِ تَأنَفُها ... عَن كُلِّ ما في الْوَرى مِنْ غَثٍّ أوْ خَبَبِ

وذو مِراسٍ وبَأسٍ كُنْتَ أوَّلَنا ... شَكيمَةً.. قُوَّةً.. رِضًا بِلا غَضَبِ

أيّامُكَ الآخراتُ لَمْ تَكُنْ أبَدًا ... عَجْزًا ولكِنَّها مَضاءُ مُعْتَصَبِ

مُتَوَّجٍ بِوَقارِ الصَّبْرِ مُحْتَسِبٍ ... آلامَكَ الْمُضْنِياتِ أجْرَ مُحْتَسِبِ

نَراك فيما نَرى صَلْبًا وذا جَلَدٍ ... أيُّوبَ ذكَّرتَنا.. صَبْرَ الْكَريمِ النَّبي

وفارقَتْ روحُكَ الدّنيا إلى راحِمٍ ... لِلْمُؤمِنينَ بلا بُؤسٍ ولا نَصَبِ

قَدْ مِتَّ فينا وما ماتَتْ وَدائِعُكُمْ ... بَلْ جُدِّدَتْ كُلَّما آلَتْ إلى الشَّجَبِ

الْفَضْلُ لله أنْ كانَ الّذي رَؤُفَتْ ... أعْمالُهُ يَنْبَري يُسْديهِ عَنْ كَثَبِ

ابْنُ الشَّفيقِ أخيكَ الْحاذِقُ الْفَطِنُ الْـ ... ـمُبَجَّلُ الْكَيِّسُ اللّمّاحُ لِلإرَبِ

عبدُ الرَّؤوفِ الْعَطوفُ الفَذُّ مَنْ رُفِعَتْ ... عَلى يَدَيْهِ ثَقيلاتٌ مِنَ الْكُرَبِ

بفَضْلِكَ اللهُ يا اللهُ لاذَ بِكُمْ ... كُلُّ الّذينَ شَكَوْا مِنْ هَمٍّ أو وَصَبِ

يا عَبْدَ رَحْمٰننا قَدْ قَيَّضَ الله في ... هذا الزَّمانِ لَكُمْ فَأنتَ لَمْ تَغِبِ

يا مُخْلِفًا خَلَفًا ما ماتَ مَنْ نَسْلُهُ ... ما هانَ عِنْدَهُمُ التَّفْريطُ في السَّبَبِ

أبْناءَكَ الْمُدْرِكينَ حَظَّ ما هُم جَنَوْا ... فاسْتَثْمَروا اللُّبَّ في ساحاتِ مُغْتَرَبِ

هُمْ يَزْرَعونَ الْحَصيدَ حَبَّ مُنْفَلِقٍ ... والْخَيْرُ عَمَّ الْبَرايا غَيْرَ مُغْتَضَبِ

هُمْ عُصْبَةٌ سَطَّروا التّاريخَ مَوْرِثَهُمْ ... عِلْمًا تَرَكْتَ ومَوْروثًا مِنَ الْحَسَبِ

هُمْ يَحْمِلونَ لِواءً لَيْسَ مَوْقِفُهُ ... إلاّ أمامَ لِواءِ العُجْمِ والْعَرَبِ

هَلْ ذاكَ غَيْرُ لِواءِ الْعِلْمِ مَنْزِلَةً ... ما فازَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْعِلْمِ بالطَّلَبِ

أبْناؤكَ الأوْفِياءُ جَدَّدوا كُتُبًا ... بِطَبْعِها ثُمَّ تَوْزيعًا عَلى النُّخَبِ

يا رَبِّ فاجْعَلْهُ في ميزانِ كاتِبِهِ ... وَمَنْ لَهُ قَدْ تَلا بالدَّرْسِ والْخُطَبِ

وَمَنْ لَهُ سامِعٌ وطائِعٌ خاضِعٌ ... لأمْرِ رَبِّ الْعِبادِ صاحِ فاستَجِبِ

وَمَنْ بِهَدْيِ الرَّسولِ قالَ: مُلْتَزِمٌ ... وَمَنْ بِأصْحابِهِ خُطاهُ لَمْ تَؤبِ

يا ربِّ أجْزِلْ ثَوابًا عبدَ رحْمٰننا ... سِواكَ يا ربِّ يا مَوْلايَ لَمْ يُثِبِ

خيرَ الثَّوابِ لِنَجْلِ أحْمَدَ بنِ مُحَـ ... ـمّدِ بْنِ يَحْيى سَليلِ الْكُمَّلِ الْعُذُبِ

واغْفِرْ لَهُ واعْفُ عَنْهُ واغْمِرَنْهُ رِضًا ... واحْشُرْهُ في زُمْرَةِ النّاجينَ بالرُّتَبِ

مَـعَ النَّبيّيـنَ ثُـمَّ الصّـالِحيـنَ وَمَـنْ ... جَنَـوْا دَوامًـا لِفَضْـلٍ مِنْـكَ لَـمْ يَغِـبِ

وَصَـلِّ يـا رَبِّ يـا اللهُ يـا سَنَـدي ... عَلى النَّبيِّ الْكَريـمِ الصّـادِقِ الْعَـرَبي

مُحَمَّـدٍ وَعَلـى آلٍ لَـهُ وَصَحـا ... بَـةٍ لَـهُ وَعَلـى أتْبـاعِـهِ النُّجُـبِ

من محبِّه

أحمد حبيب أحمد آل غريب

عجمان، ٢٨ رمضان ١٤٢٦هـ

٣١ أكتوبر/ تشرين أوَّل ٢٠٠٥م

بعض الخطب والمقالات
التي قِيلت في الشيخ بعد وفاته
ونُشرت في الصحف

خطبة جمعة

(للشيخ العالم الفاضل:
فوزي عبد المنصف عشماوي)

حفظه الله ورعاه

[بين يدي الخطبة]

قبل ذِكر خطبة الشيخ فوزي ـ حفظه الله ـ التي ألقاها في يوم وفاة العمّ ـ رحمه الله ـ أذكر ما كتبه الشيخ فوزي بعد ذلك، تقدمةً لخطبته:

قال ـ حفظه الله ـ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والنـــاس ألـــف منهـــمُ كـــواحـــد ووواحـــد كـــألـــف إن أمـــرٌ عنـــى

ولقد كان فضيلة الأخ الشيخ الجليل: عبد الرَّحمن أحمد الكمالي واحدًا من هذا الطراز الرفيع الذي يوزن بالآلاف.

بل كان قمَّة في الأخلاق، وفي الأدب، وفي المروءة، وفي الكرم، والسَّخاء، وحبّ النَّاس ومودَّتهم.

وكان نقيَّ السَّريرة طيِّب النَّفس حَسَن السُّلوك.

ما رأيت أحدًا في هذه الأيام قد تجمعت فيه كل هذه السجايا والمزايا إلا في أخي وحبيبي وقرة عيني وتوأم روحي: المرحوم الفاضل الشيخ عبد الرحمن.

لقد عرفته عن قرب، وعاشرته عن حب، وخالطته على صداقة صادقة، ومودة أكيدة لا تشوبها شائبة، وكل يوم كنت أكتشف فيه الجديد والجديد من الكمالات النفسيَّة؛ فهو اسم على مسمّى.

ولقد مدحته يومًا بقولي:

يا عابد الرحمن يا رمز المعالي يا درة العقد في آل الكمالي

لقد لبّى نداء ربّه في فجر يوم الجمعة غرَّة ذي الحجَّة سنة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م.

وهذه خطبة الجمعة التي ألقيتها بمسجده قبل الصَّلاة عليه، وهي نقطة من بحر علمه وكريم سجاياه..

أسأل الله له المغفرة، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجمعنا به في مستقر رحمته إن شاء الله.

وسلام منِّي على روحه الطَّاهرة في جنَّات النعيم.

أخو الشيخ وصديقه

الشيخ فوزي عبد المنصف عبد القادر

(نَصّ الخطبة الأولى)

الحمد لله الذي يغير ولا يتغير، هو قائم دائم لا يزول ولا يحول، وكل شيء عنده بمقدار، بيده مقاليد الأمور وهو على كل شيءٍ قدير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع وإليه المصير.

وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبده ورسوله البشير النَّذير. اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه، وارض اللَّهُمَّ عن الخلفاء الرَّاشدين أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليّ وعنِ الصَّحابة أجمعين، والتَّابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

أيُّها المسلمون: الموت نهاية كل حيّ، ومردّ كل نفس، ونهاية كل إنسان، ولن يستطيع كائن من كان أن يفلت منه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨]. وقال: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]، وقال: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦ ــ ٢٧]، وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

كل من في الوجود يسكن لحدَه ... والبقاء البقاء لله وحدَه

أنا إن عشت من حياتي ليلاً هادئًا ... لست أضمن الصبح بعدَه

وإذا مـــا أهـــل فجـــر وريـــق ... بـاعـث بشـريـات ينشـر سعـده
مـا اطمـأنـت لـه المشـاعـر يـومًـا ... إنّ شـأن الـزمـان يخلـف وعـده

* * *

مـــا فـــي الحيـــاة دوام ... مـــا فـــي الحيـــاة ثبـــوت
نبنـــي البيـــوت وغـــدًا ... تنهـــار تلـــك البيـــوت
تمـــوت كـــل البـــرايـــا ... سبحـــان مـــن لا يمـــوت

﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ١٩ ــ ٢٢].

ولو كان في الدنيا خلود لأحد، لخلد فيها سيِّد البشر محمد بن عبد الله ﷺ، ولكن الله خاطبه بهذا الخطاب فقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال له: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

يـا خيـر مـن دفنـت بـالقـاع أعظمـه ... فخـاض لطيبهـن القعـر والأكـم
نفسـي تتـوق لقبـر أنـت سـاكنـه ... فيـه العفـاف وفيـه الطهـر والكـرم

هذا هو قانون رب العالمين، ولذلك يخبرنا أجمعين بهذه الحقيقة فيقول:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

بالأمس، في المسجد الذي أعمل فيه، وفي درس العصر كنت ألقي هذه الموعظة، ولعلها كانت تسلية أو تسرية من الله لهمومي.

إنها موعظة أو وصية من جبريل أمين السماء إلى محمد أمين الأرض والسماء، لقد جاءه قبل أن يودع الدنيا وقال له: «يا محمد: عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌّ به، واعلم أن شرف المؤمن في قيام الليل، وعزّه في غناه عن النَّاس».

هذه وصية لو كتبت أحرفها بالذهب أو بالنور ووضعت أمام الأعين، لكانت شيئًا عظيمًا، وينبغي لكل مسلم أن يضعها نصب عينيه «**عش ما شئت فإنك ميت**»، مائة سنة أو أكثر أو أقلّ، إنك ميت.

لقد جاء ملك الموت لقبض روح سيدنا موسى عليه السلام، وموسى أعطاه الله قوة خارقة، والأنبياء قبل أن يودعوا الدنيا يأتيهم ملك الموت ويخبرهم، فلما جاء موسى وأخبره أن أجله قد حان، كان موسى شديد الشكيمة، فضربه ضربة على وجهه أطاحت عينه، سالت على خديه ــ كان في صورة بشرية، هذا حديث صحيح ــ، فصعد ملك الموت إلى ربه يشكو موسى: يا رب! لقد أرسلتني إلى رجل لا يحب الموت! فردَّ الله له عينه في مكانها، ثم قال: اذهب إليه وقل له أن يضع يده على جلد ثور، وله بكلّ شعرة تحت يده سنة من السنوات.

فعاد ملك الموت وأخبر موسى، فقال موسى: ثم ماذا بعد؟ قال: إنه الموت. قال: إذًا فمِن الآن.

هذه حقيقة لا ينبغي أن تغيب عن الأذهان.

وفي فجر هذا اليوم الطيب المبارك، يوم الجمعة الذي هو سيد أيام الأسبوع، كما يقول النبي ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس هو يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه خرج منها، وفيه تقوم الساعة، وفيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله مسألة إلا أجيبت».

في فجر هذا اليوم ــ الذي هو بداية العشر الأول من ذي الحجَّة التي أقسم الله بها في قوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١ ــ ٢] ــ فاضت روح الإمام الذي طالما علا هذا المنبر، وطالما جلجل بصوته النديّ معلنًا دين الإسلام، وطالما وعظ، وطالما خطب، وطالما ألقى المواعظ بين الناس.

ها هو ذا يرقد بيننا، لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله.

إنها نهاية المطاف.

ولكن العالِمَ لا يموت؛ لأنَّ النبي ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، **أو علم ينتفع به**، أو ولد صالح، يدعو له».

وكم له مِن الصَّدقات التي أعلمها؛ فقد كنت رفيق عمره، وصديقَه وأخاه الذي لا يفارقه أبدًا.

وكم له من مجلدات تنشر في كل مكان يعلن فيها ويرفع فيها اسم الله عزّ وجلّ.

ولقد ترك الذرية الصالحة والحمد لله.

إنه عالم فاضل أشهد أنني عاشرته ما يقارب الثلاثين عامًا، فما سمعته ذكر أحدًا بسوء، وما سمعته اغتاب أحدًا مرة واحدة.

ولقد كان وَصولاً للرحم، ووَصولاً للأهل، ووَصولاً للعشيرة.

كان بالنسبة للجميع: الإبنَ، والأخَ، والأبَ بالنسبة للأبناء؛ فهو المأذون الشرعي، يشاركهم أفراحهم، وبالنسبة للكبار الذين لقُوا مصيرهم، كان هو الذي يصلي عليهم ويشاركهم أتراحهم.

وفي جميع الأندية والدواوين، كم أتعبني من الذهاب إلى هنا أو هناك، وكنت أقول له: يكفي هذا.

كان يحب الجميع، يحب أهل (الكويت) جميعًا حكامًا ومحكومين، أغنياء وفقراء، لا يقصر حبه على أهل (الجهراء) وحدهم، إنه يحب الجميع بلا استثناء.

وكنت حينما أريد أن أعتذر منه عن الذهاب لأي مكان، كان يقول: إنه مجلس علم حين تشاركني فيه، فأي مجلس نجلس فيه لا بد أن يذكر فيه اسم الله.. ثم يذكِّرُني بحديث الرسول ﷺ: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله، ناداه منادٍ: بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً».

ثم يذكرني أيضًا بقول الرسول ﷺ: «إنَّ رجلاً زار أخًا له في قرية مجاورة، فأرصد الله على مدرجته ملَكًا وقف له في الطريق، فقال له: أين تريد؟ قال: أريد زيارة أخٍ لي في هذه القرية المجاورة، فقال له: هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها؟ قال: لا، غير أني أحببته لله. قال: فاعلم أني رسول الله إليك، أخبرك بأن الله قد أحبك فيه كما أحببه فيه».

وكان يقول لي: علاقة مع الناس حب لله ولله، لا نبغي منهم شيئًا ولا يبغون مِنَّا شيئًا إلا المودَّة.

وأنا أشهد له كل هذه الخصال الطيبة، ولا أزكيه على الله، أحسبه كذلك والله حسيبه.

وأسأل الله ببركة هذا اليوم الطيب المبارك وببركة هذه الأيام العشر، أن يتغمده وموتى المسلمين بواسع رحمته، وأن يدخله فسيح جناته، وأن يجعله سلفًا صالحًا للخلف الصالح إن شاء الله.

يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر يقول: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

(الخطبة الثانية)

أحمد الله تبارك وتعالى، وأصلي وأسلم على أنبيائه ورسله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وأصلي وأسلم على رسول الله، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بعد:

أَيُّها المسلمون: هذه بشارات طيبة في أيام طيبة؛ هذه الأيام الطيبة التي يقسم الله فيها بقوله: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١ ــ ٢]، العشر من ذي الحجة التي يقول فيها النبي ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر». قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله يا رسول الله؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

والعلماء يفاضلون بين العشر الأول من ذي الحجة والعشر الأواخر من شهر رمضان:

بعضهم يقول: هذه خير، والبعض الآخر يفضل العشر الأواخر من رمضان، وهناك من العلماء من يتوسط فيقول: إن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل؛ لأن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيها نزل القرآن الكريم على سيد البشر، والبعض يقول: إن أيام العشر الأول من ذي الحجة أفضل؛ لأن فيها

يوم عرفة الذي هو خير يوم على الإطلاق، وصيامه يكفر سنتين: سنة ماضية وسنة آتية.

هذه أيام قيمة ينبغي الإكثار فيها من الأعمال الصالحة، من صدقات وبر وصلة رحم، وإصلاح بين الناس، وكثرة التَّحميد والذِّكر والثَّناء على الله عزّ وجلّ.

ولا ننسى أن من سيضحي ينبغي عليه أن يلتزم بالسُنَّة، فلا يأخذ شيئًا من شعره ولا من أظافره حتى يتشبه بالحاج.

أسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا ذنوبنا.

اللّهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا.

اللّهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات.

اللّهم ارزقنا الهدى والتقى والعفاف والرضى.

اللّهم زدنا ولا تنقصنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأكرمنا ولا تُهِنّا، وأعطنا ولا تحرمنا.

اللّهم آت أنفسنا تقواها، وزَكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللّهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. ومتعنا اللّهم بأسماعنا وأبصارنا وقوَّتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا،

واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.

اللّهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين.

اللّهم وَفِّق وُلاة أمورنا إلى العمل بكتابك وسُنَّة نبيك، إنك على ما تشاء قدير، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عباد الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]، اذكروا الله العظيم يذكركم، واستغفروه يغفر لكم، وافسحوا لإخوانكم يفسح الله لكم، وأقم الصلاة.

في رثاء الشيخ عبد الرحمن الكمالي

(للشيخ الفاضل: أحمد غنام الرشيد، حفظه الله ورعاه)

فَحُـقَّ لفَقْـد الشيـخ تبكـي البـواكيـا ... ويجري على الخدين ماء المآقيا

ونـار الأسـى فـي القلـب زاد لهيبهـا ... فيجْمُلُ في ذا الشيخِ نَظْمُ المراثِيا

مضـى راحـلاً عنـا بـأعطـر سيـرةٍ ... وفينـا شـذاهـا بعـده ظـلَّ سـاريـا

مضى طاهرَ الأردان لم يأت مَأْثَمًا ... فحـاشـاه أن تلقـاه لـلإثـم سـاعيـا

عهِـدنـاه بَـرًّا لـلأقـارب كُلِّهـمْ ... فيسعـى بلَـمِّ شملِ مـن كـان نـائيـا

عهِـدنـاه نِعـمَ الخِـلُّ فـي كـلِّ حـالـةٍ ... حـريـصٌ بـأن يسمـو بشـدِّ التـآخِيـا

فمِثْلُـهُ لا يُنسـى وفـي القلـب لَـوْعَـةٌ ... علـى فَقْـدِهِ قـد رَوَّعَتْنـا المـآسِيـا

أيـا عـابـدَ الـرحمـنِ يبكيـكَ مِنْبَـرٌ ... وتَبكيـكَ مِـن بين الطُّـروس القَوافِيا

لقد كنتَ تُزْجي النُّصْحَ في كُلِّ مَوْطن ... بـوَعْـظٍ وإرشـادٍ عَـنِ النُّكْـرِ نـاهِيـا

عليـكَ سـلامُ اللهِ يـا خيـرَ مُـرشِـدٍ ... إلى الحقِّ قد كنتَ الطبيبَ المداوِيا

عليـكَ سـلامُ اللهِ مـا هَـلَّ مـاطِـرٌ ... يَصُـبُّ عَلـى مَثْـواكَ صَـبَّ الغـواديـا

يـا رَبِّ يـا ذا الجـودِ أَكْـرِمْ مَقـامَـهُ ... وألبسْـهُ ثـوبَ العفـو يـا ربِّ وافيـا

فقـد حَلَّ ضيـفًا في رحابـك سيِّدي ... فعنـا وعنـه فـامْـحُ إثْـمَ المسـاويـا

فـلا زلـتَ ذا مَـنٍّ وعفـوٍ ورحمـةٍ ... ولا زلـتَ للعـافيـن بَـرًّا وحـانِيـا

وأنجـالُـهُ فهمـو العـزاءُ بفقـدِهِ ... فـأكْـرِمْ بهـم كُـلٌّ إلـى الخيـر داعيـا

فهم خَلَفٌ من خير سَلَفٍ تسَرْبلوا ... ثيـابَ التُّقـى قـد شَمَّـروا للمعـاليـا

فـأسـألُ ربـي أن يُـديـم ودادَهُـمْ ... لبعضِهِـمْ هـاتيـكَ أغلـى الأمـانيـا
فـإن غـابَ منهـم سيّـدٌ قـام سيّـدٌ ... علـى إثْـرِهِ فـي هـدْيـهِ ظَـلَّ جـاريـا
فآلُ الكمالي في الدُّنا خيرُ عُصْبَةٍ ... فـرايـاتُهُـم فـي العِلْـمِ تَخْفُـقُ عـاليـا
فَقـدْنـا أخـاهُ قبلَـهُ مَعْـدِنُ الـوَفـا ... مُحمَّـدُ مـن كـان للصحـبِ وافيـا
فعنـه سَلُـونـي قـد بَلَـوْتُ وِدادَهُ ... كما الذهبُ الإبريزُ في الوُدِّ صافيا
تَعاهَدَني في الوصْلِ لو كان نائيا ... عـن الـدار تلقـاه سَـؤولاً وراعيـا
وأسـألُ ربـي أن يُقيـل عِثـارَهُ ... وَيُكْـرِمَـهُ ربـي بمَحْـوِ المسـاويـا
ويُمْطِرَ صَيْبَ العَفْوِ كالوَبْلِ دائمًا ... علـى قبـرِهِ، والكُـلُّ يـا صـاحِ فـانِيـا
وأنصَـحُ نفسـي أوَّلاً زاجِـرًا لهـا ... بأن لا أكُنْ يومًا عن الموت لاهِيا
وخَتْمُ الرِّثا يا صحْبِ صلّوا وسلِّموا ... على خير مبعوثٍ إلى الحق هاديا
محمـدٌ المُختـارُ مـن آلِ هـاشـمٍ ... على الآل والصحبِ بُدورِ الدَّياجِيا

❑ ❑ ❑

الكمالي... ابن القوات الروحية

(للدكتور الفاضل: محمد إبراهيم العوضي، حفظه الله ورعاه)

بينما كانت سيارتي تنطلق في اتجاه الحدود السعوديَّة الكويتيَّة (النويصيب)، كان أهل (الجهراء) يحملون على أكتافهم رجلاً أحب الناس وأحبه الناس، ودّع الحياة في ليلةٍ قضاها في الذكر والتسبيح والتهليل، وأدى صلواته وهو مضطجع على فراش المرض.

إنه ممن يصدق فيهم قول الأديب مصطفى صادق الرافعي: «نراهم في عالم التراب، كأن مادتهم من السُحُبْ، فيها لغيرهم الظلُ والماء والنسيم، وفيها لأنفسهم الطهارةُ، والعلو والجمال؛ يُثبتون للضعفاء أن غير الممكن ممكن بالفعل؛ إذ لا يرى الناس في تركيب طباعهم إلا الإخلاص وإن كان حرمانًا، وإلا المروءة وإن كانت مشقة، وإلا المحبة الإنسانية وإن كانت ألمًا، وإلا الجدّ وإن كان عناءً، وإلا القناعة وإن كانت فقرًا».

إنه الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي، الذي قضى قرابة نصف قرن في مسجد (الجهراء) القديم خطيبًا وإمامًا، ولقد كتب الزميلان (علي تني العجمي) والدكتور (جاسم فهيد الدوسري)، عن مكانة الشيخ الراحل وشمائله في مقالين نشرهما «الرأي العام»، وهما من سكان (الجهراء).

وسألت الصحف والزملاء: هل كتب الشيخ محمد بن ناصر العجمي شيئًا عن الكمالي شيخ القلوب؟ قالوا: لم نقرأ له شيئًا، وهاتفته بالأمس معاتبًا، لقد توفي الشيخ الكمالي ودفن الجمعة الماضية، فأين الوفاء، وأنت الذي يكثر من ذكر محاسن الراحل وكرمه وأفضاله؟!

فقال: والله لقد عزمت عزمًا أكيدًا وأنا أمام قبره أنني سأكتب عن هذا النموذج الفريد الذي ندعو الدعاة إلى الاستفادة من حكمته في الدعوة والإصلاح الاجتماعي.

ولكني يا أخي لا أُخفي عليك، لقد كنت آخر من ودع قبره، وكان بجواري الشيخ حمد الأمير وابن أخيه الشيخ أحمد الكمالي شقيق الدكتور عبد الرؤوف الكمالي، ولما خرجت من المقبرة لم أستطع أن أمسك القلم من شدة الحزن على الشيخ وتزاحم الذكريات!!

وكيف؟ ومن أين أبدأ الكتابة عن بحر لا ساحل له من الصفات الحميدة؟ لقد كان يقطرُ أدبًا وتواضعًا، يطوف على مساجد (الكويت) كلها ناصحًا ومرشدًا بالرفق والحكمة.

قلت لصاحبي: قبل قرابة عشرين عامًا، دُعيت لإلقاء درسٍ في مسجد في (الجهراء)، بعد صلاة المغرب، ولما انتهت الصلاة، قام الشيخ عبد الرحمن الكمالي وألقى موعظة قصيرة، ثم رتبوا لي الطاولة لأُلقي درسًا، ولكني قلت: ليس بعد كلمة شيخنا الكمالي كلام، وخير الكلام ما قلّ ودل، وما كان للتلاميذ أن يتكلموا بعد الأساتذة. فكان

الشيخ الكمالي ــ رحمه الله ــ ما أن يراني في مناسبة إلا ويذكرني بهذا الموقف الذي كان له وقع حسن وجميل على نفسه.

إنني أرى بعض أئمة المساجد والخطباء يضربون بينهم وبين الناس حواجز نفسية لأسباب كثيرة وأتساءل: كيف يكون هذا الإمام أو الخطيب مصلحًا أو ذا أثر إيجابي على الناس وقد نفرت منه قلوبهم؟!

إنَّ في سيرة وتجربة الشيخ عبد الرَّحمن الكمالي كنوزًا ودررًا من الأدب والدعوة وفن التأثير في الناس؛ لأنه عاش للدعوة وزهد في ما عند الناس.

وكأن الأديب مصطفى الرافعي يقصده عندما قال: «هذا هو العالم الديني، لا بد أن يكون ابن القوات الروحية، لا ابن الكتب وحدها، ولا بدَّ أن يخرج بعمله إلى الدنيا، لا أن يدخل الدنيا تحت سقف الجامع»، فعليه رحمة الله.

الأدب الكمالي

(للدكتور الفاضل: جاسم الفهيد الدوسري، حفظه الله ورعاه)

حينما تمر الشخوص الإنسانية الغائبة بالذاكرة، فإنها تتمثل في مظهرها الروحاني لا شكلها الجثماني، وحينما يُغَيِّبُ الموت الحضور الجسدي للذات البشرية، فإن الذاكرة الواعية تنجح في بعث الحضور الروحي للمغيب، وهو حضور ترسم ملامحه السجايا والطبائع المميزة للفقيد، حسنة كانت أو قبيحة.

فإن أخفقت الذاكرة واستحضرت عوضًا من ذلك الصورة الطينية الظاهرة، فإن مرد إخفاقها إلى أحد أمرين: قصر نظرها حين وقفت عند حدود المرئي المحس وعجزت عن التغلغل إلى ما وراء ذلك من صفات جوهرية مستبطنة، أو إلى طبيعة الغائب الذي لا يعدو أن يكون نكرة مجهولاً يقتصر وجوده حيًّا على حضوره البدني، وأما الروح فمغيبة عن المسرحين معًا: الحياة والموت!

بالأمس طوى الموت فيمن طوى نموذجًا روحيًا راقيًا، فقد ودعنا الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي إمام وخطيب جامع (الجهراء) القديم الذي قضى زهرة حياته على هذه الأرض منذ خمسينيات القرن الماضي، وقاسم أهلها أفراحهم وأتراحهم بالسوية، فقد كان مأذونًا شرعيًّا يتولى عقد الأنكحة، كما كنت تراه قائمًا على شفير القبر يوصي

أهل المقبور بالدعاء له بالثبات والمغفرة ويواسيهم في مصابهم، لكنه يوم الجمعة الماضي حل بطن اللحد موسدًا ومودّعًا.

ولن أتعرض هنا لسرد سيرة الفقيد التاريخية فقد كفيتها بلا ريب، إذْ ما يعنيني هو ذلك الحضور الروحاني للفقيد، وإن سألتني أن أوجزه في كلمتين اثنتين، لقلت لك: (الأدب الرفيع).

لقد كان الشيخ الكمالي مثالاً نادرًا للخلق الحسن، لم يؤثر عنه في فترة إقامته الطويلة أن آذى أحدًا بكلمة أو رد إساءة بمثلها، فقد كان عف اللسان، طلق المحيا، دمثًا متواضعًا، محبوبًا محمودًا، وكان ــ كما قلت في بعض المراثي ــ:

أخلاقه تسع الجميع سماحة ... كنسيم فجر إذ يهب عليلا
ولها لتواضع والدماثة آية ... كانت إلى رقّ القلوب سبيلا

هذا مع ما كان يلقاه من طبائع الناس المتباينة كالغلظة الأعرابية والغثاثة السوقية، محتملاً ذلك كله بصدر رحب منشرح.

ومَن شهد خطبة من خطب الفقيد، علم مدى حرصه على التأنق في اختيار ألفاظها وتنميق عباراتها وتسجيع فقراتها، وكذلك كان حاله عند مخاطبة الناس وغشيان مجالسهم؛ إذ كان ملتزمًا أصول اللباقة وقواعد اللياقة في الخطاب والمحادثة.

ولم يكن ــ رحمه الله ــ يخلو من روح مرحة ودعابة لطيفة، وأذكر أني لقيته قبيل وفاته بأشهر قلائل في صحن الجامع ــ وقد لاحت على صفحة وجهه آثار المرض والإعياء ــ فقلت له ممازحًا:

(لقد شخت أبا أحمد!) فوثب وثبة خفيفة في الهواء ــ أشفقت عليه منها ــ مؤثرًا بذلك أن يرد تهمة الشيخوخة بلسان الحال، مثبتًا أنه ما زال شابًّا يافعًا، وقد كانت روحه بحق كذلك!

ويبقى الوجه الباسم المتهلل عنوانًا لا تخطئه عين الناظر إلى الفقيد، يعبر بصدق عن طيب شمائله وأخلاقه التي تبرز مفهوم التدين السليم في التعامل مع الناس، فكثيرون يعتقدون واهمين أنّ العبوس المتزمت وتقطيب الجبين والوجه الصارم، هي عنوان الشخصية المتدينة، وفاتهم أن الإسلام قد عدّ طلاقة الوجه والتبسم المتزن من ضروب الصدقة، فبهما تعم روح التآخي وتسود الألفة ويأنس الناس بعضهم إلى بعض.

وإذا كان المسلمون عمومًا مطالبين بتمثل هذا الخلق الكريم، فإن المشتغلين بالدعوة إلى الله خصوصًا أشد حاجة إلى التزام ذلك؛ فليتمكنوا من كسب الناس واجتذاب قلوبهم، وقد جاء في بعض الآثار: «إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق». رحم الله أبا أحمد وأباحه بحبوحة جنته.

دُفِنَ يومَ الجمعة غُرّةَ ذي الحجة

(للأستاذ الفاضل: مشعل عثمان السعيد، حفظه الله ورعاه)

عرفته منذ زمن بعيد، جاء إلى (الجهراء) وهي قرية صغيرة لا يتعدَّى سكانها ألف نسمة، تحيط بها البساتين من كل جانب.

جاء إلى (الجهراء) شابًّا يافعًا لا يتعدى عمره العشرين عامًا.

جاء إلى (الجهراء) ليكون إمامًا لمسجدها القديم والوحيد الذي بناه أهاليها منذ سكنوها.

جاء إلى (الجهراء) واضعًا نصب عينه الأمانة والإخلاص.

أحبّه أهالي (الجهراء)، فبادلهم الحب مضاعفًا.

وصلها ولسان حاله يردد ما قاله الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص الأسدي:

الله ليس لـه شـريـك عـلَّام مـا أخفـت القلـوب

إنه الإمام والخطيب والواعظ الذي دفناه ونفضنا أيدينا من تراب قبره: **عبد الرَّحمن بن أحمد الكمالي رحمه الله**.

كان قُرَّة أَعين أَهل الخير؛ حيث اختاره الله إلى جواره في يوم هو من خير الأَيَّام، هو يوم الجمعة، ودُفِن بعد صلاتها.

وكانت الصَّلاة على جنازته في مسجده الذي كان إمامَه عشرات السِّنين، في شهر مبارك غرَّة ذي الحجَّة المباركة، في يوم عظيم، يتزاحم فيه مئات الآلاف من الحجاج في بيت الله الحرام مُرَدِّدين: «لبَّيك اللَّهُمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبَّيك».

قدم الشيخ عبد الرحمن الكمالي إلى (الجهراء) سنة **١٩٥٣**م، وتزوج بها، ورزق الأولاد فيها، وترعرع بها، وشاب بها، وتوفي بها، ودفن بها. و(الجهراء) بضعة من جسد (الكويت)، وقد أبى رحمه الله أن يغادرها أثناء الغزو الصدامي لها، بل ظل صامدًا؛ حبًّا وإخلاصًا لهذه الأرض التي عاش بها متضرعًا لله تعالى بأن يكشف الله الغمة عن (الكويت) وأهلها الأخيار.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشيخ عبد الرحمن الكمالي هو أول مأذون شرعي في (الجهراء)، وقد عقد قران ثلاثة أجيال عاصرها الجد والابن والحفيد، ومنهم العديد من أبناء الأسرة الحاكمة في (الكويت).

وقد أخبرني بأنه لقن أحد المحكومين بالإعدام الشهادتين، وكان أول حكم إعدام تغطيه وسائل الإعلام في (الكويت) مباشرة سنة **١٩٦١**م، إبان حكم أمير (الكويت) الحادي عشر: الشيخ عبد الله بن سالم بن مبارك الصبّاح رحمه الله.

(فاكس) وجداني:

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا ... فكل فتى يومًا به الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها ... بها يوم حلوها غدوا بلاقع

كان أهالي (الجهراء) يتزاحمون على مسجده، خاصة في شهر رمضان المبارك في صلاتي التراويح وقيام الليل. أما خطبة الجمعة فلا تجد مكانًا تجلس فيه.

وقد ذكرت أنه لقن أحد المحكومين عليهم بالإعدام الشهادتين، وكان هذا القاتل يدعى «سعيدًا»...!

وقد تذكرت على الفور حادثة تدل على أن هذا الإنسان ــ أي الشيخ ــ من أهل الخير ــ ومن العجائب أن بطل هذه الحادثة يدعى «سعيدًا»، ولكنه من نوع آخر ليس له علاقة بالإجرام والقتل:

فقد سافرت والشيخ عبد الرحمن إلى (المملكة العربيَّة السعوديَّة)، إثر تعرُّض والدتي ــ رحمها الله ــ إلى حادث سير، وقد أدينا مناسك العمرة، ثم عدنا إلى (الطائف) بالقرب من المستشفى الذي ترقد فيه والدتي، وكان يزورها معي ويقرأ عليها القرآن، وعندما قررنا العودة إلى (الكويت)، ذهبنا إلى مطار (جدة)، فقدمت تذاكر السفر إلى موظف أسمر اللون طويل القامة، يخيل إليّ أنه من أهل (حَضْرَموت) أو (حَضَرَ الموت) كما كانت تسمى في الماضي، فأنجز التذاكر إلا تذكرتي، فقلت له: يا أخي: تذكرتي لم تنجزها، فقال الموظف: حجزك غير مؤكد. فقلت: كيف ذلك وقد أكدته في (الكويت)؟ فقال الموظف: قلت لك: غير مؤكد، ولا تزعجني فأنا مشغول.

أخذت تذكرتي وانتظرت الشيخ عبد الرحمن الذي كان يؤدي صلاة العصر في المطار، فسألني: ما بك يا مشعل؟ فقلت: مصيبة

ابتليت بها، أبا أحمد: موظف الحجز يقول: تذكرتك غير مؤكدة. فقال الشيخ عبد الرحمن: وأين هذا الموظف؟ أشرت للشيخ عبد الرحمن على الموظف، فسار سريعًا بعد أن أخذ مني التذكرة وجواز السفر، ووقف أمامه وقال الشيخ عبد الرحمن: السلام عليكم. فقال الموظف ــ بارتباك ــ: وعليكم السلام. فقال الشيخ عبد الرحمن: ما اسمك يا أخي؟ فقال الموظف: سعيد، أيها الشيخ. يناول أبو أحمد التذكرة وجواز السفر ويقول له: يا سعيد: أسعدك الله في الدنيا والآخرة، أكِّدْ حجز ولدنا مشعل. الموظف: حاضر، دقائق أيها الشيخ. وبالفعل، عدت مع الشيخ عبد الرحمن الكمالي إلى (الكويت).

هذا ما في ذاكرتي عن الشيخ عبد الرحمن، ودمتم سالمين.

الكمالي... الشيخ الذي فقدناه

(للأستاذ الفاضل: علي تني العجمي، حفظه الله ورعاه)

قبل أشهر قليلة، فقدنا الشيخ محمد الكمالي الذي وافته المنية بالإمارات، وفي فجر الجمعة، أتانا الخبر كالصاعقة بفقد أخيه الشيخ عبد الرحمن الكمالي ــ رحمه الله ــ الذي ما زالت كلمات مواعظه ترن في آذاننا يوم كان يجوب المساجد مبلغًا وواعظًا ومذكرًا، ولكنه الموت الذي لا مفر منه، إنه قضاء رب العالمين الذي لا نملك إلا الرضى به والرضوخ له.

كان الشيخ من أوائل الأئمة الذين عملوا في الأوقاف منذ العام ١٩٥٣م، ومنذ أكثر من نصف قرن وهو يؤم ويخطب ويعظ بلا كلل ولا ملل، وعرفه أهل (الجهراء) منذ ذلك الحين، كيف لا! ومسجده كان أول مسجد فيها؟

وإذا كانت قلوبنا تتألم فعلاً لفقد هذا الوالد العزيز، فإن عزاءنا في ذريته المباركة، وفي مآثره الطيبة التي تركها، والتي أورثته حب الناس، والدليل: هذا الحشد الهائل الذين شيعوه، رغم أنه دُفِن ــ رحمه الله ــ بعد ساعات قليلة جدًا من وفاته.

ونتقدم بهذه المناسبة بخالص العزاء لآل الكمالي الكرام، ونسأل الله الفرودس الأعلى لوالدنا الشيخ العزيز، وإن القلب ليحزن، وإن

العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا أبا أحمد ــ الوالد العزيز ــ لمحزونون، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كان سلفنا الصالح ــ رحمهم الله ــ عندما يناظرون أهل الباطل، يحتجون عليهم بالعبارة المشهورة: (موعدنا يوم الجنائز)، وقد تذكرت هذه العبارة يوم تشييع جنازة الشيخ عبد الرحمن بن الكمالي يوم الجمعة الماضية، رغم أن كثيرين لم يبلغهم الخبر إلا بعد تشييعه، ولم أتلق من قبل عددًا من (المسجات/ الرسائل الهاتفية) كتلك التي وصلتني إيذانًا بوفاته يرحمه الله، مما يدلّ على مكانته في قلوب الناس.

فنسأل الله له الرحمة والمغفرة والرضوان. آخر الكلام.

نموذج للدعوة بالحكمة... لن ننساه

(أيضًا، للأستاذ الفاضل: علي تني العجمي، حفظه الله ورعاه)

كثيرون هم الذين يغادرون عالمنا الفاني إلى الدار الآخرة، ولكن قليل هم الذين يتركون مآثر تخلدهم وتحيي ذكرهم وتؤثِّر في الناس من بعدهم.

ونحسب من هؤلاء: الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي رحمه الله.

ربما يستغرب القارىء من طرحي لهذا الموضوع بعد مرور عام كامل على وفاة الشيخ، ولكن: هل نستكثر على أهل العلم والفضل مقالة نستذكرهم فيها في ذكرى وفاتهم، خصوصًا إن أناسًا في ميادين أخرى أقل أهمية نجد أن أنهار الصحف ومداد الأقلام قد سال بمدحهم وهم دون ذلك بكثير؟ وهل نستكثر على علمائنا المربين كلمات قليلة في مقالات معدودة وهم الذين قضوا أكثر من نصف قرن يدعون إلى الله بلا كلل أو ملل، ما بين خطابة وإمامة وموعظة وعقد قران وإصلاح ذات بين وشفاعة حسنة، وغير ذلك من المآثر الكثيرة؟

أذكر أن الشيخ الجليل قد توفاه الله فجر يوم الجمعة الأول من ذي الحجة العام الماضي، ولكن كانت المفاجأة في ذلك الحضور

المشهود في جنازته التي صلي عليها في مسجده بعد صلاة الجمعة رغم قصر الفترة التي أعقبت وفاته إلى دفنه، بل إن مسجده ــ رحمه الله ــ قد غص بالمصلين، ولم يعد هناك مكان للقادمين وذلك قبل صعود الخطيب المنبر، مع أن ذلك اليوم كان يوم جمعة، والناس في إجازة، وكثير منهم في البر، والوقت وقت حج، إلا أن مكانة الشيخ قد تجاوزت تلك الظروف، وشاهدنا من الحشود ما يثلج الصدر، ويدل على تلك المكانة الراسخة.

وأذكر وقتها أن ظروف دفن الشيخ قد تزامنت مع موعد تسليم المقالة، وكنا للتوِّ قد نفضنا أيدينا من التراب، وتدافعت الخواطر وتزاحمت الأفكار، ولكن أنّى لمثلي في ذلك الظرف الصعب والبضاعة المزجاة أن يدبج مقالة كاملة عن هذا الحدث، فاكتفيت بأسطر قليلة أسابق فيها غيري من محبيه في رثائه، ولكنها لم تشف الغليل، أو تهدىء العليل.

وأذكر أنني عندما زرته في المستشفى، قد رأيت رجلاً متماسكًا لم يفتَّ المرض في عضده أو يؤثر في عزيمته، بل كان على العكس من ذلك، كان يبدو متماسكًا، مؤمنًا بقضاء الله وقدره، رغم شدة المرض ووطأة الألم وكبر السن.

ولا أكتم سرًّا عن القارىء إذا قلت له: إنني لم أستأذن أحدًا من عائلته الكريمة أو ورثته الأخيار في الكتابة عنه مرة أخرى بعد مرور عام

كامل على وفاته؛ لاعتقادي بأن الشيخ ليس ملكًا لأحد بعينه، بل إنه ملك لمحبيه وهم كثيرون.

نستذكر الشيخ وأمثاله في مثل هذه الظروف العصيبة التي تمر بها أمتنا؛ لأننا نحتاج إلى الحكماء الذين يدعون إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأجزم أن الشيخ ــ رحمه الله ــ لو كان بيننا ورأى ما نراه الآن، لكان من أشد المتألمين لما يحدث؛ لعلمه الأكيد، ويقينه السَّديد، بأنَّ مثل هذه التصرُّفات الإجراميَّة ليست من الدَّعوة في شيء، ولا يقرها منطق أو عقل، فضلاً عن أن يقرها مسلم، وإنما تصب في النهاية في الاتجاه المعاكس للمنطق الأسمى للدَّعوة، وتهوي بمرتكبيها وبغيرهم وبالأمن إلى بهوة سحيقة لا يعلم مداها إلا الله.

كيف لا؟ وهو الذي قد تألم قلبه كثيرًا إبان الغزو العراقي للكويت، وأبى الخروج منها وبقي صامدًا حتى التحرير رغم الإلحاحات الكثيرة والدعوات التي كانت تأتيه من وجهاء ونافذين في بعض دول الخليج للإقامة هناك خلال بعض الفترات، لكنه ــ رحمه الله ــ أبى إلا التعلق بـ(الكويت) والإقامة فيها حتى الوفاة؛ لأنه كان يعتبر نفسه كويتيًّا، وكان دائمًا يوصي أبناءه بحب هذا البلد والإخلاص له؛ لما كان يراه من خيرية أهلها وحكامها، ولذلك كان محط ثقة (الجهراء) التي عرفته منذ أكثر من نصف قرن، منذ أن كانت (الجهراء) قرية في بداياتها حتى أصبحت الآن من أكبر محافظات (الكويت) سكانًا ومساحة.

وبالمناسبة، حسنًا فعلت وزارة الأوقاف بإطلاقها اسم الشيخ على مسجد (الجهراء) القديم الذي اعتاد فيه الإمامة والخطابة طوال نصف قرن من الزمان، تكريمًا له، واعترافًا بدور هذا الرجل وتخليدًا لدوره الإيجابي في توجيه الناس ووعظهم.

وفي الختام، نسأل الله عزّ وجلّ أن يجزي هذا الشيخ خير الجزاء، وأن يجعل جهوده التي قام بها في موازين أعماله، وأن يلهمنا الحكمة والصواب في القول والفعل، وأن يجنب بلادنا شرور العابثين، ويجعلها ــ كما هي دائمًا ــ دار أمن وإيمان، آمين.

العالم الجليل الذي ودعناه

(للأستاذ الفاضل: أحمد الزَّاهد، حفظه الله ورعاه)

الموت.. هادم اللذات ومفرق الجماعات.. وميتم الأولاد والبنات.. ننساه دائمًا.. لا نتذكره إلا بفقد عزيز أو قريب أو جار أو زميل.. أو عندما نقرأ نَعْيًا عبر صفحات المجلات والصحف، أو نسمعه عبر أثير الإذاعات أو عبر أخبار القنوات التلفزيونية.. أو عند سماع واعظ أو خطيب يذكرنا به في خطبة الجمعة، أو من خلال الدروس والمحاضرات المختلفة.

قبل أيام قلائل.. وبعد صلاة الفجر مباشرة.. وعبر الهاتف النقال، وصلتني رسالة قصيرة الحروف والكلمات.. لكن وقعها كان كبيرًا عَلَيَّ وعلى والدتي وأسرتي.. كان محتواها التالي: «فجر اليوم، توفي فضيلة الشيخ عبد الرحمن الكمالي يرحمه الله، والدفن بعد صلاة الجمعة».

ولأول مرة منذ خبر وفاة والدي قبل أكثر من خمسة عشر عامًا، بكيت لفراق الشيخ، وملأت الدموع عيني.. ولكني تذكرت أن الموت حق، واستحضرت قوله تعالى في الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، فـ ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

إنه العالم الربَّاني، والدَّاعية الخلوق المبتسم الذي قضى أكثر من خمسين عامًا من عمره يدعو إلى الله بالحكمة واللين والموعظة الحسنة.. رجل أذكره ــ ومنذ طفولتي ــ فتح منزله ومجلسه لاستقبال الناس على مختلف مستوياتهم وطبائعهم وثقافاتهم «أهل البداوة والحضر».

يعقد الأنكحة (كان مؤذونًا شرعيًّا)، ويمر على مساجد منطقة (الجهراء) الذي كان أول إمام وخطيب بها يوم كان فيها مسجدان فقط، واليوم فيها أكثر من مئتي مسجد، يمر عليها للوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. لا تفارقه الابتسامة.. كريم الخصال والسجايا.. يرحب بالضيف أيما ترحيب.. لا يتركه إلا بعد القيام بحقوق الضيافة الأصيلة.. يذكر لأهل الفضل فضلهم.. ويكثر من الاستغفار والتهليل والتكبير والذكر.

كان والدي يحبه كثيرًا، ويحرص على رفقته ومجالسته، وكان يلزمنا ــ أنا وشقيقي محمَّد ــ بالصَّلاة في مسجده ومرافقة أبنائه وحضور مجالسه ومواعظه.. يدعونا دائمًا للاستفادة من علمه وأخلاقه وتربيته لأبنائه، حيث رباهم على الخير والتقوى والتواضع وحب الناس.

كان يحرص على عمل الخير بالسر دون سمعة ولا رياء، يساعد الفقراء والمحتاجين، ويتلمس حاجاتهم ليقضيها لهم، ويسعى في الإصلاح بين الناس وحل المشاكل الزوجية، وكثيرًا ما طلب منه أن يرقي المرضى لصلاح حاله وبركة دعائه فيفعل..

كان ــ بجانب علمه وتقواه وورعه ــ نموذجًا رائعًا لرجل العلاقات الإنسانية، يحرص على تهنئة الناس عند أفراحهم، وتعزيتهم عند أحزانهم، إما بالحضور الشخصي أو الاتصال الهاتفي أو إرسال البرقيات أو الرسائل البريدية.

كان ــ رحمه الله ــ يحرص بعد صلاة الفجر على زيارة الناس وتناول القهوة معهم وتجاذب أطراف الحديث وإفتائهم في أمور دينهم.. بجانب قدر كبير من الطرافة والنكت اللطيفة التي لا تتعدى حدودًا معينة.. ولم يعرف عنه طوال عمره أنه اغتاب أحدًا أو تكلم عن أحد بدون وجه حق، ولم يشاهد في يوم من الأيام عابس الوجه، حتى في أيام مرضه الأخير مع شدة المرض وصعوبته..

صفات الخير وحسن الخلق هذه لازمت الشيخ طوال حياته، وعرف عنه احترام المتحدث صغيرًا أو كبيرًا، وإذا تحدث التزم بآداب الحديث..

تتلمذ رحمه الله على يد العالم الرباني الجليل ــ المغفور له بإذن الله ــ الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي صاحب «منظومة التوحيد» الذي عرف بعلمه وصلاحه وتقواه في (دولة الإمارات، وسلطنة عُمَان، والبحرين، وقطر، والكويت) والجزر المطلة على الخليج العربي وخاصة جزيرة (الجسم).

وقد عرف فضيلة الشيخ عبد الرحمن ــ يرحمه الله ــ أنه صاحب الفكرة ومصمم شجرة النسب المحمدي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم،

وقد وَزَّع هذه الشجرة على الآلاف من زوار منزله وطلبته وزملائه، وعلَّقها الكثير منهم في المجالس والمنازل والمكاتب، وفيها وصف كامل لنسب النبي محمد ﷺ.

وقد ترك فضيلة الشيخ عبد الرحمن الكمالي رحمه الله مجموعة من المؤلفات التي أضافت للمكتبة الإسلامية الفوائد الكثيرة وانتفع بها طلاب العلم من الدعاة وأئمة المساجد والوعاظ والخطباء.. بل انتفع بها كل من قرأها.. ومن هذه المؤلفات التي انتفع بها الناس لعشرات السنين: «ديوان الخطب المنبرية في الوعظ وإرشاد البرية»، وكتاب «الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة» وكتاب «المواعظ السَّنِيَّة لأيام شهر رمضان البهية»، وقد طبع طبعة حديثة ومنقحة قبل وفاته بنحو ثلاثة أشهر، وسُرَّ به سرورًا كبيرًا.. وله ــ أيضًا ــ «ديوان بغية الخطباء والواعظين ومنار الهدى للمتعظين» وطبع منذ سنتين لأول مرة.

توفي ــ رحمه الله ــ فجر يوم الجمعة غرة ذي الحجة لعام ١٤٢٤هـ بعد مرض لازمه لأربع سنين، ومن علامات الخير والتقوى التي ظهرت قبل وفاته وعند دفنه: أنه كان يسأل مرافقيه في غرفته في المستشفى قبل وفاته بأيام: متى الجمعة؟ ويكرر السؤال عليهم عدة مرات: متى الجمعة؟ وكأنه ينتظر حدثًا مهما.

وصبيحة يوم الجمعة، وبعد ليلة إيمانية قضاها بالذكر والتحميد والتهليل والتسبيح والصلاة وهو مستلق على سرير المرض، فاضت روحه إلى بارئها.. توفي صبيحة الجمعة غرة ذي الحجَّة.

وحضر مراسم تشييعه ودفنه الآلاف من طلابه ومحبيه وزملائه من أهالي (الجهراء) وأهالي المناطق الأخرى بـ (الكويت)، وحرص على حضور الدفن وتقديم العزاء عدد كبير من أقاربه ومحبيه وطلاب العلم من (دولة الإمارات، وسلطنة عُمَان، وقطر والبحرين).

وقال في رثائه الدكتور (جاسم الفهيد) ــ وهو من أهالي (الجهراء) الذين عرفوا الشيخ عن قرب ــ:

أخلاقه تسع الجميع سماحة كنسيم فجر إذ يهب عليلا
وله التواضع والدماثة آية كانت إلى رق القلوب سبيلا

أما أم أحمد رفيقة دربه وأم عياله التي تألمت كثيرًا لفراق رفيق دربها، فهي ابنة الشيخ حبيب الغريب رحمه الله الشاعر والعالم المعروف.

وخلف الشيخ عبد الرحمن يرحمه الله من الأولاد سبعة، أكبرهم أحمد، ويليه محمَّد، وهما من موظفي وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة (الإمارات العربية المتحدة)، وعبد القادر وهو قاضٍ بسلطنة عُمَان، وعبد المنعم وعبد الله ومحمود ويوسف، كما خلف من البنات ثلاثًا.

رحمك الله أبا أحمد، وأسكنك فسيح جناته، لقاء ما قدمته من علم ودعوة وما عرفت من خلق وتسامح وطيبة.

❑ ❑ ❑

ورحلت شمعة (الجهراء)

(لابن أخيه الفاضل:

عبد الرحمن محمد أحمد الكمالي

حفظه الله ورعاه)

في صبيحة يوم الجمعة غرة ذي الحجة الفضيل، الموافق الثالث والعشرين من يناير/ كانون ثاني لعام ألفين وأربعة للميلاد، فارقنا عمنا الجليل الشيخ النبيل المتواضع، صاحب الخطب العصرية المنبرية، وصاحب الكلمة المدوية التي تدخل القلوب لأول وهلة.

ملك القلوب بابتسامته الجذابة وحسن هندامه ودمث أخلاقه. كسب احترام القوم ــ صغيرهم وكبيرهم ــ بجمال حضوره وحسن وعظه وطيب نصحه.

هو الوالد والعم والأخ والصديق والأب الحنون، ذو النفس الأبية الطاهرة، إمام وخطيب مسجد (الجهراء) القديم، والواعظ والمأذون الشرعي، فضيلة الشيخ العم عبد الرحمن بن أحمد الكمالي.

فلا أقول: وداعًا، بل هنيئًا لك ــ إن شاء الله ــ يا عمَّاه. نبكيك فرحًا لك لا جزعًا عليك، فكفاك مكرمة من خالق الورى أنه

احتضنك في وقت الاستغفار وقبول التوبة واستجابة الدعاء، فطب نفسًا.

وهنيئًا لك يا أبتاه، فدموعنا ليست أزكى من دموعك الطَّاهرة، التي سكبتها في طاعة الله وكلام الله: تدبُّرًا وتأثُّرًا وامتثالاً لأوامر الله، واهتداءً بسُنَّة نبيه المصطفى ﷺ.

تطلب منا السماح ونحن أحوج إليه منك، وأنت أسمح منا إليه وأقرب.

هنيئًا لك بعلمك، وفضلك، وقدرك، وتواضعك، وعظيم حكمتك، التي رقت إليها أعتى القلوب وأجلدها، فكم من سفيه رددته لرشده بفضل الله، وكم من مستنير على يديك بفضل الله.

لا أقول: تركتنا يا عماه، وإنما نقول: صبرًا واحتسابًا، ولا حول لنا ولا قوَّة إلاَّ بالله العليّ العظيم.

ها هي (الجهراء) فقدت شيخها الحكيم وشمعتها التي ما فتأت وما انطفأت؛ تخطب هنا، وتعقد قرانًا هناك، وتعظ في جموع الناس، وتشارك الناس أفراحهم وتخفف من أحزانهم.

أبتاه: الجميع يفتقدكم، ويدعون لكم بالمغفرة والسعادة الأبدية عند خالق الخلق.

ولكن نقول لك: يا أبي العزيز: درر تسير على خطاك في (الكويت والإمارات وسلطنة عُمَان)، وفي كل أرض وطئتها قدماك

الكريمتان، فبك ــ بعد الدين ــ نفتخر ونجل، وبعلمك ووعظك نستدل، وبمسلكك في الحياة نستظل، ونقلد؛ لعلنا نصل إلى ما وصلتم إليه.

رحمكم الله بفضله وجود كرمه.

الدَّاعي لكم بالرحمة والمعالي

المُحِبّ لك دومًا

عبد الرَّحمن بن محمَّد بن أحمد الكمالي

٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م

في رِثاء الشيخ عبد الرحمن أحمد الكمالي

(لحفيده الفاضل: محمد أحمد عبد الرحمن الكمالي، حفظه الله ورعاه)

بحرٌ من الأَحْزانِ أَغْرَقَ مُقلتي ... عَصَفَتْ بِيَ الآلامُ من طولِ الشَّجنْ

غابتْ عن (الجهراء) شمسُ ضيائها ... بل عَمَّتِ الظلماتُ في كلِّ الوطنْ

إنَّ الحبيبَ عن العيون قد اختفى ... ومصابُ فقده صار نارًا تحتقنْ

عذرًا أبي فالحزن أثقل كاهلي ... فبكم فؤادي قد تعلَّق وارتهنْ

كان الحريص على الفروضِ جميعها ... بل قائمًا قولاً وفعلاً بالسننْ

من منبر (الجهراء) صوتك صادح ... لتُنير قلبًا أسودًا بالسوءِ جنْ

فببغية ومواعظ وجواهر ... كُنتَ الدواءَ لكل من بالجرح أنْ

لم ننس فعلكَ إذ غدوت معلمًا ... تحنو وترشد دون كلٍّ أو وَسَنْ

لم ننس نُصحك يا أمير قلوبنا ... نصحًا به تمحى الشوائب والدرنْ

فهو المربي للجميع وما اعتراه ... تكبُّر أو اغترار وما اقترنْ

حُزْتَ المكارم بل غدوت جِماعها ... وُهِبتْ لنا حتى غدوت إلى الكفنْ

هذا أبي وإن ارتقى من دارنا ... أطيافه تبقى لنا طول الزمنْ

رحم الإلَه فقيدنا وحبيبنا ... من حارب الخِصَلَ الذميمةَ والفتنْ

إني ألوذ إلى الإلَه تضرعًا ... أن يجعل الفردوس بيتك والسكنْ

بجوار خير الأنبياء محمد ... يا رب فاقبل واستجب يا ذا المننْ

❑ ❑ ❑

شيخ (الجهراء) وفقيدها الشيخ عبد الرحمن الكمالي

للمعتني بهذا الكتاب:

الدكتور عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، حفظه الله ورعاه

قال الله عزّ وجلّ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

قد تكون شهادة الشخص في قرابته مجروحة، وقد يكون كلامه في المديح لهم غير مستحسن، ولكن الشأن في العم الفاضل يختلف؛ ذلك لأن هذه الشهادة مقرونة بأضعاف أضعافها من الشهادات، بل لست أبالغ إن قلت: هي كالأمر المجمع عليه عند كل من عرفه أو سمع به، فللَّه الحمد والمنَّة أولاً وآخرًا، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وقد رأيت أن كتابتي عن عمي الفاضل الشيخ عبد الرحمن أحمد محمد الكمالي ــ رحمه الله ــ هي دين عليّ ووفاءٌ لا انفكاك عنه ولا محيص؛ وذلك لما تعلمناه منه في هذه الحياة الفانية من دروس وآداب عظيمة، ولما لمسناه فيه من قلب حنون وروح أبوية صادقة عز أن يوجد ذلك عند غيره.

وما جلست في مكان أو كلمني عنه أحد إلا وأبدى محبته الجمة

الصادقة له، في (الجهراء) وغير (الجهراء)، الأغنياء والفقراء، الصغار والكبار، فأتذكر بذلك قول الرسول ﷺ: «إن الله تعالى إذا أحبّ عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».

لم أره يتكلم على أحد بسوء أو يغتابه أو يحقد عليه، بل لا تعرف هذه الأمور إلى قلبه سبيلاً، فيما أحسبه والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدًا، فيا لها من خصلة عظيمة، ومنقبة كريمة، تكون سببًا لدخول الجنة، كما شهد رسول الله ﷺ لرجل بالجنة بسبب ذلك، ولا غرو؛ فإن الأصل هو القلب، إنْ صلح صلح الجسد كله، وإن فسد فسد الجسد كله، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ.

ثم إن سألت ــ أخي الكريم ــ عن السخاء والكرم، فحدِّث ولا حرج، وبيته المفتوح دومًا للجميع ينبئك عن ذلك، منذ أن وطئت رجله ثرى (الكويت) الحبيبة إلينا وإلى قلبه وإلى أن دفن في ثراها رحمه الله، يفد إلى بيته القادمون من البلاد أخرى من أقرباء ومعارف وأصحاب، ويجتمع فيه الأهل والأقرباء القاطنون في (الكويت)، فكان رحمه الله سببًا ــ وأيّ سبب ــ لاجتماع الأحبة والأرحام، وكفى به عملاً صالحًا جليلاً.

وغاية الكرم كرم النفس، وكم كان رحمه الله متحلِّيًا به، فما وجدته يرد الحق إن ظهر له في مسألة.

وكان يأخذ بالحديث الصحيح ويترك الضعيف متى تبين له، دونما تردُّد أو مجادلة أو مكابرة.

وأمَّا إحالته الفتوى على غيره وعدم تجرئه عليه فكثير، وهذا من تقواه وتواضعه رحمه الله، فيا ليت طلبة العلم يتحلون بهذا الأدب الشرعي النبيل.

ومن كرم النفس عنده ــ رحمه الله ــ أنه لم يكن يظهر الشكوى أو الأنين في مرضه الأخير، مع أنه كان في غاية الألم والوجع، بل كان ــ رحمه الله ــ يسألني حتى قبل موته بأسبوع عن حال الأهل والأولاد، وعن إحضاري لهم إلى بيته، كما كان شأنه دائمًا في ذلك.

وإن سألت عن تواضعه، فترى منه ما يسرك: يسلم على الصغير والكبير، ويوقر الغني والفقير، وربما أصر أحيانًا على صب القهوة لنا مستشهدًا بفعل بعض مشايخه لذلك.

ومن تواضعه ــ رحمه الله ــ أنه لا يطيل ثوبه لينزل عن الكعبين، بل هو أرفع منه بمقدار يظهر لك فيه حبه لسُنَّة المصطفى ﷺ، وهذا من التواضع المستفاد من مفهوم وصية النبي ﷺ لرجل بقوله ــ فيما وصى له ــ: «وإياك وإسبال الإزار؛ فإن الإسبال من المخيلة»..

رحمك الله يا عمي؛ فقد كان مظهرك ومنظرك يدل على باطنك ومخبرك.

تعلم العَمُّ الفاضلُ العلمَ الشرعيَّ على أيدي عدد من المشايخ

الأجلاء، ومن أعظم من استفاد منه وتعلَّق به: الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي.

وقد ألَّف العمّ الكريم مؤلفات عدة نافعة ومفيدة، وقد انتشرت بحمد الله تعالى في العالم الإسلامي وذلك لسهولتها وفائدتها، ومنها: «ديوان الخطب العصرية المنبرية في الوعظ وإرشاد البرية»، و«الجواهر المرصعة في الخطب المنوَّعة»، و«المواعظ السَّنِيَّة لأيَّام شهر رمضان البهيَّة»، وقد طبع طبعة حديثة ومنقحة قبل وفاته بنحو ثلاثة أشهر، وسُرَّ به سرورًا عظيمًا والحمد لله.

ومن أواخر مؤلَّفاته التي طُبِعت حديثًا للمرَّة الأُولى: «ديوان بغية الخطباء والواعظين ومنار الهدى للمُتَّعظين».

قدم ــ رحمه الله ــ (الكويت) في ١٥/ ٩/ ١٩٥٣م وكان عمره نحو ٢٠ عامًا، وتوظف فيها إمامًا وخطيبًا بجامع (الجهراء) القديم ــ الذي هو أول مسجد في (الجهراء) ــ بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٥٣م، وظل فيه إلى أن توفي، أي: أكمل فيه خمسين عامًا.

وكان يكتب للناس أوقافهم الشرعية، ويعقد لهم الزواج، ويرقي مرضاهم، ويصلي على جنائزهم، ويصلهم في مجالسهم.

توفي العم الفاضل ــ رحمه الله ــ فجر الجمعة غرة ذي الحجة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٣/ ١/ ٢٠٠٤م بعد رحلة مع مرض «التكسر في الدم» الذي لازمه لأربع سنوات، وقد وصل المرض ذروته وأتعبه كثيرًا

قبل موته بنحو ثلاثة أشهر، وكل ذلك كان من علامات حسن الخاتمة إن شاء الله.

كـان مـلء العيـن خلقًـا عـاليًـا ومـروءات وفضـلاً ووفـا
جمـع الأخـلاق والعلـم معًـا فهمـا فـي بـردتيـه ائتلفـا

رحم الله فقيدنا الغالي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته في الفردوس الأعلى مع الذين أنعم عليهم من النبيِّين والصدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين وحسن أولئك رفيقًا.

تـقـاريـظ

أول كتاب طُبِـع للمؤلف

رحمه الله

تقاريظ
أول كتابٍ طُبِعَ للمؤلف
رحمه الله

وأحببت هنا، أن أنقل التقاريظ التي كتبت لأول كتابٍ ألَّفه العَمُّ الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الكمالي رحمه الله، وهو:

«ديوان الخطب العصرية المنبرية في الوعظ وإرشاد البرية»

وذلك لأنها كُتبت من علماء كبار، وأصحاب أخيار، عاصروا العَمَّ وعرَفوه، وأحبَّهم وأحبُّوه.

فيَأتي ذكر هذه التقاريظ تتميماً لما قُصِد مِن تبريز ترجمة المؤلف.

قال المؤلف الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الكمالي ــ رحمه الله ــ في خاتمة ديوانه المذكور:

هذه تقاريظُ العلماء الأعلام في تقدير هذا الديوان، حفظهم الله الملك العلَّام:

[تقريظ العلاَّمة القاضي الشيخ أحمد بن خميس الخلف]

صورة ما كتبه العلاَّمة الكبير، والمحدث الشهير، فريد زمانه، ووحيد أقرانه، مَنْ حوى جميع الفضائل، والمتخلِّق بِسَنِيِّ الأخلاق والشمائل، الملاذ المدقق، والأستاذ المحقق، صاحب الفضل: الشيخ أحمد بن خميس الخلف، القاضي في المحكمة الشرعية الكويتية.

قال نثراً ونظماً ــ أدامه الله، وأطال للبرية بقاه ــ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على من لا نبـي بعده، وبعد:

فقد اطلعت على ديوان «الخطب العصرية المنبرية، في الوعظ وإرشاد البرية» للشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الكمالي، فوجدته على اسمه ومسمَّاه، صالحاً لكل زمان، مع دلالته على إخلاص مؤلفه ونيَّته الصادقة وحبّه للخير، جعل الله فيه النفع لجميع المسلمين، من واعظ وخطيب، وقارىء وسامع، وأثابه الأجر الجزيل، ووفقه لكل خير، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أَنْعِمْ بِـديـوانِ الْخُطَبْ ... مِـنْ فَـاضِـلٍ قَـدِ انْتَخَبْ

حَـرَّرَهُ كَمَـا تَـرَى ... بِفِكْـرَةٍ فِيهَـا الْعَجَبْ

أَوْدَعَـــهُ نَصَـــائِحًـــا ثَمِينَـــةً تَحْكِـــي الـــذَّهَـــبْ
يَشْكُـــرُهُ الْعِلْـــمُ عَلَـــى فَضْـــلٍ لَـــهُ لَـــدَى الْحَسَـــبْ
أَعْنِـــي بِـــهِ مَـــنْ قَـــدْ سَمَـــا بَيْـــنَ الْمَـــلاَ أَعْلَـــى الـــرُّتَـــبْ
عَبْـــدٌ لِـــرَحْمٰـــنِ الْـــوَرَى مَـــنْ لِلْكَمَـــالِـــي يُنْتَسَـــبْ
قَـــرَّظْتُـــهُ لِمَـــا حَـــوَى مِـــنْ عِلْـــمِ دِيـــنٍ وَأَدَبْ
حَـــوَى بِطَـــيِّ جَمْعِـــهِ مَحَـــاسِنـــاً كَمَـــا كَتَـــبْ
يَحْمَـــدُهُ كُـــلُّ امْـــرِىءٍ مِـــنْ عَجَـــمٍ وَمِـــنْ عَـــرَبْ
يَـــرْجُـــو ثَـــوَابَ رَبِّـــهِ حَقَّـــقَ رَبِّـــي مَـــا طَلَـــبْ
يَـــا عَـــابِـــدَ الـــرَّحْمٰـــنِ قَـــدْ وُفِّقْـــتَ فِيمَـــا قَـــدْ وَجَـــبْ
مِـــنْ خُطَـــبٍ عَصْـــرِيَّـــةٍ لِكُـــلِّ وَقْـــتٍ تُـــرْتَقَـــبْ
صَلَّـــى الإِلٰـــهُ رَبُّنَـــا عَلَـــى الْحَبِيـــبِ وَمَـــنْ صَحَـــبْ

بقلم

أحمد بن خميس الخلف الحنبلي

أحد كبار علماء الكويت

[تقريظ العلاَّمة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد]

وصورة ما كتبه العلاَّمة الكامل النِّحرير، الواعظ الكبير، والمحدِّث الشهير، عين العلماء المدرسين، وبدر الفضلاء المحققين، مَن تحلَّى بحُلَى العلم والعمل، صاحب الفضيلة والفضل، الأستاذ الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد، مبعوث الأزهر إلى المعهد الديني بالكويت (سابقاً) وأمين مكتبة الأوقاف العامة بالكويت (حاليًا).

قال نثراً ــ لا زالت مواعظه تنير القلوب، وبركات أمداده تفيد كل خير مطلوب ــ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على خير خلق الله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن سلك طريقه مخلصاً إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد طالعت ديوانك أيها الأخ العزيز، ولمست بين كلماته روحك الكريمة تسري حاملةً الخيرَ للناس، وشاهدت أثر قلمك الطيب يشيع في الدنيا الهداية والرشاد، ونحن ــ يا أخي ــ أحوج ما نكون إلى الروح، وإلى الأقلام العاملة في سبيل الحق وحده، ولعلك ابتغيت وجه الله فوفقك، وأخلصت النية له وحده، فجاء عملك مباركاً حسن الثمرات بإذن الله، فالمرجو هو الله، والمستعان

هو الله، وربُّ كل شيء هو الله، لا إلَـه إلاَّ هو عليه توكلت وإليه أنيب.

وإنَّ ديوانك تابع لمدى إخلاصك، ومردّ قولك إلى مصدره وهو قلبك، وعهدي بك أنك متوكل على الله، فأنت سليل أسرة هاجرت في سبيل الله، وفرَّت بدينها ترجو الله واليوم الآخر.

وثِقْ ــ يا أخي ــ أننا نسبح في فناء، ولن نحمل معنا إلاَّ العمل الصالح، وأنا أرجو من الله أن يجعل ديوانك هذا من العمل الصالح الذي يتقبَّله وينفع به في الدنيا عباده، وينفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون.

مجهودٌ محمودٌ مباركٌ بفضل الله، وسعيٌّ لتخليص الأمة من ربقة شهواتها، مكلَّلٌ بالنجاح بعون الله، وأول الغيث قطرة يا أخي عبد الرَّحمن.

وإني أضرع إلى العلي الكبير أن يجعله أثراً خالداً نافعاً ما دامت السموات والأرض، وأن يكتب لك من الحسنات عدد الأنفس التي ستهتدي بهداه، وأن يسلك به الطريق الموصل إلى مرضاته، ويجعل لك مكاناً بين الذين قال سبحانه وتعالى فيهم: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

وأخيراً أحييك وأُحيي ديوانك باكورة عملك الموفق، وأرجو لك دوام السداد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الكويت في ١٨ شعبان سنة ١٣٩٠هـ.

بقلم

علي عبد المنعم عبد الحميد الحنفي

من علماء الأزهر الشريف

[تقريظ العلاَّمة الشيخ عبد الله محمود السيد]

وصورة ما كتبه العالم النحرير والواعظ الكبير، اللوذعي الأديب، والألمعي الأريب، لطيف المزايا، مشكور السجايا، فرع السُّلالة النبوية الطاهرة، وزهرة الشجرة الهاشمية الفاخرة، صاحب الفضيلة الأستاذ السيد عبد الله محمود السيد، إمام وخطيب مسجد المطوع في الكويت.

قال نثراً ــ رفع الله قدره، وأطال بالخير عمره ــ :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصَّلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد إمام المتَّقين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وسلاماً على عباده الصالحين، وبعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وإنَّ أمتنا الإسلامية أحوج ما تكون إليه اليوم هو تفهيمها أمور دينها، مع تفقيهها له، وإرشادها إلى الجادة المستقيمة،

وتوجيهها توجيهاً صحيحاً سليماً، وقولها الحق غير عابئة بلومة لائمٍ.

هذا، وإنَّ ديوان الخطب المسمى «بالخطب العصرية، في الوعظ وإرشاد البرية»، لجامعه الأخ الفاضل الشيخ عبد الرَّحمن أحمد الكمالي، وإني قد تصفَّحته فوجدته قد نال استحسان أهل العلم والإرشاد، وإعجابهم به، نسأله تعالى أن يعمّ به النفع والفائدة.

ولقد جاء هذا الديوان مناسباً لوقتنا الحاضر، حيث قد عالج أمور الساعة، وأوضح السبيل بأسلوب سلسٍ مقبولٍ قد ألبسه حلة الإخلاص وثوب التقوى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم.

والله المرجو أن ينفع به العباد والبلاد، وأن يجزي أخانا في الله خير الجزاء، ويجعل ذلك مرضاةً له سبحانه، وخدمةً لشرع رسوله المصطفى، ونصحاً للمسلمين، عَلَّه يشمل بقول الرسول الأكرم ﷺ: «الدين النصيحة».

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم

عبد الله محمود السيد الحنبلي

من علماء سوريا

[تقريظ العلاَّمة الشيخ محمد بن أحمد الخلف]

وصورة ما كتبه العلاَّمة المحقق، والبحاثة المدقِّق، الملتهب غيرةً على الإسلام، والمحتدم غضباً على فِرَق الزيغ اللئام، صاحب التآليف العديدة، في الفنون والردود المرضية، جمال الزمان وبركة العصر، الشيخ محمد بن أحمد الخلف.

قال ــ نفع الله الأمة بعلمه وفضله ــ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ذي القوة المتين، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمد القائل: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، وإن الفقه أضحى قليلاً مع كثرة مدَّعيه؛ تجد المدَّعي فصيحاً ملساناً، يحفظ بعض الأحاديث صنعةً، يظنه الجاهل فقيهاً، وليس عنده من الفقه شيء ألبتة، إنما هو كما قال صلَّى الله عليه وسلَّم، خطباء الفتنة للمادة.

وإني حمدت الله حين عرض عليَّ ديوانه ــ الشيخ عبد الرحمن ابن أحمد الكمالي ــ في الخطب العصرية، حيث إنه من بيت علم وفقه قديم، ولهم ذكرى جميلة، ومدارس فقهية علمية صحيحة، وهم شجرة مثمرة في ذلك الطرف، كثَّر الله من أمثالهم، ولهم تاريخ أبيض.

فوجدت الديوان المذكور موافقاً لهذا الوقت؛ لما فيه من الإيضاح والتنبيه، والإرشاد والتذكير، وحثثته على طبعه ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

بقلم

محمد بن أحمد الخلف الشافعي

مفتي الفاو في البصرة

[تقريظ العلاَّمة القاضي الشيخ عبد الله بن محمد الشيبة]

وصورة ما كتبه العالم الكبير، والمحدث الشهير، أحد بحار العلم الزواخر، والغارة الشعواء على كل من انحرف عن الحق الطاهر، الشيخ عبد الله بن محمد الشيبة، القاضي في إمارة (عجمان) بساحل الخليج العربـي.

قال نثراً ونظماً ــ أطال الله حياته للإسلام والمسلمين ــ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وأصحابه ومن والاه، وبعد:

فقد انتهت مطالعتنا لهذه الخطب العصرية المنبرية، التي ألفها الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرَّحمن بن يحيـى الكمالي؛ فجاءت كَدُرٍّ مصون، أو كلؤلؤ مكنون؛ توجل القلوب.

وقد احتوت على المطلوب والمرغوب؛ تدعو العباد إلى طاعة علام الغيوب؛ جمعت ما تقدم من الحوادث في الزمان الغابر، وزينت بألفاظها ورصانتها من يقف على المنابر؛ فيها تخويف وتحذير، ووعد وتبشير؛ وفيها من الأحلام الربانية ما يشرح الصدور، وما يحبه الإنسان

عن ميسرات الأمور، لا فيها تشديد ولا تضييق، بل جمعت بين الترغيب والترهيب والتحقيق؛ فسامعها لا يمل، والخطاب بها لا يعجز ولا يكل؛ فيها حلاوة وطلاوة، خالية من التكرار، مليئة بالأسرار؛ من تدبَّرها استفاد، ومن أصغى إليها نال المراد؛ لا تطويل ولا تقصير فخير الأمور ما جاء بالتقدير. والله أرجو أن يجعلها مفيدة، وأن يقي مؤلفها سنين عديدة، إنه على ما يشاء قدير، وبعباده لطيف خبير.

وقد قلت شعراً:

يَا نَجْلَ أَحْمَدَ عَابِدَ الرَّحْمٰن ... هُنِّيتَ بِالتَّوْفِيقِ والْعِرْفان

أَلَّفْتَ وَعْظاً لِلْمَنَابِرِ مُرْشِداً ... وَأَتَيْتَ بِالتَّحْقِيقِ وَالإِتْقَان

لله دَرُّكَ عِنْدَ مَا تَعِظُ المَلاَ ... إِنْذَارَ نَصَّاحٍ عَلَى العُدْوَان

وَلَقَدْ سَمِعْتُكَ فَوْقَ مِنْبَرِكَ الَّذِي ... قَدْ زَانَهُ فَضْلٌ بِلاَ نُكْرَان

قَدْ زَانَهُ عِلْمٌ وفَهْمٌ ثَاقِبٌ ... لله دَرُّكَ مِنْ أَخِي عِرْفَان

خُطَبٌ أَتَيْتَ بِهَا كَدُرٍّ مُنْتَقَى ... مِنْ صَفْوَةٍ كَلآلِىءِ التِّيجَان

وَأَتَيْتَ فِيهَا مَا إِلَيْهِ ضَرُورَةُ الْـ ... إِنْسَانِ مِنْ شِيبٍ ومِنْ شُبَّان

فِيهَا حَقَائِقُ قَلَّ مَا تَأْتِي بِهَا ... فُرْسَانُ حَاضِرِنَا بِذَا الميْدَان

رَتَّبْتَهَا حَسْبَ الْوَقَائِعِ شَارِحاً ... أَحْكَامَهُ شَرْحاً كَنَظْمِ جُمَان

قَدْ أَلَّفَ الْعُلَمَاءُ قَبْلَكَ مِثْلَ مَا ... أَلَّفْتَهُ فِي سَالِفِ الأَزْمَان

لَكِنَّهُمْ حَسْبَ الْوَقَائِعِ أَسَّسُوا ... وَأَتَيْتَ أَنْتَ مُكَمِّلَ الْبُنْيَان

يَا مَنْ يُرِيدُ إِلَى الْخَطَابَةِ مَسْلَكاً ... فَإِلَيْكَ سِفْرٌ واضِحُ التِّبْيَان

قَدْ حَقَّقَ الْعَلاَّمَةُ الأُسْتَاذُ فِي ... تَأْلِيفِهِ فَسَمَا عَلَى الأَقْرَان

مَـاذَا أَبُـوحُ بِـهِ وَإِنِّـي قَـاصِـرٌ ... فِـي مَـدْحِ هٰـذَا الْجِهْبِـذِ الـرَّبَّـانِـي

قَـدْ حَـلَّ فِـي الْجَهْـرَاءِ فَـابْتَهَجَـتْ بِـهِ ... وَبِمَـنْ هُنَـاكَ لَـهُ مِـنَ الإِخْـوَان

دَامُـوا بِمَـا رَامُـوا وَلَا زَالُـوا عَـنِ الْـ ... ـإِرْشَـادِ وَالتَّبْيِيـنِ بِـالتِّبْيَـان

حَتَّى غَدَوْا بَدْرَ الدُّجَى شَمْسَ الْهُدَى ... لِمَـنِ اقْتَـدَى بِهِمُـوا مَـدَى الأَزْمَـان

طُوبَـى لَهُمْ وَلِمَنْ بِمَنْهَجِهِمْ مَضَى ... نَهْـجَ الـرَّسُـولِ السَّيِّـدِ الصَّمْـدَانِـي

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَيْهُ مَا أَصْغَى الوَرَى ... لِخَطِيبِهِـمْ بِـالطَّـوْعِ وَالإِذْعَـان

وَعَلَـى الصَّحَـابَـةِ وَالْقَـرَابَـةِ وَالَّـذِي ... وَالاَهُمُـو فِـي الـرُّشْـدِ وَالإِحْسَـان

مَـنْ جَـاءَ يَسْـأَلُ عَـامَ مَـا طُبِعَـتْ فَقُـلْ ... تَـارِيخُـهُ «قَـدْ بَـاتَ خَيْـرَ بَيَـان»

١٠٤ ٤٠٣ ٨١٠ ٦٣

سنة ١٣٨٠

بقلم

عبد الله بن محمد الشيبة الحنبلي

من كبار علماء ساحل (عُمَان)

[تقريظ العلاَّمة الشيخ حبيب بن أحمد غريب]

وصورة ما كتبه الفاضل الكامل، والعالم العامل، صاحب القصائد العديدة، في العقيدة الحميدة، والنصائح السديدة، الشيخ حبيب اللبيب، ابن فخر قضاة أوانه، الشيخ أحمد، ابن فقيه زمانه العلاَّمة النجيب، محمد غريب.

قال نثراً ونظماً ــ حفظه الله تعالى، وعفا عن الجميع ــ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أفضل الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، **وبعد**:

فأقول ــ وأنا المنصف المصيب، حبيب بن أحمد غريب ــ : مَن خدم الدين القويم خدمنا خدَّامه، وتلقيناه بالقبول التام وقبَّلنا أقدامه، وطوبى لمن جعل كتاب الله قدَّامه، وسنَّة رسوله ﷺ مقتداه وإمامه، فهدى كما اهتدى بكل منهما ونشر أعلامه، فجزاه الله رضاه ولا سيَّما عقباه وأمامه، أعني الفاضل الكامل، الجِهْبِذَ الجهرائي، خطيب جامع الجهراء، الشيخ عبد الرحمن ابن المرحوم الشيخ أحمد بن

محمد [بن عبد الرحمن بن] يحيى الكمالي، حفظه الله المتعالي، لدينه القويم المتلالي، ورعاه ومن والاه، آمين يا معين.

يَا فَخْرَ آلِ كَمَالٍ عِشْتَ مَسْرُورا ... دُمْ لِلْهُدَى عَلَمَ الإِرْشَادِ مَنْشُورا

يَا فَخْرَ سِلْسِلَةٍ كَانَتْ هُدىً رِعَةً ... بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ الْمَشْكُورِ مَشْهُورا

رُسُوخُكُمْ فِي رُسُومِ الْعِلْمِ دَيْدَنُكُمْ ... مَدِينَةُ الْعِلْمِ أَسَّسْتُمْ لَهَا سُورا

مَنْ مِثْلُكُمْ أَوْ كَأَخَوَيْكُمْ لَهُ وَلَدٌ ... حَيٌّ وَلَوْ كَانَ فِي الأَجْدَاثِ مَقْبُورا

بُشْرَاكُمُو يَا كِرَامَ الْوَقْتِ قَاطِبَةً ... حَيْثُ اقْتَبَسْتُمْ مِنْ آبَاءٍ لَكُمْ نُورا

لَقَدْ سَلَكْتُمْ سُلُوكَ السَّابِقِينَ هُدًى ... مِمَّا ظَفِرْتُمْ بِفَضْلٍ كَانَ مَأْثُورا

آلُ كَمَالٍ بِآلَاءِ الْكَمَالِ عَلَوْا ... عِلْماً وَحِلْماً وَإِرْشَاداً وَدُسْتُورا

مَنِ انْتَمَوْا بِابْنِ عَوْفٍ عُنْصُراً فَكَفَا ... هُمْ مَفْخَراً بَاذِراً مِنْهُمْ وَمَبْذُورا

فَكَمْ عَلِيمٍ عَفَا مَعَ عِلْمِهِ وَهُمُو ... حَازُوا نَصِيباً مِنَ الآبَاءِ مَوْفُورا

لَا تَجْعَلُوا مَنْ بِكُمْ سِبْطاً تَعَلُّقُهُ ... يَا زُمْرَةَ الرُّشْدِ وَالإِرْشَادِ مَذْحُورا

مَا لِي مَجَالٌ لِخَوْضِي فِي شَمَائِلِكُمْ ... إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ أُهَيْلِ الفَضْلِ مَأْمُورا

يَكْفِي حُبَيِّبَكُمْ أَن تَجْعَلُوا كَرَماً ... مِنْ وُسْعِ فَيْضِكُمُ الفَيَّاضِ مَنْظُورا

يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ لِلرَّحْمٰنِ عُنْصُرُكُمْ ... أَحْيَا مَنَارَ الهُدَى فَامْتَدَّ مَعْمُورا

لَا زِلْتَ تَنْهَى نُفُوساً من غَوايَتِهَا ... ضَلَّتْ وَتَهْدِي هُدًى قَوْماً بِنَا بُورا

أَعْنَاقُنَا خَضَعَتْ يَوْماً تُشَنِّفُنَا ... دُرًّا عَلَى مِنْبَرٍ مِن فِيكَ مَنْثُورا

تُخَاطِبُ الْخَلْقَ وَالْخَلَّاقَ مُبْتَهِلاً ... لله نَحْوَ ابْنِ عِمْرَانٍ عَلَا الطُّورا

سَمَاءُ أَعْيُنِنَا بِالْوَدْقِ قَدْ هَمَعَتْ ... لَا زَالَ أَصْبَحَ رَوْضُ الرُّشْد مَمْطُورا

يُحْيِي الْقُلُوبَ رَشَاداً حُسْنُ لَهْجَتِكُمْ ... رِوَايَةً آيَةً مَا كَانَ مَهْجُورا

بَاهَى بِكَ المَلِكُ المَنَّانُ فِي الملإِ الْـ ... أَعْلَى وَلاَ زِلْتَ بِالْخَيْرَاتِ مَذْكُورا

مُـؤَلَّفَـاتُـكَ فِـي فَـنِّ الْخَطَـابَـةِ قَـدْ ... أَضْحَتْ نُجُومَ الْهُدَى لا زلت مَأْجُورا

مِمَّـا سَبَكْـتَ لَنَـا فِـي رُشْـدِنَـا خُطَباً ... جَـزَاكَ رَبُّـكَ فِـي فِـرْدَوْسِـهِ حُـورا

دَامَـتْ لِـلإِسْـلاَمِ رُشْـداً عِبْـرَةً عِظَـةً ... لِيَـوْمِ مَـا يَنْفُـخُ إِسْـرَافِيلُـهُ الصُّـورا

بُشْرَى الَّذِي صَارَ مِغْنَاطِيسَ كُلِّ فَخَا ... رٍ فِي العُلَى فَعَلاَ فِي الْكَوْنِ مَشْكُورَا

حَـازَ المَـزَايَـا وَأَخْـلاَقـاً مُهَـذَّبَـةً ... عَزَّتْ عَنِ الْعَدِّ فِيمَا صَارَ مَسْطُورا

مَنْ رَامَ حَصْرَ نُجُومٍ فِي السَّمَا سَفَهاً ... يَحْتَرْ وَعَنْ حَصْرِهَا مَا زَالَ مَحْصُورا

بِـهِ وَأَقْـرَانِـهِ رُشْـدى هُـدى وَتُقَـىً ... كُـوَيْتَنَـا فَتُبَـاهِـي الْمُـدْنِ والـدُّورا

أَنْعِـمْ بِهَـا بَلَـدَاً قَـدْ صَـارَ بِـالْعُلَمَـا ... ءِ الْعَـامِلِيـنَ هُـدَاةِ الـدِّيـنِ مَبْـرُورا

بِهِـمْ فَـلاَ زَالَ حَـالُ الْقَـاطِنِيـنَ بِـهِ ... فِـي ظِـلِّ آلِ صَبَـاحِ الْخَيْـرِ مَسْـرُورا

مَـنَّ الإِلَـهُ عَلَيْنَـا بِـاتِّفَـاقِهِمُـو ... حَتَّى يَصِيرَ الْهُدَى الْمَخْذُولُ مَنْصُورا

وَبِـاتِّحَـادِ مُلُـوكِ الْعُـرْبِ قَـاطِبَـةً ... كَـيْ يَسْتَمِـرَّ لِـوَاءُ العِـزِّ مَنْشُـورا

ذَا بُغْيَتِـي مُنْيَتِـي فِيهِـمْ وَذَا أَمَلِـي ... يَـا رَبِّ فَـاجْعَلْـهُ لِـلإِسْـلاَمِ مَيْسُـورا

صَلَّى الإِلَـهُ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا سَطَعَتْ ... أَرْجَـاءُ جَبْهَتِـهِ مِـنْ قَبْـرِهِ نُـورا

وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا رَنَّ الْخَطِيبُ جَوَى ... يَظَـلُّ شَيْطَـانُنَـا الْمَـرجُـومُ مَـذْعُـورا

بقلم

حبيب بن أحمد غريب الشافعي

[تقريظ العلاَّمة الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى الكمالي]

وصورة ما كتبه العالم العلاَّمة، والحبر البحر الفهامة، المرشد الكامل، والأستاذ الفاضل، حسن الفعال، حميد المزايا والخصال، فخر آل كمال، التقي الورع، صاحب الفضيلة والفضل، الشيخ يحيى ابن الشيخ محمد بن أحمد بن يحيى الكمالي.

قال نثراً ونظماً ــ حفظه الله المتعالي، لدينه القويم المتلالي ــ :

بسم الله الرحمن الرحيم

لطفاً مولانا بعبادك الذين لم تَدَعْ لهم حجةً في مخالفتهم، ولا عذراً في استنكافهم في قرن من القرون، ولا في زمن من الأزمان، بل بينت السبيل، وأوضحت الحق بما أجريته على ألسنة خواص عبادك الذين لا همَّ لهم إلاَّ رضاك، ونصرة دينك، والتعاون على البر والتقوى، والأخذ بأيدي غرقى المعاصي والغفلات والشهوات، فما وهن قوم إلاَّ وقام بعزمٍ وجِدٍّ في نشر أعلام الدين مَن هم أطول باعاً في العلوم الدينية منهم، وأوسع نطاقاً في الإرشاد، كما يرى كل منْتصفٍ أمعن النظر في ديوان «الخطب العصرية المنبرية، في الوعظ وإرشاد البريّة»، لصاحب الفضيلة ذي الباع الطويل، الشاب الذكي النبيه النبيل،

العالم العامل، والمرشد الكامل، الشيخ عبد الرَّحمن ابن المرحوم الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الرحمن الكمالي، زاده الله كمالاً، وعفا عنه وعن والديه وعن أجداده وعن أحبَّته وعن جميع أرحامه، وعن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات آمين يا معين.

لَكَ الحَمْدُ يا مَنْ ذِكْرُهُ مَأْمَنُ الوَرَى ... وشُكْرُ الذي أَعطى ثَراءٌ عن الثَّرَى

كَـذَاكَ صَـلاَةٌ مَـعْ سَـلاَمٍ عَلَـى الَّـذِي ... تَـرَقَّـى إِلَـى أَعْلَـى الْعُلَـى لَيْلَـةً سَـرَىٰ

مُحَمَّـدِنِ الْمَبْعُـوثِ مِـنْ خَيْـرِ مُنْتَقَىٰ ... إِلَـى خَيْـرِ أَقْـوَامٍ يَـرُدُّونَ مُنْكَـرا

كَذَا الآل وَالأَصْحَاب مَعَ تَابِعٍ وَمَنْ ... نَحَا نَحْوَهُمْ فِي نَهْجِ حَقٍّ كَمَا دَرَى

وَبَعْـدُ فَـإِنَّ الْـوَعْـظَ حَتْـمٌ وَوَاجِـبٌ ... وَإِنْ ظَـنَّ شَخْـصٌ وَعْظَـهُ لَـنْ يُـؤَثِّـرا

فَكَيْفَ بِوَعْظٍ يُوقِظُ الْعَقْلَ مِنْ كَرَى ... وَيَنْقُـشُ فِـي لَـوْحِ الْفُـؤَادِ بِمَـا يَـرَى

يُشَخِّـصُ دَاءً قَبْـلَ رُؤْيَـةِ مَـنْ بِـهِ ... فَتَشْخَصُ أَبْصَارٌ، كَمَنْ بَاتَ ذَاعِرا

وَيَفْتَـحُ أَقْفَـالاً تَقَـادَمَ غَلْقُهَـا ... وَيُبْـرِىءُ هَلْكَـى كَـادَ أَنْ يَتَعَسَّـرا

وَيَشْفِـي عَلِيـلاً وَالغَلِيـلَ وَذَا العَمَـىٰ ... إِذَا حَضَرُوا بِالسَّمْعِ وَالْقَلْبِ مَحْضَرا

فَلَسْنَـا عَلَـى قَـوْمٍ كِـرَامٍ نَخَـافُ أَيْ ... عَلَى أَنْفُسٍ جَاءَتْ إِلَى مُرْشِدِي الْوَرَى

وَلٰكِنْ عَلَى حِزْبٍ يتيهُونَ فِي الفَلاَ ... كَـذِي جِنَّـةٍ يَمْشِـي بِعُـرْيٍ تَبَخْتُـرا

يَجِـدُّونَ فِـي جَمْعِ الْمَفَـاسِدِ جَمِّهَـا ... بِيَـوْمٍ شَـرِيـفٍ لِلْعِبَـادَةِ أَسْفَـرا

وَمِـنْ سُـوءِ حَـظِّ الْحِـزْبِ أَنْ لاَ مُنَبِّـهٌ ... مِـنْ أَنْفُسِهِـمْ قَـوَّالُ قَـوْلٍ مُـؤَثِّـرا

كَـأَنْ لَيْـسَ فِيهِـمْ مِـنْ رَشِيـدٍ مُحَـذِّرٍ ... يُحَـذِّرُهُـمْ بَـاكٍ عَلَيْهِـمْ تَحَسُّـرا

وَلاَ مَنْ يَقُومُ فِي الدُّجَى يَطْلُبُ الْهُدَى ... لِحِزْبٍ عَنِ الدِّين الْحَنِيفِ تَقَهْقَرَا

فَيَا رَبَّنَا اعْصِمْنَا مِنَ الشَّرِّ وَالرَّدَىٰ وَمِنْ نَحْوِ سِكِّيرٍ يَتِيهِ تَحَيُّرَا
وَأَدْرِكْ بِأَلْطَافٍ مَنِ الطَّيْفُ طَوْقُهُ فَيُدْرِكُ مَا قَدْ فَاتَ فِي أَزْمُنِ الْكَرَى
أَثِبْ عَبْدَ رَحْمٰنِ الدُّنَى وَنَقِيضِهَا مِنِ إِنْقَاذِهِ الْغَرْقَى وَإِيضَاحِهِ الْعُرَى
وَدَمِّرْ عُدَاةَ الدِّينِ وَانْصُرْ مُلُوكَنَا وَمُنَّ بِفَضْلٍ حِينَمَا الْقَبْرُ بُعْثِرَا
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ مُسَلِّماً كَذَا الآل وَالأَصْحَاب مَا قَلَمٌ جَرَى

قلت ذلك وكتبته بقلمي بعدما كرَّرت النظر في ديوان المذكور، ووجدته صالحاً لكل زمان ودهور، نافعاً لمرشدي البرية ومسترشديهم إلى يوم النفخ في الصور.

أنا يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى الكمالي

أحد المدرسين بالمدرسة الكمالية

[تقريظ العلاَّمة الشيخ عبد الله الأعرج بن محمد بن علي]

وصورة ما كتبه العلاَّمة الكامل النِّحْرير، ذو التأليف والتدريس، المتحلي بحُلَى العلم والعمل، الشيخ عبد الله الأعرج ابن الشيخ محمد بن علي عبد السيد، إمام مسجد عبد الإلٰه في الكويت.

قال نظماً ــ حفظه الله تعالى، ودام سؤدده يزهو كمالا ــ.

مَا الرَّوْض بَاكَرَهُ الْغَمَامُ فَأَوْضَحَتْ ... أَكْمَامُهُ عَنْ حُسْنِهَا الْفَتَّان

أَبْهَى مِنَ الدِّيوَانِ دِيوانُ الْبَهَا ... لِأَخِي الْمَعَالِي عَابِدِ الرَّحْمَن

للهِ مَا تَحْوِي مَوَاعِظُهُ الَّتِي ... تَرْوِي فُؤَادَ الشَّارِبِ الظَّمْآن

مِنْ كُلِّ لَفْظٍ بَاهِرٍ تصْبُو لَهُ ... دُرَرُ الْبُحورِ وفِيهِ خَيْرُ مَعَانِي

فَاللهُ يَشْكُرُ سَعْيَهُ وَيَزِيدُهُ ... فَضْلاً يَنَالُ بِهِ عَظِيمَ أَمَانِي

قُلْ لِلْكَمَالِيِّ المُرَجَّى فَضْلُهُ ... لَا زِلْتَ مُرْتَفِعاً عَلَى الأَقْرَان

لَقَد انْتَمَيْتَ بِابْنِ عَوْفٍ عُنْصُراً ... فَحَوَيْتَ فَضْلاً شَامِخَ البُنْيَان

طَوَّقْتَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ عَوَارِفاً ... بِنَصَائِحٍ أَيْقَظْنَ كُلَّ جَنَان

وَرَفَعْتَ بِسْمِ اللهِ غُرَّ نَصَائِحٍ ... بِدَلَائِلٍ أَسْكَتْنَ كُلَّ لِسَان

وَرَسَمْتَ بِالنَّسَبِ المعَلَّى رَوْضَةً ... لِلْمُصْطَفَى مَمْدُودَةَ الأَغْصَان

لَوْ تَسْتَطِيعَ عَلَى الْفُؤَادِ رَسَمْتَهَا ... فَتَكُونَ رَمْزَ مَحَبَّةٍ وَأَمَان

دُمْ ظَافِراً بِالمَجْدِ رَبْعَكَ عَاطِراً ... بِالْوَعْظِ وَالإِرْشَادِ وَالْقُرْآن

وَمُـؤَلَّفَـاتُـكَ كُلُّهُـنَّ خَـوَالِـدٌ يَبْقِيـنَ رَغْـمَ تَقَـادُمِ الأَزْمَـان
لَمَّـا أَبَنْـتَ الْحَـقَّ نُـوراً فِـي الـدُّجَـى أَرَّخْتُـهُ «قَـدْ بَـاتَ خَيْـرَ بَيَـان»

بقلم

عبد الله الأعرج بن محمد بن علي عبد السيد الشافعي

من علماء البصرة

[تقريظ العلاّمة الشيخ أحمد بن غنام الرشيد]

وصورة ما كتبه العالمُ العامل، والواعظ الفاضل، والجِهْبذُ الكامل، ذو الأخلاق الحسنة السَّنِيَّة، والأفعال الحميدة المرضية، الشيخ أحمد بن غنام الرشيد.

قال نثراً ــ حفظه الله تعالى، ودام سؤدده يزهو كمالا ــ :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وبعد:

لقد اطلعت على ديوان الخطب المسمَّى «الخطب العصرية المنبرية، في الوعظ وإرشاد البرية»، الذي ألَّفه أخونا الفاضل الشيخ عبد الرَّحمن بن أحمد الكمالي، فوجدته فريداً في بابه، يستغني به الواعظ والخطيب عن غيره، لما حوى من مواضيع تتناسب مع وقتنا الحاضر، وأساليب وعظ وإرشاد يستطيع الواعظ أن يصفها أدواء لما ابتليت الأمة به من أمراض اجتماعية، وأخلاق فاسدة، فجزاه الله عنا وعن الإسلام خيراً، وأكثر الله من أمثاله، الذين ينصحون للدين والأمة، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بقلم

أحمد غنام الرشيد

الكويتي

نماذج من صور المخطوط

كتاب

بغية الواعظين ومنار المتعظين

إلى سبيل الدعوة إلى الدين

الغلاف

وفيه صورة عنوان الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، (وبعد) فهذه دروس وعظية في العبادات، وضعتها حينما رأيت مسيس الحاجة إلى مثلها، لتكون نبراسًا بين أيدي الناس، علهم ينتفعون بها، ويستفيدون منها، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمْرِ النَّعَم» وإني حاولت أن تكون في غاية البساطة، ليفهمها الكبير والصغير، والمثقف وغير المثقف، وتجنبت الخلاف ما استطعت، فلم أجمع فيها إلا ما ثبت بوجه صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي دعاني لذلك: - هو أني قد لمست اتجاهًا محمودًا في كثير من الرجال والشبان نحو الدين القيم، وإنهم ليجدون في أنفسهم الحاجة إلى القيام بالواجبات الدينية، وبوجه خاص بعد الشهادتين في أركان الإسلام الأربعة: - الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، - التي عليهن أسس قواعد الدين، وفوقهن شيد بناؤه الشامخ المتين، وإن أنفس الكثير من هؤلاء

صورة الصفحة الأولى من الكتاب

الناس، لتذوب حسرات على ما فرطت في جنب الله، بتركها لهذه الأركان العظيمة، وإنهم ليودون الرجوع إلى الله تعالى، والقيام بهذه الواجبات الحميدة المهمة، - ولكنهم يصطدمون بجهلهم بطرق أدائها، وكيفية القيام بها، على الوجه المشروع، والقسم الكبير منهم يخجل من التصريح بهذه الحقيقة المرة، إذ أنه ينظر الى نفسه و قد بلغ من الكبر عتيا، ومن العلم والمنزلة الدنيوية مقاما يحسد عليه، ومع هذا فهو لا يحسن أداء الصلاة التي يجب أن يتقنها صبيان المسلمين، فضلا عن كبارهم، - وهذه حقيقة سافرة أذكرها بكل أسف، بعد أن لمستها بنفسي، ووجدت الكثير من المسلمين على هذا الحال. لهذا وضعت هذا الكتاب، راجيا من الكريم الوهاب، أن يدرجني في عداد من خدم الدين، وأن يجعلني طفيليا لهم حين يدخلون الجنة إن شاء الله تعالى آمنين، إخوانا على سرر متقابلين، هذا،

ولحرصي على أن يكون لبعض الفضلاء الأنجاب، في هذا الكتاب نصيب في الأجر والثواب،

ولما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

فقد قمت واقتطفت بعض ما دعت الحاجة إليه من كتبهم الصحيحة المحررة[1]، وانتخبت بما يناسب الحال والمقام من مواعظهم المعروفة المشتهرة[2]، جاعلا ضمنها الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، حسب ما تقتضي الحاجة، لتكون شاهدة، كما هي مشاهدة، - وكان ذلك يوم ما كنت إماما وخطيبا جامع جهراء الكويت، فجاء بحمده تعالى وحسن توفيقه، مجموعا

(١) ١ - كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، للعلامة تقي الدين الشيخ أبي بكر بن محمد الحسيني الدمشقي،
ب - تعليم الصلاة للعلامة الشيخ محمد محمود الصواف،
ج - التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة للعلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الباز.

(٢) ١ - سلم الواعظين للعلامة الشيخ عبد الله بن حسن القارسي الكوهجي
ب - الرشد للعلامة الشيخ عبد الله النوري،
ج - الفتوحات الربانية للعلامة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان في المجالس الوعظية،
د - عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان، للعلامة الشيخ احمد بن عبد الله القصير،

قطعا ان ليلة القدر فيها كما ثبت ذلك في القول الصحيحة،
ففي صحيح البخاري وغيره - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال،
« التمسوا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان في تاسعة
تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى » وفي رواية له « هي في العشر
الأواخر من رمضان في سبع يمضين، أو سبع يبقين » وسيأتي
بيان ذلك في الدرس القادم ان شاء الله تعالى،
اللهم أيقظنا من رقدات الغفلة، وألهمنا التزود قبل
النقلة، وألهمنا اغتنام الزمان وقت المهلة،
اللهم الطف بنا في قضائك، وهب لنا ما وهبته لأوليائك،
واجعل خير أيامنا واسعدها يوم لقائك، واغفر لنا
ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا ارحم الراحمين،
وصلى الله وعلى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

« في الحث على اغتنام أوقات المهلة قبل فواتها »

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه،
« وبعد » قد أقبلت اليكم ليلة القدر، وهي أعظم الشرف
واوفى الأجر، ليلة شرفها الله على غيرها، ومن على عباده
بجزيل خيرها، ليلة أنزل الله فيها القرآن، واجزل فيها
الافضال والاحسان، ووالى اللطف فيها على خلقه والامتنان
وشرف قدرها على سائر الزمان، ليلة هي خير الليالي
في الصبر، ويعاد فيها على المنكسرين بالجبر، ليلة لا تشبهها
ليالي الدهر، ليلة القدر خير من الف شهر، ليلة يطيب
بالخدمة صافيها، ويسهل من صعبات الأمور تلافيها،
تنزل الملائكة والروح فيها، فخذ أيها الانسان من خيرها
الحسن، واهجر لذة النوم وطيب الوسن، وجاف جنبيك
عن مضجعك عساها، واعلموا رحمكم الله - أن الموتى في
قبورهم يتحسرون على زيادة في اعمالهم بتسبيحة أو تحميدة
أو ركعة، ومنهم من يسأل الرجعة الى الدنيا لذلك، فلا
يقدرون عليها، قد حيل بينهم وبين العمل وغلقت منهم الرهون

شَرحُ أركانِ الإسلامِ المُسمَّى

بُغيةُ الواعظين
ومُنارُ المتعظين

تأليف

الشَّيخ عبدِ الرَّحمٰن بن أحمد بن محمَّد بن عبدِ الرَّحمٰن بن يحيى الكمالي
(المتوفَّى سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)
رحمه الله تعالى

وفي أوّله
كلماتٌ مضيئاتٌ عن الشيخ عبد الرحمٰن الكمالي رحمه الله
في عيون أصحابه ومحبّيه

أعدَّه واعتنى به
ابنُ أخي المؤلف الدكتور عبدُ الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

فهذه دروس وعظيَّة في العبادات، وضعتها حينما رأيت مسيس الحاجة إلى مثلها، لتكون نبراسًا بين أيدي الناس، علَّهم ينتفعون بها، ويستفيدون منها، وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**لأَنْ يَهْدِيَ الله بك رجلاً واحدًا، خيرٌ لك مِنْ حُمْرِ النَّعَم**»[1].

وإني حاولتُ أن تكون في غاية البساطة، ليفهمها الكبير والصغير، والمثقَّف وغير المثقَّف، وتجنَّبْتُ الخلاف ما استطعت، فلم أجمع فيها إلاَّ ما ثبت بوجه صحيح عن رسول الله ﷺ.

والذي دعاني لذلك، هو أني قد لمستُ اتجاهًا محمودًا في كثير من الرجال والشبّان نحو الدِّين القيم، وإنهم ليجدون

---

(١) حُمْر النَّعَم: هو مِن ألوان الإبل المحمودة. «فتح الباري» (٧/ ٤٧٨).
والحديث أخرجه البخاري في مواضع، منها في (٦/ ١٤٤) ـ «فتح الباري»، ومسلم (٤/ ١٨٧٢)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما.

في أنفسهم الحاجة إلى القيام بالواجبات الدينية ــ وبوجه خاص بعد الشهادتين ــ في أركان الإسلام الأربعة ــ الصَّلاة، والزَّكاة، والصِّيام، والحجّ ــ التي عليهنَّ أُسِّست قواعد الدين، وفوقهنَّ شُيِّد بناؤه الشامخ المتين.

وإن أنفُسَ الكثير من هؤلاء الناس، لتذوب حسرات على ما فرّطَتْ في جنب الله، بتركها لهذه الأركان العظيمة، وإنهم ليودّون الرّجوع إلى الله تعالى، والقيام بهذه الواجبات الحميدة المهمَّة، ولكنَّهم يصطدمون بجهلهم بطرق أدائها، وكيفية القيام بها، على الوجه المشروع.

والقسم الكبير منهم يخجل من التصريح بهذه الحقيقة المُرَّة؛ إذ أنَّه ينظر إلى نفسه وقد بلغ من الكِبَر عِتِيًّا، ومن العِلْم والمنزلة الدنيوية مقامًا يُحسد عليه، ومع هذا فهو لا يحسن أداء الصَّلاة التي يجب أن يتقنها صبيانُ المسلمين، فضلاً عن كبارهم.

وهذه حقيقة سافرة أذكرها بكل أسف، بعد أن لمسْتها بنفسي، ووجدت الكثير من المسلمين على هذا الحال.

لهذا وضعتُ هذا الكتاب، راجيًا من الكريم الوهاب، أن يُدرجني في عداد من خَدَم الدِّين، وأن يجعلني طفيليًّا لهم حين يدخلون الجنة إن شاء الله تعالى آمنين، إخوانًا على سُرُر متقابلين.

هذا، ولحرصي على أن يكون لبعض الفضلاء الأنجاب، في هذا

الكتاب نصيب في الأجر والثواب، ولما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاَّ من ثلاث: صَدَقة جارية، أو عِلْم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

فقد قمتُ واقتطفتُ بعض ما دعت الحاجة إليه من كتبهم الصحيحة المحرَّرة[1]، وانتخبتُ ما يناسب الحال والمقام من مواعظهم المعروفة المشتهرة[2]، جاعلاً ضمنها الآياتِ القرآنية، والأحاديثَ النبوية، حسب ما تقتضي الحاجة، لتكون شاهِدة، كما هي مشاهَدة، وكان ذلك يوم ما كنتُ إمامَ وخطيبَ جامعِ جهراء الكويت[3].

---

(١) (أ) «كفاية الأخيار في حَلِّ غاية الاختصار»، للعلاَّمة تقي الدين الشيخ أبي بكر ابن محمد الحسيني الدِّمشقي.

(ب) «تعليم الصَّلاة»، للعلاَّمة الشيخ محمد محمود الصوَّاف.

(ج) «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة»، للعلاَّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) (أ) «سُلَّم الواعظين»، للعلاَّمة الشيخ عبد الله بن حسن الفارسي الكوهجي.

(ب) «الرشد»، للعلاَّمة الشيخ عبد الله النوري.

(ج) «الفتوحات الربَّانيَّة في المجالس الوعظيَّة»، للعلاَّمة الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان.

(د) «عقود اللؤلؤ والمرجان في وظائف شهر رمضان»، للعلاَّمة الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن القصيمي.

(٣) أي: ولا يزال في حين تأليفه لهذا الكتاب إلى أن توفي ــ رحمه الله ــ في سنة (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

فجاء بحمده تعالى وحُسن توفيقه، مجموعًا بديعًا واضح الدلالة، قريب الإشارة إلى تفهيم العامة، كافيًا لمن يريد الاهتداء به من صالحي الأمّة، وسمَّيته:

«بغية الواعظين ومنار المتَّعظين»

«إلى سبيل الدَّعوة إلى الدِّين»

وإنِّي وإن كنتُ قد طرقتُ هذا الميدان ولست مِن رجاله، ولا ممَّن يؤخذ عنه فصيح البيان في مقاله، لِقصر باعي، وقلَّة اطِّلاعي، إلاَّ أنِّي أردتُ التشبُّه بالوعَّاظ والمرشدين الأَعلام؛ فإنَّ التشبُّه بالكرام صلاح.

فرجاءً ممَّن اطَّلع على كتابي هذا من الإخوان، إصلاحَ ما يجد فيه من خطإٍ أو زيادة أو نقصان؛ فإنَّ الإنسان محل الخطإ والنسيان ــ والعفو يعقِب راحة ومحبة، والصفح عن زلل المسيء جميل، فمن عفا وأَصلح فأجره على الله، ومن طغى وافترى والعياذ بالله، فقد باء بغضب من الله.

واللهَ أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين النفع العميم، كما أسأله تعالى أن يجعله سببًا لفوزي ووالديَّ ومشايخي ومن يسعى بطبعه ونشره بالدرجات العلى في دار النعيم.

وعلى الله وحده اعتمادي، وإليه وجهتي واستنادي، فهو المستعان، وعليه التكلان.

المؤلِّف

[أوَّلاً: الـصَّـلاة]

مكانة الصَّلاة في الإسلام
والحثّ على المحافظة عليها

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومَن والاه.

أمَّا بعد:

فاعلموا ــ رَحِمَكُم الله ــ أن الصَّلاة عماد الدِّين، وصلةٌ بين العبد وأحكم الحاكمين، مَن حافظَ عليها فقد أقام الدِّين، ومَن ضيَّعها فقد هدم الدِّين.

وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر. ثوابها جسيم، وفضلُها أشهرُ مِن أن يُشهر، وهي خمس في كل يوم وليلة. فُرضت ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة.

وهيَ أول ما أوجبه الله على العباد من العبادات، وقد خاطب الله رسوله بها مباشرة وبدون واسطة؛ لأهميتها وعظيم قدرها عند الله عزَّ وجل، لذا شدَّد في النكير على تاركيها وأوصلهم إلى درجة الكفر والضلال.

ألا فحافظوا عليها، وأدُّوها في أوقاتها بخشوع وخضوع وعلى طهارة كاملة، وإيَّاكم والتَّكاسلَ والتهاونَ عن أدائها؛ فقد أمرنا الله

بالمحافظة عليها فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[1]، وقال رسول الله ﷺ: «**أول ما يحاسَب عليه العبدُ يوم القيامة الصَّلاة، فإن صَلَحت صَلَح سائر عمله، وإن فَسَدَت فَسَد سائر عمله**» رواه الطبراني.

ولا شك أنَّ الصَّلاة عماد الدين؛ لما ورد في ذلك، مِن قولِه ﷺ: «**الصَّلاة عماد الدين**»، رواه البيهقي[2]، وقولِه ﷺ: «**رأس هذا الأمر الإسلام، ومن أسلم سلم، وعموده الصَّلاة، وذروة سنامه الجهاد، ولا يناله إلَّا أفضلهم**»، رواه الطبراني[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٣٨).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٨٠٧)، عن عكرمة، عن عمر رضي الله عنه. وقال البيهقي ــ بعد إخراجه (٣/ ٣٩) ــ: «عكرمة لم يسمع من عمر، وأظنه أراد عن ابن عمر». اهـ.
لكن يشهد له: ما أخرج أبو نعيم في الصَّلاة ــ وهو مرسل رجاله ثقات، كما قال الحافظ في «التلخيص الحبير» (١/ ١٧٣) ــ عن بلال بن يحيى مرفوعًا بلفظ: «الصَّلاة عمود الدين».
كما يشهد له ــ أيضًا ــ ما ذكره المؤلف رحمه الله بعد هذا الحديث مباشرةً، وهو حديث معاذٍ رضي الله عنه: «رأس هذا الأمر الإسلام...» الحديث، وفيه: «وعموده الصَّلاة»، والله تعالى أعلم.

(٣) «المعجم الكبير» (٢٠/ ٥٥)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه علي بن يزيد، عن القاسم، وكلاهما ضعيف، كما قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢١٥).
لكنْ له طريقٌ أخرى عند الطبراني ــ أيضًا ــ (٢٠/ ١٤٧)، وفيه عدم سماع عروة بن النزال من مُعاذ.

وقد جعل الله الصَّلاةَ طريقَ الفوز والفلاح والسعادة والنجاح، في العاجل والآجل، بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[1].

والصَّلاة الكاملة المبنيَّة على الخشوع والخضوع تنير القلب، وتهذِّب النفس، وتعلِّم العبد آداب العبودية وواجبات الربوبية، بما تغرسه في قلبه من جلال الله وعظمته، والتحلّي بمكارم الأخلاق، كالصدق والأمانة والقناعة، والوفاء والحلم والتواضع، والعدل والإحسان، وتوجّهه إلى الله وحده، فَتُكْثِرُ له مراقبتَه وخشيتَه، حتى تعلوَ بذلك هِمَّتُه، وتزكُوَ نفسُه، فيبتعدَ عن الكذب والخيانة والشر، والغدر والغضب والكِبْر، ويترفَّع عن البغي والعدوان، والفسوق والعصيان، فيحقق بذلك قول الله في الصَّلاة: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[2].

والصَّلاة الصحيحة هي الدواءُ الشافي من أمراض القلوب وفساد النفوس، والنورُ المزيل لظلمات الذنوب والآثام.

روى البخاري ومسلم[3]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سَمِعَ

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان (١، ٢).

(٢) سورة العنكبوت: الآية (٤٥).

(٣) «صحيح البخاري» (٢/ ١١) ــ تحقيق د. مصطفى ديب البُغا ــ دار ابن كثير، اليمامة ــ بيروت ــ ط ٣ ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م؛ و «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٢، ٤٦٣) ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

رسول الله ﷺ يقول: «**أرأيتم لو أنَّ نَهْرًا بباب أحدكم يغتسل فيه**[1] **كلَّ يومٍ خمسَ مرَّاتٍ، هل يبقى من دَرَنه شيء؟**» [والدَّرَن: هو الوسخ]، قالوا: **لا يبقى من دَرَنه شيء**، قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنَّ الخطايا**».

وروى البخاري ومسلم[2]، عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رجلاً أصاب من امرأةٍ قُبْلَةً، فأتى النبيَّ ﷺ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾[3]، فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: «**لجميع أمَّتي كلِّهم**».

وروى مسلم[4]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة**[5]، **كفَّارة لما بينهن ما لم تُغْشَ الكبائر**».

وروى مسلم[6] أيضًا، عن عثمان بن عفَّان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من امرئٍ مسلمٍ تَحْضُرُهُ صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحسن وُضوءَها وخشوعَها وركوعَها، إلَّا كانت كفَّارة لما قبلها من الذنوب ما لم يُؤْتِ كَبِيْرَةً، وذلك الدَّهرَ كلَّه**».

---

(١) هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «منه».

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٨)، و «صحيح مسلم» (٤/ ٢١١٥).

(٣) سورة هود: الآية (١١٨).

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٩).

(٥) زاد مسلم في رواية (١/ ٢٠٩): «ورمضان إلى رمضان».

(٦) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٦).

وفي الصَّلاة يتجلَّى العدل والمساواة، فإذا نادى المنادي: «حيّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح»، فإنَّما يدعو كلَّ من يسمعه ممَّن تجب عليهم الصَّلاة، وفيهم الغني والفقير، والكبير والصغير، والأمير والمأمور، فإذا اجتمعوا وقفوا صفًّا واحدًا، لا تمييز ولا تفريق، الكلّ عباد الله، اجتمعوا في صعيدٍ واحدٍ ليذكروا الله ويخشعوا له في بيت من بيوت الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1]، ووقفوا وراء إمام واحد، متَّجهين إلى قِبْلَةٍ واحدة، يعبدون ربًّا واحدًا لا شريك له، خاشعين خاضعين، خائفين من عذابه، طامعين في رحمته، فلا جَرَمَ أن تَنْزِلَ عليهم الفيوضاتُ الربَّانية، وتُحيطَ بهم الرحماتُ الإلَهية، ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

بالمحافظة على الصَّلاة تَقْوَى النفسُ على احْتِمالِ الشدائد، وتَثبتُ عند نزول البلايا والمِحن، ويَسْهُلُ عليها البذل حالةَ الغنى واليَسَار، ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[3].

وقد مدح الله تعالى في محكم تنزيله، أولئك الذين حافظوا على صلواتهم فلم تشغلهم عنها تجارة رابحة، ولا دنيا مُقْبلة، فقال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۚ يَخَافُونَ يَوْمًا

(١) سورة الجن: الآية (١٨).

(٢) سورة الأعراف: الآية (٥٦).

(٣) سورة المعارج: الآيات (١٩ ــ ٢٣).

تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1].

وذمَّ آخرين فقال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2].

فـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[3].

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4].

اللَّهمَّ اسلك بنا سبيلَ عبادِك الأخيار، ووفِّقنا لطاعتك، وألحقنا بالصالحين الأبرار، واختم لنا بخير منك يا عزيز يا غفَّار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميِّتين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) سورة النور: الآيات (٣٧، ٣٨).

(٢) سورة الجمعة: الآية (١١).

(٣) سورة المنافقون: الآية (٩).

(٤) سورة النور: الآية (٥٦).

في النهي الأكيد والوعيد الشّديد
في ترك الصّلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

ليس بغريب أن نسمع الحكم على تارك الصَّلاة بالكفر أو الفسق ونحن نقرأ القرآن الكريم، ونراه يسمي تارك الصَّلاة مجرمًا ويسلكه في عداد المجرمين الهابطين إلى الجحيم، قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[1].

وها هو القرآن نفسه يفسِّر ويصف المجرم الذي يقابل المسلم، بقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[2].

معناه: كل نفس رهينة بكسبها، مأخوذة بعملها، إلاَّ أصحاب اليمين الذين فكُّوا رقابهم بأعمالهم الحسنة، كما يفك الرَّاهن رهنه،

---

(١) سورة القلم: الآيتان (٣٥، ٣٦).

(٢) سورة المدثر: الآيات (٣٨ ــ ٤٨).

أولئك هم المؤمنون المخلصون الذين يفوزون بالجنَّات ويتساءلون عن المجرمين، ثمَّ يقولون لهم: ما سلككم في سقر؟ وما حبسكم في النار؟

فيجيبونهم: إننا تكبَّرْنا على ربِّنا، ولم نطع أمره، فما صلَّينا، ولا تصدَّقنا على المسكين، مكذِّبين بيوم الدين، معتقدين أنَّها هي الموتة التي لا بعث بعدها، حتى أتانا الموت ونحن لاهون.

ومن كانت حالتهم هذه فما تنفعهم شفاعة الشافعين، والشفاعة نافعة بعد الموت لكل أحد، إلاَّ لهؤلاء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

وإن الشريعة الإسلامية قد حثَّت على إقامة الصَّلاة؛ لما فيها من أسرارٍ وحِكَمٍ وفوائدَ عظيمة، تنفع العبد في دنياه وأخراه، كما شدَّدَت الشريعة النَّكير على تاركيها حتى حكمت عليهم بالكفر، فقال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[2]، إذًا، فإن لم يقيموا الصَّلاة ويؤتُوا الزَّكاة، فليسوا بإخواننا في الدين.

والأحاديث في معنى هذه الآية كثيرة:

منها: ما رواه البخاري ومسلم[3]، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصَّلاة، ويؤتوا الزكاة،**

---

(١) سورة غافر: الآية (٦٠).

(٢) سورة التوبة: الآية (١١).

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٧٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٣).

فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاَّ بحق الإسلام، وحسابهم على الله».

ومنها: ما رواه الإمام أحمد والطبراني في «الأوسط»[1]، عن عبد الله بن عَمرو أنَّ النبي ﷺ ذكر الصَّلاة يومًا فقال: «**مَن حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاةً يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نورٌ ولا برهانٌ ولا نجاةٌ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأُبَيِّ بنِ خَلَف**»، وهؤلاء رؤوس الكفر، وأشد الناس عذابًا.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركُهُ كُفْرٌ غير الصَّلاة[2]، وروى أحمد ومسلم[3]، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر تركَ الصَّلاة**».

وروى أحمد والترمذي[4]، عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت

---

(١) «مسند أحمد» (٢/ ١٦٩)، و «المعجم الأوسط» (١٧٨٨) للطبراني، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٩٢): «ورجال أحمد ثقات». اهـ. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في «تحقيق المسند» (١١/ ١٤٣): «إسناده حسن» اهـ.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٢٢) ــ تحقيق أحمد شاكر وغيره ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت.

(٣) «مسند أحمد» (٣/ ٣٨٩)، و «صحيح مسلم» (١/ ٨٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤) «مسند أحمد» (٥/ ٣٤٦)، و «سنن الترمذي» (٢٦٢١).
كما أخرجه النسائي (١/ ٢٣١) ــ تحقيق عبد الفتَّاح أبو غدَّة ــ مكتب المطبوعات الإسلامية ــ حلب ــ ط ٢ ــ ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م؛ وابن ماجه (١٠٧٩) ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ــ دار الفكر ــ بيروت.

رسول الله ﷺ يقول: «**العهد الذي بيننا وبينهم[1] الصَّلاة، فمن تركها فقد كفر**».

وروى البخاري ومسلم[2]، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ [إلى اليمن]، قال: «**إنَّك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إلـه إلاَّ الله، وأنِّي رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله تعالى افترض عليهم خمسَ صلواتٍ في كل يوم وليلة، فإنْ هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم صدقةً تؤخذ مِن أغنيائهم فَتُرَدُّ في فقرائهم، فإنْ هم أطاعوا لذلك فإيَّاك وكرائمَ أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب**».

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة، وفيما ذكرناه كفاية لمن وفَّقه الله وهداه.

ولقد كان من أثر ترك الصَّلاة والتهاون بأمور الدِّين، أَنْ فَشَتِ الفواحشُ والمنكرات، وغصَّت بالناس بيوتُ الفجور، ومواخير القمار، وكثرت حانات الخمور، وتجاهر الناس بشربها وبيعها، وعَبَدَ الناسُ المال، فلا يبالون مِن أين يأتي؟ وإلى أين يذهب؟ وقُبِضت الأيدي عن أعمال الخير، وانبَسَطَت في أعمال الشرّ، وزال التعطف

---

(١) قال بعض العلماء: الضمير في «وبينهم»، يعود على المنافقين، أي: أنَّ الصَّلاة هي الموجبة لحقن دمائهم، كما أن العهد ــ في حق المعاهَدين ــ هو الموجب لحقن دمائهم، فإذا تركوا الصَّلاة قوتِلوا كما يقاتل الكفار.
انظر: «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٧/ ٣٦٩).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٤) (١٤٢٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٠).

والتراحم، وقلَّت الثقة بين المسلمين، وصدق فينا قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾[1].

ومن آثار ترك الصَّلاة: انحلال رابطة الدين، حتى زال ذلك التكافل بالمصالح والتعاون على الأعمال الَّتي تحفظ وحدة المسلمين، وتعود عليهم بالنفع العميم.

ومن آثاره: فقد الأمن بالمدن والقرى، حتى كثر الاعتداء بالقتل والسرقة، وكثر الغش في البيع والشراء، وتطفيف الميزان، وأصبح الإنسان يحتاج لحفظ حقوقه إلى صكوك وعقود مقيَّدة بإثباتات وشهود، وموقعة من قبل جهات رسمية، ومع ذلك فكم منها ما أنكرت؟ وكم من حقوق فيها هدرت؟

ولو حافظ الناس على الصَّلاة لنهتهم عن الفحشاء والمنكر، ولكن أضاعوها فضاعوا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّةَ إلاَّ بالله العلي العظيم.

اللَّهمَّ اجعلنا بطاعتك عاملين، وعلى ما يرضيك مُقبلين، وألبسنا ملابس الصادقين، ولا تحرمنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين، واغفر اللَّهمَّ لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑ ❑ ❑

(١) سورة مريم: الآية (٥٩).

الطَّهارة شرط لصحة الصَّلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

قد علمتم ممَّا تقدَّم في الباب الأوَّل من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، التي جاءت في المحافظة على الصَّلاة وفضلها، وسمعتم في الباب الثَّاني في النَّهي الأكيد والوعيد الشَّديد في تركها.

وتحققتم من ذلك أنه لا يجوز لأحد أن يتساهل في أدائها، بل واجب عليه محافظتها في كل حال، سواء أكان صحيحًا أم مريضًا، مقيمًا أم مسافرًا، في حال الأمن أم الخوف، فإنها لا تسقط عن المكلف بحال من الأحوال، ولا تترك إلى الأبدال، ولا تجزىء فيها النيابة، وكل مكلف مأمور بها ولو في شدَّة القتال، كلٌّ يؤديها على قدر الطاقة، حتى لو لم يتَّفق فعلُها إلَّا بالإشارة بالعين للزم فعلها كذلك، إن لم يقدر على حركة سائر الجوارح، وبهذا المعنى تميَّزت الصَّلاة عن سائر العبادات.

وقد أمرنا الله بالمحافظة عليها فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[1]، وإن المحافظة عليها وإقامتها

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٣٨).

لا تكون بمجرَّد فعلها بحركات جِسْمِيَّة، بدون خشوع وخضوع وطهارة كاملة؛ فإن الصَّلاة التي تؤدى بهذه الكيفية، لم يَجْنِ صاحبُها ولا يحصل من ورائها إلاَّ التعبَ؛ فإن للصلاة شروطًا، فلا بدَّ لكل إنسان أن يتعلم شروطها وأركانها، وسننها ومبطلاتها، حتى تكون صلاته صحيحة مقبولة.

روى الإمام أحمد[1] عن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفتاح الجنة الصَّلاة، ومفتاح الصَّلاة الطُّهور**»، فالطهارة من شروط الصَّلاة التي لا تصح إلاَّ بها.

والطهارة طهارتان: **كبرى**: وهي الطهارة من الحدث الأكبر، **وصغرى**: وهي الطهارة من الحدث الأصغر، والبحث فيها الآن.

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضلها، نكتفي بذكر شيء منها خوف الإطالة:

منها: ما رواه البخاري ومسلم[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أمَّتي يُدْعَوْنَ يوم القيامة غُرًّا محجَّلين**[3] **من آثار الوضوء، فمن استطاع**

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٤٠)، كما أخرجه الترمذي (٤)، وقال الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الترمذي» (١/ ٤): «صحيح بما قبله». اهـ، يعني بحديث عليٍّ رضي الله عنه: «مفتاح الصَّلاة الطُّهور...». أخرجه الترمذي (٣) وغيره.

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ٦٣) (١٣٦)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢١٦).

(٣) أي: بيضُ مواضع الوضوء من الوجه والأيدي والأقدام؛ استعار أثر الوضوء في =

منكم أن يطيل غُرَّته فليفعل»[1].

ومنها: ما رواه مسلم[2] ــ أيضًا ــ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره**».

ومنها: ما رواه مسلم[3] ــ أيضًا ــ عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ توضَّأ مثل وُضوئي هذا ثم قال: «**من توضأ هكذا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه، وكانت صلاته ومشيته إلى المسجد نافلة**».

ومنها: ما رواه مسلم[4] ــ أيضًا ــ عن أبـي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرةُ الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة، فذٰلكم الرباط، فذلكم الرباط**».

= الوجه واليدين والرِّجلين للإنسان، مِن البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه. «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٤٦).

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، أنَّ الجملة الأخيرة: «فمن استطاع منكم أن يطيل غرته، فليفعل»، إنما هي مدرجة من كلام أبـي هريرة، وليست مِن كلام النبـي ﷺ؛ فإن إطالة الغُرَّة ليست ممكنة؛ لأن الغُرَّة في الوجه لا في الرأس، والوجهُ يغسلُ كلُّه، فلا محل لإطالتها. انظر: «مجموع الفتاوى» (١/ ٢٧٩، ٢٨٠).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٢١٦).

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٧).

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٢١٩).

ومنها: ما رواه مسلم[1] ـ أيضًا ـ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يتوضَّأ فيبلغ ـ أو فيسبغ ـ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، إلاَّ فُتِحت له أبوابُ الجنَّة الثمانية يدخل من أيها شاء**».

وزاد الترمذي[2]: «**اللَّهمَّ اجعلني من التوَّابين واجعلني من المتطهِّرين**».

والدليل على اشتراط الطَّهارة: ما ورد في الكتاب والسنَّة، وإجماعُ الأُمَّة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ. . .﴾ الآية[3].

المعنى: إذا قمتم إلى الصَّلاة وأنتم على غير طهارة فتوضؤوا. والوضوء الوارد عن رسول الله ﷺ: أن يغسل الوجه من منابت شعر الرأس إلى أسفل الذقن، وما بين شحمتي الأذن، وأن يغسل اليدين مع المرفقين، وأن يمسح الرأس، ثم يغسلَ الرجلين إلى الكعبين.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٩، ٢١٠).

(٢) «سنن الترمذي» (٥٥). وصحَّحه الألباني في «صحيح الترمذي» (٤٨).

(٣) سورة المائدة: الآية (٦).

ودليلُ ذلك: حسبما رواه مسلم والترمذي[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال:

«إذا توضأ العبد المسلم ـ أو المؤمن ـ فغسل وجهه، خرج من وجهه كلُّ خطيئةٍ نظر إليها بعينيه، مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه، مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه، مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقيًّا من الذنوب».

وفي الحديث الذي رواه مسلم[2] عن عمرو بن عَبَسَةَ السلمي رضي الله عنه، أنَّه قال: فقلت: يا نبي الله: فالوضوء حَدِّثْني عنه، قال [ﷺ]: **«ما منكم رجل يُقَرِّبُ وَضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر، إلَّا خرَّت خطايا وجهه من فيهِ وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمر الله إلَّا خرَّت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين إلَّا خرَّت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثمَّ يمسح رأسه إلَّا خرَّت خطايا رأسه مِن أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين إلَّا خرَّت خطايا رجليه مِن أنامله مع الماء، فإنْ هو قام فصلَّى فحمِد الله وأثنى عليه ومجَّده بالذي هو له أهل وفرَّغ قلبه لله، إلَّا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمّه».**

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢١٥)، و «سنن الترمذي» (٢).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٥٦٩ ـ ٥٧١).

والسُّنَّة أن يغسل كل عضو ثلاث مرَّات، فقد روى الإمام مسلم[1]، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ تَوَضَّأَ ثلاثًا ثلاثًا.

وروى أحمد[2] ـ أيضًا ـ أن أعرابيًّا جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثًا ثلاثًا، قال: «**هذا الوضوء، فمن زاد على هذا، فقد أساء وتعدَّى وظلم**».

هذه هي كيفية الوضوء، وأما كيفية الغسل عن الحدث الأكبر والتيمُّم ونواقض الوضوء، فستأتي في الدرس المقبل إن شاء الله تعالى.

اللَّهمَّ اجعلنا من التوَّابين، واجعلنا من المتطهِّرين، واجعلنا من عبادك الصالحين، سبحانك اللَّهمَّ وبحمدك، نشهد أنْ لا إله إلاَّ الله، نستغفرك ونتوب إليك.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٧).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ١٨٠)، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

في كيفيَّة الغسل وموجباته
وكيفيَّة التيمُّم ونواقض الوضوء وغير ذلك

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

قد تقدَّم في الدرس الذي قبل هذا: أنَّ الطَّهارة طهارتان:

صغرى: وهي الطهارة من الحدث الأصغر.

وكبرى: وهي الطهارة من الحدث الأكبر، والبحث فيها الآن.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[1]، يعني بالغُسل عن الجنابة، وهو تعميم البدن بالماء، وإيصاله إلى جميعه ــ حتى الفمِ والأنفِ وباطن الشعر ــ مع النية، وذلك واجب على الرجل والمرأة بأحد شيئين:

إمَّا بخروج المني على أيِّ صفة كان من احتلام أو غيره؛ لقوله ﷺ: «**إنَّما الماء من الماء**»، رواه مسلم[2].

---

(١) سورة المائدة: الآية (٦).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٢٦٩)، مِن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. والمراد بالماء الأول في الحديث: الاغتسال، وبالثاني: المني، ومعنى الحديث: =

أو بالتقاء الختانين ويعبَّر عنه بالجماع، وهو عبارة عن تغييب الحشفة أو قدرها في أيّ فرج كان، سواءً قُبُلاً أو دُبُرًا حتى لبهيمة أو سمكة وإن لم يحصل منه إنزال؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل**»، فعلته أَنَا ورسول الله ﷺ فاغتسلنا[1]، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

ولما رواه البخاري ومسلم[2] عن أبـي هريرة رضي الله عنه أنَّ نبـي الله ﷺ قال: «**إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جَهَدَها، فقد وجب عليه الغسل وإن لم يُنزل**».

وكما يجب الغسل من الجنابة، يجب من الحيض والنفاس، وعلى الكافر إذا أسلم.

وقد بيَّن النبـيّ ﷺ صفة الغسل الكامل: بما أخرجه البخاري ومسلم[3]، عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ النبـي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه، ثم يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه، ثم يتوضَّأ كما يتوضَّأ وضوءه للصلاة، ثم يأخذ الماء، ثم يدخل أصابعه في

= أن الغسل إنما يجب من الإنزال، لكن هذا الحكم منسوخ بإجماع الأمة الآن، كما قال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» (٤/ ٣٦)، فيجب الغسل بالجماع مطلقًا وإن لم يكن هناك إنزال.

(١) «سنن ابن ماجه» (٦٠٨)، و «مسند أحمد» (٦/ ١٦١).

(٢) «صحيح البخاري» (١/ ١١٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٧١)، واللفظ له.

(٣) «صحيح البخاري» (١/ ٩٩) (٢٤٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ١٥٣).

أصول الشعر، حتى إذا رأى أنَّه قد استبرأ، حفن على رأسه ثلاث حفنات، ثم أفاض على سائر جسده، ثم غسل رجليه.

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ترك موضع شعرة من جنابة لم يصبها الماء، فُعِل به كذا وكذا من النار**»، قال علي: فمِن ثَمَّ عاديت شعري كما ترون. رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه[1]، وزادوا: وكان يجزُّ شعره.

وقد شرع صلوات الله وسلامه عليه الاغتسال للجمعة والعيدين والكسوف والإحرام.

ومن رحمة الله بهذه الأمَّة المحمَّديَّة ولطفه بهم: أن شرع لهم التيمُّم بالتراب إذا تعذَّر عليهم استعمال الماء، بقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾[2].

المعنى: وإن كنتم مرضى تخافون زيادة المرض أو بطء البُرء باستعمال الماء أو خوف الهلاك منه، أو كنتم على سفر وعَسُر عليكم

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٩٤، ١٠١، ١٣٣)، و «سنن أبي داود» (٢٤٩) ــ تحقيق محمد محيي الدِّين عبد الحميد ــ دار الفكر؛ و «سنن ابن ماجه» (٥٩٩)، لكن ضُعِّف الحديث؛ لأن في إسناده عطاء بن السَّائب، وكان قد اختلط، والراوي عنه حماد بن سلمة، قد روى عنه قبل الاختلاط وبعده. انظر: «ضعيف سنن أبي داود» [الأصل] (١/ ١٠٢ ــ ١٠٦).

(٢) سورة المائدة: الآية (٦).

حصول الماء، أو لامستم النساء فلم تجدوا الماء أو لم تستطيعوا استعماله لمانع شرعي، فتيمَّموا من تراب طهور من وجه الأرض، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه؛ لأن الله عزَّ وجلّ لم يُرِدْ أن يضيِّق عليكم، وإنَّما يريد أن يطهِّركم من أوساخ الذنوب وأدران الخطايا، وليتمّ نعمته عليكم بالتسهيل، فإنه ما جعل عليكم في الدين من حرج.

روى البخاري ومسلم[1] عن عمَّار بن ياسر رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة، فأجنبت، فلم أجد الماء، فتمرَّغت في الصعيد كما تمرَّغ الدابة، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: **«إنَّما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه»**.

والطهارة من الحدث واجبة على من يريد الصَّلاة أو لمس المصحف أو الطواف بالكعبة؛ لأن هذه الثلاثة تحرم على المُحْدِث حتى يتطهر بوضوء وغسل، أما الجنب فيحرم عليه معها قراءة آية من القرآن، ويحرم كذلك عليه اللبثُ في المسجد حتى يغتسل وإن لم يتوضأ.

وفي الصحيحين[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ

---

(١) «صحيح البخاري» (١/ ١٢٩) (٣٣١)، (١/ ١٣٣) (٣٤٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٨٠).

(٢) «صحيح البخاري» (٦/ ٢٥٥١) (٦٥٥٤)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٤).

قال: «**لا يقبل اللهُ صلاةَ أحدكم إذا أحدث حتى يتوضَّأ**»، وقد ذكر أهل العلم أنَّ من الكبائر صلاةَ الإنسان مُحْدِثًا، أي منتقض الوضوء.

ونواقضه أشياء:

منها: ما خرج من السبيلين قليلاً كان أو كثيرًا؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾[1]، وقوله ﷺ: «**لا وضوء إلَّا مِن حَدَثٍ أو ريحٍ**»[2].

ومنها: زوال العقل بجنون أو إغماء أو نوم؛ وذلك لما رواه البيهقي عن معاوية رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**العينانِ وِكَاءُ السَّهِ**[3]، **فإذا نامت العينان استطلق الوكاء**».

ومنها: لمس الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل بينهما[4]؛

---

(١) سورة المائدة: الآية (٦).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤١٠، ٤٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم».

(٣) السَّه: حلْقة الدُّبُر. قال ابن الأثير ــ بعد أن ذكر ذلك ــ: «ومعنى الحديث: أن الإنسان مهْما كان مستيقظًا، كانت اسْتُه كالمشدودة المَوْكِيِّ عليها، فإذا نام انحلَّ وكاؤها. كنّى بهذا اللفظ عن الحدَث وخروج الرِّيح، وهو من أحسن الكنايات وألطفها». اهـ. «النهاية» (٢/ ٤٢٩، ٤٣٠).

(٤) وهذا على مذهب الشافعي.
وقال أبو حنيفة: اللمس لا ينقض الوضوء إلَّا إذا انتشر ذكره.
وقال محمد بن الحسن: لا ينقض الوضوء مطلقًا.
وقال مالك وأحمد: إن كان اللمس بشهوة فإنه ينقض وإلَّا فلا.
انظر: «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة» (ص١٤) ط قطر.

لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[1].

ومنها: مسّ الفرج ببطن الكفّ؛ لحديث بُسْرَةَ بنتِ صفوان رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مسَّ ذكره فليتوضَّأ**»[2]، صحَّحه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما.

ومنها: الردَّة عن الإسلام أعاذنا الله منها؛ لأنها تحبط جميع الأعمال، ومن جملتها الوضوء.

واعلم أنَّ الطهارة قسمان: **طهارة من الأحداث**، وهي الوضوء، **وطهارة من النجاسات** الظاهرة في الثوب والجسم والمكان، ومنها الدم والبول والغائط والخمر ونحوها، يجب غسلها بالماء الطَّهور الذي لم يتغيَّر لونه ولا طعمه ولا ريحه، ولم يستعمل في طهارة من وضوء وغسل.

وقد ذَكَرَ في «الزَّواجر»[3] أنَّ من الكبائر عدمَ التنزُّه من البول في البدن والثوب؛ لأحاديثَ كثيرةٍ في ذلك، منها: ما في الصحيحين[4]: أنَّ النبي ﷺ مرَّ بقبرين فقال: «**إنَّهما ليعذَّبان، وما يعذَّبان في كبير**»،

---

(١) سورة النساء: الآية (٤٣)، وسورة المائدة: الآية (٦).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٤٠٦)، وأبو داود (١٨١)، والترمذي (٨٢)، والنسائي (١/ ٢١٦).

(٣) «الزَّواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ١٢٥) ــ ط مصطفى البابي الحلبي.

(٤) «صحيح البخاري» (٢١٣) (٢١٥) (١٢٩٥) (٥٧٠٥) (٥٧٠٨)، و«صحيح مسلم» (١/ ٢٤٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي رواية للبخاري: «**وإنه لكبير، أمَّا أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأمَّا الآخر فكان لا يستتر من بوله**».

وذَكَرَ أحاديثَ كثيرةً في ذلك، ثم قال: إنه يتعيَّن على الإنسان في غائطه أن يبالغ في غسل محله، وأن يسترخي قليلاً حتى يغسل ما في تضاعيف شَرَجِ حلقة دبره؛ فإن كثيرين ممَّن لا يسترخون ولا يبالغون في غسل ذلك المحل يُصَلُّون بالنَّجاسة، فيحصل لهم ذلك الوعيدُ الشَّديد؛ لأنه إذا ترتب على البول فَلأَنْ يترتَّب على الغائط مِن باب أولى.

وكذلك ذَكَرَ من الكبائر تركَ شيء في غسل الأيدي أو الأرجل[1]، ويقاس عليه بقية واجبات الوضوء، فينبغي للمتوضىء أن لا يُبقي وسَخًا في أظفاره، وأن يُدْلِكَ يديه ورجليه، وأن يخلل أصابعه ولحيته[2]، وأن يتعهد في غسل المرفقين والكعبين؛ لقوله ﷺ: «**ويلٌ للأعقاب من النار**»[3].

---

(١) انظر: «الزَّواجر» (١/ ١٢٧).

(٢) قد وَرَدَ في تخليل اللحية أحاديث متعددة، أحسنها: حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: «رأيت رسول الله ﷺ يخلل لحيته». أخرجه الترمذي (٣٠)، وابن ماجه (٤٢٩) ــ واللفظ له ــ بإسنادين أحدهما «صحيح لا مطعن فيه»، كما قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تحقيقه على «سنن الترمذي» (١/ ٤٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٠) (٩٦) (١٦١)، ومسلم (١/ ٢١٤)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
كما أخرجه البخاري (١٦٣)، ومسلم (٢٤٢)، من حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

ولقوله ﷺ: «**إذا توضأت فخلِّل بين أصابع يديك ورجليك**»، رواه الترمذي[1].

اللَّهمَّ علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علَّمتنا، وزدنا علمًا، وألحقنا بالصَّالحين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) أخرجه الترمذي (٣٩) بهذا اللفظ مِن حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريب».

وأخرج أحمد (٤/ ٣٣)، والترمذي (٣٨) ــ وقال: حسن صحيح ــ من حديث لَقِيط بنِ صبرة رضي الله عنه بلفظ: «إذا توضأت فخلِّل الأصابع».

في شروط الصَّلاة وأركانها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا ــ وفَّقني الله وإيَّاكم لطاعته ــ أنَّ الشَّرط والرُّكن لا بدَّ منهما في صحَّة الصَّلاة، ولكن يفترقان: بأنَّ **الشرط**: ما كان خارجًا عن ماهية الصَّلاة، **والرّكن**: ما كان داخلها.

فشروط الصَّلاة بعد الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر: «طهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة».

أمَّا البدن؛ فلقوله تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[1]، والرجز: النجاسة، ولقوله ﷺ: **«إذا أقبلت الحيضة فدعي الصَّلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنكِ الدَّم وصلِّي»** متفق عليه[2].

---

(١) سورة المدثر: الآية (٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٠٠) (٣١٤) (٣٢٤)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٦٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها حين جاءت فاطمة بنت أبي حُبَيْش إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصَّلاة؟ فقال: «لا؛ إنما ذلكِ عرقٌ وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة...» الحديث.

وأمَّا الثوب؛ فلقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[1]، ولقوله ﷺ في دم الحيض يصيب الثوب، قال: «**اغسليه بالماء**» حديث صحيح[2].

وأمَّا المكان؛ فلقوله ﷺ ــ لما بال الأعرابي في المسجد ــ: «**أهريقوا عليه ذَنوبًا**[3] **من ماء**»، حديث صحيح متَّفق عليه[4].

ومنها: «**ستر العورة بلباس طاهر والوقوف على مكان طاهر**».

أمَّا طهارة اللباس والمكان عن النجاسة فقد سبق بيانها آنفًا.

وأمَّا ستر العورة؛ فلقوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[5]، استدلُّوا بهذه الآية على وجوب ستر العورة في الصَّلاة، وإليه ذهب جمهور أهل العلم. ولقوله ﷺ: «**لا يَقبل الله صلاة حائض إلَّا بخمار**»، قال الترمذي: حديث حسن. وقال الحاكم: هو على شرط مسلم[6]، والمراد بالحائض: البالغ.

---

(١) سورة المدثر: الآية (٤).

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٣٥٥)، وابن ماجه (٦٢٨)، من حديث أم قيس بنت مِحْصن رضي الله عنهما.

(٣) الذَّنوب: الدَّلو العظيمة. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ١٧١).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ البخاري في «صحيحه» (٢١٧)، (٥٧٧٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وإنما أخرجاه مِن فعله ﷺ في هذه القصة من حديث أنسٍ رضي الله عنه. «صحيح البخاري» (٢١٩) (٥٦٧٩)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٣٦).

(٥) سورة الأعراف: الآية (٣١).

(٦) الحديث أخرجه أبو داود (٦٤١)، والترمذي (٣٧٧)، وابن ماجه (٦٥٥)، والحاكم (١/ ٣٨٠) (٩١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ومنها: «العلم بدخول الوقت». لا شكَّ أن دخول الوقت شرط لصحة الصَّلاة، فإن عَلِم ذلك ــ أي بدخول الوقت ــ فلا كلام، وإن جهله وجب عليه الاجتهاد؛ لأنه مأمور به.

ومنها: «استقبال القبلة»، وهي الكعبة؛ لقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[1]، ولقوله ﷺ للمسيء صلاتَه: **«ثمَّ استقبل القبلة فكَبِّر»**[2]، واستقبالها شرط لصحة الصَّلاة في حق القادر، لا في شدَّة الخوف، وفي نفل السَّفر المباح.

هذه هي الشروط.

وأما أركانها فها هي:

«النِّيَّة»؛ لقوله ﷺ: **«إنَّما الأعمال بالنيات، وإنَّما لكل امرىء ما نوى»**[3].

ومنها: «القيام مع القدرة»؛ لقوله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾[4]، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾[5]، ولِمَا روى عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كان بي بواسيرُ، فسألتُ النبي ﷺ عن الصَّلاة فقال:

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٤٤)، والآية (١٤٩)، والآية (١٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩٧) (٦٢٩٠)، ومسلم (١/ ٢٩٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (٣/ ١٥١٥)، مِن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٣٨).

(٥) سورة البقرة: الآية (٢٣٩).

«**صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جَنْب**»، رواه البخاري[1].

ومنها: «**تكبيرة الإحرام**»؛ لقوله ﷺ: «**مفتاح الصَّلاة الوُضوء، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**»، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما[2]، وفي الصحيحين[3] في حديث المسيء صلاتَه: «إذا قمت إلى الصَّلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبر».

ومنها: «**قراءة الفاتحة**، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آية منها»؛ لقوله ﷺ: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» رواه البخاري ومسلم[4]، قال في «الروضة»[5]: «﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ آيةٌ كاملةٌ من أوَّل الفاتحة بلا خلاف». اهـ.

وحجة ذلك: أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام: عدَّ الفاتحة سبع آيات، وعدَّ البسملة آية منها[6].

---

(١) «صحيح البخاري» (١٠٦٦).

(٢) «سنن أبي داود» (٦١) (٦١٨)، و «سنن الترمذي» (٣)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٣) «صحيح البخاري» (٥٨٩٧)، و«صحيح مسلم» (١/ ٢٩٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «صحيح البخاري» (٧٢٣)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٥)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٥) «روضة الطالبين» (١/ ٢٤٢).

(٦) سيذكر الحديث في هذا قريبًا.

فقد قال ﷺ: «**إذا قرأتم الحمد فاقرؤوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ إنَّها أمّ القرآن، وأمّ الكتاب، والسَبع المثاني، و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ إحداها**»، رواه الدارقطني وقال: رجاله كلهم ثقات[1].

ومنها: «**الركوع والطمأنينة فيه**»؛ لقوله ﷺ للمسيء صلاتَه: «**ثمَّ اركع حتى تطمئنَّ راكعًا**».

ومنها: «**الاعتدال والطمأنينة فيه**»؛ لقوله ﷺ للمسيء صلاتَه: «**ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا**».

ومنها: «**السجود والطمأنينة فيه**»؛ لقوله تعالى: ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾[2]؛ ولقوله ﷺ للمسيء صلاتَه: «**ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا**».

ومنها: «**الجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه**»؛ لقوله ﷺ للمسيء صلاتَه: «**ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا**»، وفي «صحيح مسلم»[3]: «**كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من السجدة، لم يسجد حتَّى يستويَ جالسًا**».

---

(١) «سنن الدارقطني» (١/ ٣١٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. لكن الأظهر في هذا الحديث، أنه موقوفٌ على أبي هريرة رضي الله عنه مِن كلامه، كما استصْوبه الدارقطني في «علله» ــ كما في «نصب الراية» للزيلعي (١/ ٣٤٣) ــ وقال البيهقي في «سننه» (٢/ ٤٥) إنَّه الأصح، وهو الذي رجَّحه ــ أيضًا ــ الزيلعي في «نصب الراية» (١/ ٣٤٣).

(٢) سورة الحج: الآية (٧٧).

(٣) (١/ ٣٥٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ومنها: «الجلوس الأخير، والتشهُّد فيه، والصَّلاة على النبي فيه»: كُلٌّ واجب.

والمراد بالتشهُّد: «التحيَّات، وأكملها: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السَّلام عليك أيُّها النبي ورحمةُ الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إلـه إلَّا الله، وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله، اللَّهمَّ صلِّ على محمد».

والدليل على وجوب ذلك: ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا نقول في الصَّلاة قبل أن يُفْرَضَ علينا التَّشهد: السلام على الله، السلام على جبريل وميكائيل، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تقولوا هكذا؛ فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله»** إلى آخره، رواه ــ بهذا اللفظ ــ النسائي والدارقطني والبيهقي وقال: إسناده صحيح[1].

وإذا ثبت وجوب التَّشهد وجب القعود له؛ لأن كل من أوجب التشهُّد أوجب القعود له.

وأما وجوب الصَّلاة على النبي ﷺ؛ فلِمَا رواه كعب بن عُجْرَةَ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك،

---

(١) «سنن النسائي» (٣/ ٤٠)، و«سنن الدارقطني» (١/ ٣٥٠)، و«سنن البيهقي» (٢٦٤٤) (٣٧٧٧)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وأصل الحديث في الصحيحين: «صحيح البخاري» (١/ ٢٨٦)، و«صحيح مسلم» (١/ ٣٠١).

فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: «**اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد**» إلى آخره، متَّفق عليه[1].

وفي رواية: «فكيف نصلِّي عليك إذا نحن صلَّينا في صلاتنا؟» الحديث، وفيه: قال: «**إذا صلَّيتم عليَّ فقولوا: اللَّهمَّ صلِّ على محمد**» إلى آخره، رواه الدارقطني وقال: إسناده حسن متَّصل[2].

أمَّا الصَّلاة على الآل فلا تجب، بل الصحيح المشهور: أنها سنَّة، والله أعلم.

ومن أركان الصَّلاة: «التسليمة الأولى»؛ لقوله ﷺ: «**تحريمها التكبير، وتحليلها التسليم**»[3]. ويجب إيقاعها في حال القعود.

ومنها: «ترتيب الأركان»، فلا يجوز تقديم ركن على ركن؛ لِمَا ثبت عنه ﷺ في حديث المسيء صلاته كما تقدَّم، والله أعلم.

فاحفظ أيها الإنسان، هذه الشروط والأركان، وأدِّ صلاتك بتدبّر وإخلاص وإتقان، واعلم بأنَّ أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصَّلاة، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، فاسأل المولى العلي القدير، أن يتقبَّل منك صلاتك وقيامك وركوعك وسجودك وخشوعك، إنَّه بعباده لطيف خبير، وتَضَرَّعْ إليه، وادْعُه خوفًا وطمعًا إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣١٩٠) (٥٩٩٦)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٠٤).

(٢) «سنن الدارقطني» (١/ ٣٥٤).

(٣) سبق تخريجه في (ص١٤٩).

اللَّهـمَّ هـب لنـا مـا وهبـت لعبـادك الأخيـار، وانظمنـا فـي سلـك المقرَّبين والأبرار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميِّتين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في سُنن الصَّلاة وهيئاتها ومُبطلاتها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

سبق أن بيّنّا في دروسنا الماضية، أن الصَّلاة مبنيَّة على الطهارة والشروط والأركان، ولها سنن وهيئات ومبطلات، فلا بدَّ لكل إنسان أن يعرفها حق المعرفة، ليؤدي صلاته صحيحة مقبولة.

وقد مضت أحكام الطهارة وكيفيتها، وبيان الشروط والأركان بالتفصيل، وآن أوان البيان عن السنن والهيئات والمبطلات، فنقول وبالله التوفيق:

وسنن الصَّلاة قبل الدخول فيها شيئان:

«الأذان والإقامة»:

تفصيل ذلك:

الأذان في اللغة: الإعلام، وفي الشرع: ذكر مخصوص شُرع للإعلام بصلاة مفروضة.

والأذان والإقامة مشروعان بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأُمَّة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾[2].

والأخبار في ذلك كثيرة:

منها: حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه في قول رسول الله ﷺ لهم: «**فإذا حضرت الصَّلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمَّكم أكبركم**»، رواه الشيخان[3]، وفي رواية: «**فَأَذِّنا ثم أقيما**»[4].

وهما سُنَّة على الصحيح.

ثم، الصَّلاة المكتوبة: إن كانت مكتوبة في جماعةِ رجالٍ، فلا خلاف في استحباب الأذان لها، وأمّا المنفرد في الصحراء وكذا في البلد: فيؤذِّن ــ أيضًا ــ على المذهب؛ لأنَّه عليه الصَّلاة والسلام قال لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**إنّي أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذّنت للصلاة، فارفع صوتك بالنداء؛ فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلَّا شهد له يوم القيامة**» رواه البخاري[5].

---

(١) سورة المائدة: الآية (٥٨).

(٢) سورة الجمعة: الآية (٩).

(٣) أخرجه البخاري في مواضع كثيرة، منها (٦٠٢)، ومسلم (١/ ٤٦٥).

(٤) أخرجها البخاري (٦٢٧)، ومسلم (١/ ٤٦٥).

(٥) «صحيح البخاري» (٧١٠٩).

وبعد الدخول في الصَّلاة شيئان:

«التشهُّد الأوَّل، والقنوت في الصُّبح وفي الوتر في النِّصف الثَّاني من شهر رمضان»[1]:

تفصيل ذلك:

التشهُّد الأوَّل سُنَّة في الصَّلاة؛ لما رواه عبد الله بن بُحَيْنَةَ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قام في صلاة الظُّهر وعليه جلوس، [أي على النبي ﷺ جلوس التشهد الأول]، فلمّا أتمَّ صلاته سجد سجدتين. . . » الحديث، رواه الشيخان[2]، ولو كان واجبًا لما تركه.

وأمّا القنوت فيُستحب في اعتدال الثانية في الصبح؛ لما رواه أنس رضي الله عنه قال: ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا. رواه الإمام أحمد وغيره[3].

---

(١) وكذا الصلاة على النبي ﷺ في التشهُّد الأوَّل، والصَّلاة على الآل في التشهُّد الأخير. وتُسَمَّى هذه السنن ــ جميعها ــ عند الشافعيَّة بالأبعاض، وهي التي يُسَنّ جَبْرُها بسجود السهو إذا تُرِكت.

(٢) «صحيح البخاري» (١١٧٣)، و«صحيح مسلم» (٥٧٠).

(٣) «مسند أحمد» (٣/ ١٦٢). كما أخرجه الدارقطني (٢/ ٣٩)، والبيهقي (٢/ ٣٠١).
لكن في إسناد هذا الحديث: أبو جعفر الرازي، وهو سيء الحفظ، كما في «تقريب التهذيب» (ص٦٢٩).
وفيه ــ أيضًا ــ رواية أبي جعفر عن الربيع بن أنس، قال ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٢٨): «الناس يتقون مِن حديثه [أي: الربيع] ما كان مِن رواية أبي جعفر عنه؛ لأن في أحاديثه عنه اضطرابًا كثيرًا». اهـ.

وكون القنوت في الثانية رواه البخاري في صحيحه[1]، وكونه بعد رفع الرأس؛ فلما رواه الشيخان[2] عن أبـي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ لمّا قَنَت في دعائه للمستضعفين من المؤمنين، قنت بعد الركوع، فقسنا عليه قنوت الصبح.

ولفظ القنوت:

«**اللَّهُمَّ اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت**» إلى آخره[3].

واعلم أنَّ هذا الدُّعاء لا يتعيَّن، حتى لو قنت بآية تتضمَّن دعاء وقصد القنوت، تأدَّت السُّنَّـة بذلك.

ويقنت الإمام بلفظ الجمع، بل يكره تخصيص نفسه بالدعاء.

ويستحب القنوت في آخر وتره في النصف الثاني من رمضان[4]،

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٦٤)، مِن حديث أبـي هريرة رضي الله عنه قال: «لأُقَرِبَنَّ صلاةَ النبـي ﷺ، فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخرى من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح، بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار».

(٢) «صحيح البخاري» (٨/ ٢٢٦) ــ «فتح» ــ، و«صحيح مسلم» (١/ ٤٦٦ ــ ٤٦٨).

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والنسائي (٣/ ٢٤٨)، وابن ماجه (١١٧٨)، من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

(٤) هذا هـو الصحيح عند الشافعية. **وفي قولٍ لهم**: يستحب القنـوت في الوتـر في جميـع رمضـان دون بقيـة السَّنَـة. **وفـي قـولٍ ثـالـث لهـم**: يستحـب القنـوت فـي الوتر في السنة كلها. وانظر: «روضة الطالبين» (١/ ٣٣٠)، و «مغني المحتاج» (١/ ٢٢٢).

كذا ذكره الترمذي عن علي رضي الله عنه[1]، وأبو داود عن أُبي بن كعب[2] ــ وقيل يقنت كلَّ السَّنَة في الوتر، قاله النووي في «التحقيق»[3]، فقال: إنه يستحبّ في جميع السَّنَة، والله أعلم.

وإذا ترك القنوت سهوًا أو عمدًا سجد للسهو، هذه هي سنن الصَّلاة.

وأمّا هيئاتها[4]:

فهي خمسةَ عشرَ شيئًا:

«رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه»: لأنّه صحَّ ذلك من فعله ﷺ؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصَّلاة، وإذا كبَّر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك. رواه الشيخان[5].

---

(١) أي: موقوفًا عليه، وقد أخرجه محمد بن نصر في «قيام الليل» (ص١٣٦) ــ مختصره للمقريزي، لكنْ إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه الحارث، وهو الأعور، وهو ضعيف جدًّا.

(٢) «سنن أبي داود» (١٤٢٨) (١٤٢٩)، لكن لا يصح هذا الأثر عن أُبَيّ، كما أوضحه النووي رحمه الله في «المجموع» (٤/ ١٨).

(٣) وقوَّاه ــ أيضًا ــ في «المجموع» (٤/ ١٥).

(٤) وهي التي لا يُسجد للسهو عنها إذا تُرِكت.

(٥) «صحيح البخاري» (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٢).

«**ووضع اليمين على الشمال**»: ثبت ذلك من فعله عليه الصَّلاة والسلام[1].

«**والتوجُّه**»: رواه مسلم[2] عن علي رضي الله عنه، أنه عليه الصَّلاة والسلام: «كان إذا استفتح الصَّلاة كبَّر، ثم قال: وجَّهتُ وجهي» إلى آخره.

«**والاستعاذة**»: لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[3].

«**والجهر في موضعه، والإسرار في موضعه**»: يُستحب الجهر بالقراءة في الصبح والجمعة، والأُوليَيْن من المغرب والعشاء، وذلك للإمام والمنفرد، ويُسَنُّ الجهر بالبسملة فيما يجهر به؛ لأنه صحَّ من رواية علي وابن عباس وأبي هريرة

---

(١) وكذلك من قوله، فعن أبي حازم، عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: «كان الناس يؤمرون أن يضع الرَّجُلُ يده اليمنى على ذراعه اليسرى في الصَّلاة». قال أبو حازم: «لا أعلمه إلاَّ يَنْمِي ذلك إلى النبي ﷺ». أخرجه البخاري (٧٠٧).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إنا معشر الأنبياء: أُمِرنا أن نؤخر سحورنا، ونُعجِّلَ فِطْرنا، وأن نمسك بأيماننا على شمائلنا في صلاتنا». أخرجه ابن حبان (٥/ ٦٧، ٦٨) ــ «الإحسان» ــ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٥): «رواه الطبراني في «الكبير» [١١/ ٧، ١٩٩]، ورجاله رجال الصحيح». اهـ.

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٤).

(٣) سورة النحل: الآية (٩٨).

وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، أنَّ رسول الله ﷺ كان يجهر بها في الحاضرة[1].

«**والتَّأمين**»: يُستحب عقب الفاتحة لفظة «آمين»؛ لقوله ﷺ: «**إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فقولوا: آمين؛ فإنه من وافق قولُه قولَ الملائكة، غُفر له ما تقدَّم من ذنبه**»، رواه الشيخان[2].

ومعنى آمين: استجب.

«**وقراءة السورة بعد الفاتحة**»: يُسَنُّ للإمام والمنفرد قراءة شيء من القرآن العظيم بعد قراءة الفاتحة، في صلاة الصبح والجمعة، وفي الأوليين من سائر الصلوات؛ لما صحَّ عنه ﷺ[3].

---

(١) هذا هو مذهب الشافعية، وهو روايةٌ عن الإمام أحمد. وذهب الحنفية والحنابلة إلى أنه يُسِرُّ بها، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. وأمَّا تلميذه ابن القيم فذهب إلى أنه يُسرّ بها ويَجهر، لكن يكون الإسرار أكثر.

والمسألة واسعة والحمد لله، وهي ــ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٤٠٥، ٤٠٦) ــ: «من أخف مسائل الخلاف جدًّا، لولا ما يدعو إليه الشيطان مِن إظهار شعائر الفُرقة». اهـ.

وانظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٣٤١)، و «مغني المحتاج» (١/ ١٥٧)، و «بدائع الصنائع» (٢/ ٥٤٠)، و «المغني» لابن قدامة (٢/ ١٤٩). و «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٤٨)، و «زاد المعاد» (١/ ٢٠٦)، و «نصب الراية» للزيلعي (١/ ٣٢٩ــ٣٦٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٧٤٩) ــ واللفظ له ــ، و «صحيح مسلم» (١/ ٣١٠)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) وهو أمرٌ مُجْمَعٌ عليه. انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٧٢)، و «شرح مسلم» للنووي (٤/ ١٠٥). =

«**والتكبيرات عند الرفع والخفض، وقول: سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد، والتسبيح في الركوع والسجود**»: الأصل في ذلك: ما رواه البخاري ومسلم[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصَّلاة يكبِّر حين يقوم، ثم يكبِّر حين يركع، ثم يقول: **سمع الله لمن حمده** حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: **ربّنا ولك الحمد**، ثم يكبِّر حين يهوي ساجدًا، ثم يكبِّر حين يرفع رأسه، ويكبِّر حين يسجد، ثم يكبِّر حين يرفع رأسه، ثم يفعل مثل ذلك في الصَّلاة كلها وحتى يقضيها، ويكبِّر حين يقوم من المثنى بعد الجلوس».

وأما التسبيح في الركوع والسجود، فقد روى أبو داود[2] أنه عليه الصَّلاة والسلام لمّا نزل قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾[3]

= لكن وقع الخلاف بين العلماء في قراءة السورة ــ بعد الفاتحة ــ في غير الركعتين الأوليين: فذهب أكثر العلماء إلى أنها لا تسن.
وذهب الشافعية في قولٍ وأحمدُ في رواية وبعض الحنفية إلى أنها تُسن.
واختار ابن القيم رحمه الله أنه تسن قراءتها في بعض الأوقات لا أكثرِها.
انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٢٨١)، و «الفروع» لابن مفلح (١/ ٤٤٢)، و «مغني المحتاج» (١/ ١٦١)، و «حاشية ابن عابدين» (١/ ٤٥٩).

(١) «صحيح البخاري» (٧٥٦) (٧٧٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٣).

(٢) «سنن أبي داود» (٨٦٩)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه. كما أخرجه ابن ماجه (٨٨٧)، وأحمد (٤/ ١٥٥)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في «تحقيق المسند» (٢٨/ ٦٣٠): «إسناده محتملٌ للتحسين».

(٣) سورة الواقعة: الآية (٧٤).

قال: «**اجعلوها في ركوعكم**»، ولمّا نزل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[1] قال: «**اجعلوها في سجودكم**».

«**ووضع اليدين على الفخذين في الجلوس**»: يبسط اليسرى ويقبض اليمنى إلاَّ المسبِّحة؛ فإنه يشير بها متشهِّدًا[2].

«**والافتراش في جميع الجلسات والتورك في الجلسة الأخيرة، والتسليمة الثانية**»: لأنه عليه الصَّلاة والسلام كان يسلم عن يمينه ويسلم عن يساره، رواه مسلم[3].

وأمّا مبطلات الصَّلاة:

فهي أحدَ عشرَ شيئًا:

«**الكلام العمد، والعمل الكثير**»: إذا تكلَّم المصلّي عامدًا بطلت صلاته ولو كلمةً واحدة، لما روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا نتكلَّم في الصَّلاة، حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[4]، فأُمِرْنا بالسكوت ونُهينا عن الكلام.

---

(١) سورة الأعلى: الآية (١).

(٢) وقد ورد في ذلك عدة أحاديث، منها: حديث عبد الله بن الزبير ــ في «صحيح مسلم» (١/ ٤٠٨) ــ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قعد يدعو، وضع يدَه اليمنى على فخذه اليمنى، ويدَه اليسرى على فخذه اليسرى، وأشار بإصبعه السبَّابة، ووضع إبهامه على أصبعه الوسطى، ويُلقم كفَّه اليسرى ركبتَه».

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٤٠٩)، من رواية عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه.

(٤) سورة البقرة: الآية (٢٣٨).

وقال عليه الصَّلاة والسلام لمعاويةَ بنَ الحَكَم السُّلَمِيّ ــ وقد شمَّت عاطسًا في الصَّلاة ــ: «**إن هذه الصلاةَ لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس؛ إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»، أخرجه مسلم[1].

وأما العمل الكثير ــ كالخطوات الثلاث المتواليات، وكذا الضربات ــ فتُبطل الصَّلاة، ولا فرق في ذلك بين العمد والنسيان، وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام في مسِّ الحصى: «**إن كنت فاعلاً فواحدة**» متفق عليه[2].

«**والحدث**»: الحدث في الصَّلاة يبطلها، عمدًا كان أو سهوًا، وسواء سبقه أم لا؛ لقوله ﷺ: «**لا يَقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ**» متفق عليه[3].

«**وحدوث النجاسة وانكشاف العورة**»: إذا تعمَّد إصابةَ النجاسةِ غيرِ المعفو عنها، بطلت صلاته.

وأمّا انكشاف العورة: فإنْ كَشَفَها عمدًا بطلت صلاتُه وإن أعادها في الحال؛ لأن الستر شرط وقد أزاله بفعله، وإن كَشَفَها ريحٌ فاستتر في الحال فلا تبطل.

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٣٨١).

(٢) «صحيح البخاري» (١١٤٩)، و «صحيح مسلم» (١/ ٦٣)، من حديث معيقيب رضي الله عنه.

(٣) «صحيح البخاري» (١٣٥) (٦٥٥٤)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٠٤)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«**وتغيير النِّيَّة**»: إذا قطع النِّيَّة ــ مثل إن نوى الخروج من الصَّلاة ــ بطلت بلا خلاف؛ لأن شرط النِّيَّة بقاؤها وقد زالت.

«**واستدبار القبلة**»: إذا استدبر القبلة بطلت صلاته.

«**والأكل والشرب والقهقهة والرِّدَّة**»: من مبطلات الصَّلاة الأكل والشرب؛ لأنه إذا بطل الصوم به وهو ــ أي الصوم ــ لا يَبْطُل بالأفعال، فالصَّلاة أولى. ولأنَّه يُعَدُّ مُعرضًا عن الصَّلاة؛ إذ المقصود من العبادات البدنية تجديد الإيمان والرجوع إلى الله تعالى، والأكل يناقض ذلك.

وأما القهقهة وهي الضحك؛ فإنْ تَعَمَّدَ ذلك بطلت صلاته؛ لأنه ينافي العبادة، وهذا إذا بان منه حرفان، فإن لم يَبِنْ فلا تبطل لأنه ليس بكلام.

وأما الردة، وهي قطع الإسلام **إما بفعل**: كأن سجد في الصَّلاة لصنم أو شمس، **أو قولٍ**: كأن ثلّث وما أشبه ذلك، فتبطل صلاته في الحال، والله أعلم.

اللَّهمَّ اجعلنا من أوليائك المقرَّبين، وانظمنا في سلك حزبك المفلحين، وآمِنَّا من الفزع الأكبر يوم الدين، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

الصلوات الخمس ومواقيتها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

إنَّ الله كتب على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة، ليزكُّوا بها نفوسهم، ويُطهِّروا قلوبهم، ويكونوا مع الله العليّ الكبير في صلةٍ وذِكْرٍ دائِمَيْن باقِيَيْن، ولا يدرك لذةَ هذه الصلةِ ويذوق حلاوةَ الإيمان والعبادة إلاَّ المتَّقون الأبرار.

ومن أدَّى هذه الصلواتِ كان له عهدٌ على الله أن يدخله الجنة، ومن لم يؤدِّها فليس له عهد، فإن شاء الله عذَّبه، وإن شاء غفر له[1].

وهي خمس في الأداء وخمسون في الأجر والمثوبة، والحسنةُ بعشر أمثالها.

ومجموع ركَعات الفرائض سبعَ عشْرةَ ركعةً في اليوم والليلة: اثنتان في الصبح، وثلاث في المغرب، وأربع في كل من الظُّهر والعصر والعشاء.

---

(١) انظر الحديث في هذا في (ص١٦٩ ــ ١٧٠).

وهذه الفرائض هي التي يثاب المرء على فعلها ويعاقب على تركها، وهي الصلوات المكتوبة المنصوص عليها في القرآن الكريم[1].

والصَّلاة في اللغة: الدُّعاء، قال الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾[2]، أي: ادع لهم.

وفي الشرع: عبارة عن أقوال وأفعال، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم بشروط.

والأصل في وجوبها: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾[3]، أي: حافظوا عليها.

والأحاديث في ذلك كثيرة جدًّا، والإجماع منعقد على ذلك.

ولا يجوز للمسلم أداؤها إلَّا بعد دخول وقتها الذي حدَّدته

---

(١) قال الله عزَّ وجلّ: ﴿حَٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ وَالصَّلَوٰةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [سورة البقرة]، وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [سورة الإسراء].

وفي «تفسير الجلالين» (ص٣٧٥) ــ مطبوع مع «قرة العينين» للقاضي الشيخ محمد أحمد كنعان ــ: «أقم الصَّلاة لدلوك الشمس»، أي: مِن وقت زوالها، «إلى غسق الليل» إقبال ظلمته، أي الظهر والعصر، والمغرب والعشاء «وقرآن الفجر» [أي: وأقم] صلاة الصبح، «إن قرآن الفجر كان مشهودًا» تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار». اهـ.

(٢) سورة التوبة: الآية (١٠٣).

(٣) سورة البقرة: الآية (٤٣).

الشريعة الغرَّاء، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[1]، أي فرضًا مؤكَّدًا ثابتًا ثبوتَ الكتاب، **موقوتًا**: يعني منجَّمًا، أي: مفرَّقًا في أوقات محدودة، فدخول الوقت إذًا شرط أساسٌ من شروط الصَّلاة.

وإليك بيان الأوقات:

«**الظُّهر**»: وأوَّل وقتها: زوال الشمس، وآخره: إذا صار ظلّ كل شيء مثله بعد ظل الزوال.

«**والعصر**»: وأوَّل وقتها: الزيادة على ظل المثل، وآخره في الاختيار: إلى ظل المثلين، وفي الجواز: إلى غروب الشمس.

«**والمغرب**»: ووقتها واحد. وهو من غروب الشمس إلى مغيب الشفق الأحمر. والشفق: هو الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس إلى دخول الظلمة. ووقتها أقصر الأوقات، ولذلك يحسن التعجيل بها[2].

«**والعشاء**»: وأوَّل وقتها: إذا غاب الشفق الأحمر، وآخره في الاختيار: إلى ثلث الليل، وفي الجواز: إلى طلوع الفجر الثاني.

---

(١) سورة النساء: الآية (١٠٣).

(٢) ولهذا، كان النبيُّ ﷺ يبادر إلى أدائها في أول وقتها، ويُخفِّف ــ غالبًا ــ القراءة فيها، ففي «صحيح البخاري» (٥٣٤)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٤١)، عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: «كنا نصلي المغربَ مع النبي ﷺ، فينصرفُ أحدُنا وإنه لَيُبْصر مواقع نَبله».

«**والصبح**»: وأوَّل وقتها: طلوع الفجر الثاني، وآخره في الاختيار: إلى الإسفار، وفي الجواز: إلى طلوع الشمس.

والأصل في التوقيت: الكتاب والسُّنَّة.

أمَّا الكتاب: فلقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[1]، كما ذكرنا.

وأمَّا السُّنَّة: فلما روى ابن عباس رضي الله عنهما، أن النَّبيّ ﷺ قال: «**أمَّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين، فصلَّى بيَ الظُّهر حين زالت الشمس وكانت قَدْرَ الشِّراك[2]، وصلَّى بيَ العصر حين كان ظله مثله، وصلَّى بيْ ــ يعني المغرب ــ حين أفطر الصائم، وصلَّى بيَ العشاء حين غاب الشفق، وصلَّى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصَّائم.**

فلما كان الغد صلَّى بيَ الظُّهر حين كان ظله مثله، وصلَّى بي العصر حين كان ظله مثليه، وصلَّى بيَ المغرب حين أفطر الصَّائم، وصلَّى بيَ العشاء إلى ثلث الليل، وصلَّى بي الفجر فأسفر، ثم التفت إليَّ وقال: يا محمد: هذا وقت الأنبياء من قبلك، والوقت ما بين هذين الوقتين».

رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه، وصحَّحه ابن خزيمة

---

(١) سورة النساء: الآية (١٠٣).

(٢) الشِّراك: أحد سيور النَّعْل التي تكون على وجهها. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٤٦٧، ٤٦٨).

والحاكم[1]، وقال الترمذي: قال البخاري: إنَّه أصحّ شيء في المواقيت.

هكذا الإسلام حدَّد أوقات الصلوات الخمس بحدود ومقاييس لا يمكن أن تتبدَّل أو تتحوَّل باختلاف فصول السَّنة. وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضل أداء الصلوات في أول الوقت، منها: ما رواه البخاري ومسلم[2]، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ العمل أفضل؟ قال: «**الصَّلاة لوقتها**». قلت: ثم أيّ؟ قال: «**برّ الوالدين**». قلت: ثم أيّ؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

ومنها: ما رواه البيهقي[3] بسنده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أيّ الأعمال أحب إلى الله تعالى في الإسلام؟ قال: «**الصَّلاة لوقتها، ومن ترك الصَّلاة فلا دين له، والصَّلاة عماد الدِّين**».

ومنها: ما رواه الإمام أحمد والطبراني ــ واللفظ له[4] ــ أنَّ

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٩٣)، و «سنن الترمذي» (١٤٩)، و «صحيح ابن خزيمة» (٣٢٥)، و «مستدرك الحاكم» (٦٩٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٧٠٩٦)، و «صحيح مسلم» (١/ ٨٩).

(٣) في «شعب الإيمان» (٢٨٠٧)، وقال ــ بعد إخراجه ــ (٣/ ٣٩): «قال أبو عبد الله [يعني شيخه في هذا الحديث]: عكرمة لم يسمع من عمر، وأظنه أراد: عن ابن عمر». اهـ.

(٤) «مسند أحمد» (٤/ ٢٤٤)، و «المعجم الكبير» للطبراني (١٩/ ١٤٢، ١٤٣)، من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في «تحقيق المسند» (٣٠/ ٥٦): «... صحيح لغيره...». اهـ.

رسول الله ﷺ قال: «**يقول ربُّكم عزَّ وجلّ: «من صلَّى الصَّلاة لوقتها وحافظ عليها ولم يضيعها استخفافًا بحقها، فله عَلَيَّ عهدٌ أن أدخله الجنَّة**. . . » الحديث.

ومنها: ما رواه الطبراني[1] ــ أيضًا ــ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بذكر ربكم، وصلُّوا صلاتكم في أوَّل وقتكم؛ فإن الله عزَّ وجلّ يضاعف لكم**».

والأحاديث كثيرة في ذلك، وهذا القدر كافٍ لمن وفَّقه الله إلى ذلك وهداه.

مسألة مهمَّة:

وهي: إذا بلغ الصبي، أو أسلم الكافر، أو أفاق المجنون، أو طهرت الحائض، قبل طلوع الشمس بقدر تكبيرة الإحرام، لزمهم صلاة الصبح، وإن كان ذلك قبل طلوع الفجر، لزمهم المغرب والعشاء، وإن كان ذلك قبل غروب الشمس، لزمهم الظُّهر والعصر[2].

---

(١) «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٦٩)، من حديث رجل من عبد القيس ــ يقال له: عياض ــ أنه سمع النبي ﷺ. والحديث في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٧٨١).

(٢) وهو قول عامة التابعين، وبه أخذ جمهور العلماء، ومنهم مالك والشافعي وأحمد وإسحاق والليث وأبو ثور. وقال الحسن البصري والثوري وأبو حنيفة: لا تجب إلاَّ الصلاةُ التي طَهُرت في وقتها وحدها؛ لأن وقت الأولى خرج في حال عذرها، فلم تجب؛ كما لو لم يدرك مِن وقت الثانية شيئًا.
وحجة الأوَّلين: أنَّ وقتَ الثانية وقت للأولى حال العذر.
انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٤٦، ٤٧).

والحجة في ذلك: ما رواه الأثرم وابن المنذر[1] بإسنادهما عن عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، أنهما قالا: على الحائض تطهر قبل طلوع الفجر بركعة، تصلِّي المغرب والعشاء، فإذا طهرت قبل أن تغرب الشمس، صلَّتِ الظُّهر والعصر جميعًا، والله أعلم.

اللَّهمَّ نزِّه قلوبنا عن التعلُّق بمن دونك، واجعلنا من قوم تحبّهم ويحبُّونَك، واغفر لنا ولوالدينا والمسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) انظر: «المغني» لابن قدامة (٢/ ٤٦، ٤٧).

في كيفيّة أداء الصَّلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا رحمكم الله أن الصَّلاة مناجاة بين العبد وربّه، فاحرصوا عليها في أوقاتها، ولا تضيِّعوا هذا الشرفَ الذي يتيحه لكم ربُّ العالمين، شرفَ المثولِ بين يديه، والتَّحَدُّثِ إليه؛ فإن الواجب عليكم أن تُهَيِّئوا نفوسكم قبل الصَّلاة بما يليق بمقابلة الخالق جلَّ علاه؛ فإنَّكم إذا دعيتم إلى مقابلة ملك أو أمير لبِستم خير ما عندكم، وتطيَّبتم بأحسنِ ما لديكم، والله تعالى أولى بالتَّهَيُّؤِ له، وأحقُّ بالخوف منه، والطمع في رحمته، وقد قال تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[1].

كما يلزمكم أن تعرفوا كيفية أداء الصَّلاة حتى يمكنكم أداؤها كاملةً بشروطها وأركانها وسننها وهيئاتها.

ولعلَّ بعضًا منكم قد يخفى عليه بعض الشيء من هذه الأشياء، أي مما يتعلَّق بالصَّلاة، فإنَّنا نودّ أن نبيِّن هنا للقارىء والمستمع، كيفية أداء الصَّلاة بالتفصيل، فنقول وبالله التوفيق:

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٣١).

بعد أن تَسْتَكْمِلَ الشروطَ السابقةَ من الطهارة، وستر العورة، ودخول وقت الصَّلاة، تقومُ وتستقبل القبلة بوجهك، وتتوجَّه إلى الله بقلبك، وتُخلص له النيَّة والعمل، وانوِ الصَّلاة له عزَّ وجلّ، واستحضر قلبك، وأشعر نفسك الرَّهبة من ربِّها؛ إذ أنَّها ستقف بين يدي رب الأرض والسماء، وتصوَّرْ جلال الله وعظمته، وعلى قدر تصوُّرك يجب أن تكون خشيتك، وبعد هذا تفعل ما يأتي:

١ ــ تفتتح الصَّلاة بالتكبير، وهو قولك: الله أكبر، وترفع يديك حذاء منكبيك مع التكبير[١]، وهذه تُسَمَّى: **تكبيرة الإحرام**.

٢ ــ ثم تضع يدك اليمنى على يدك اليسرى وتضمّهما معًا على صدرك[٢].

٣ ــ وتقرأ بعدها دعاء التوجه والاستفتاح، ولك أن تأتيَ بأي

---

(١) سبق تخريج الحديث في هذا في (ص١٥٨).

(٢) ورد في الوضع على الصدر بعض الأحاديث الضعيفة، ولكنْ يحصل بمجموعها قوَّةٌ تدلّ على هذا القول. وقد أخذ به القاضي عياض من المالكية، والحنفيةُ في حق المرأة خاصةً، وقولُ الشافعية ــ في الصحيح عندهم ــ: قريبٌ مِن ذلك؛ إذْ قالوا: يضعهما تحت الصدر وفوق السرة، والخلاف في محل الوضع ظاهره أنه في الاختيار والأفضلية، كما قال المباركفوري رحمه الله في «تحفة الأحوذي» (٢/ ٨٤).

وانظر: «صفة صلاة النبي ﷺ» للشيخ الألباني رحمه الله (ص٨٨)، حيث نقل كلام القاضي عياض رحمه الله في المسألة مِن كتابه «الإعلام»، وانظر ــ أيضًا ــ: «بدائع الصنائع» (٢/ ٥٣٤)، و «روضة الطالبين» (١/ ٢٣٢).

دعاء من الأدعية التي كان يدعو بها النبي ﷺ، ويستفتح بها الصَّلاة بعد تكبيرة الإحرام وقبل البدء بالقراءة.

وفيما يلي ثلاث صور مما كان يدعو به النبي ﷺ في صلاته، فعليك أن تحفظ واحدًا منها وتستفتح به الصَّلاةَ في كل وقت، فرائضَها وسنَنها.

الدُّعاء الأَوَّل: «سبحانك اللَّهمَّ وبحمدك، وتبارك اسمُك، وتعالى جدُّك، ولا إلَه غيرك»، رواه مسلم[1].

الدُّعاء الثَّاني: «اللَّهمَّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللَّهمَّ نقِّني من خطاياي كما يُنَقَّى الثوب الأبيض من الدَّنَس، اللَّهمَّ اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبَرَد»، رواه البخاري ومسلم[2].

الدُّعاء الثَّالث: «وجَّهت وجهيَ للذي فطر السمواتِ والأرضَ حنيفًا مسلمًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له، وبذلك أُمِرت وأنا من المسلمين»، رواه مسلم[3].

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٢٩٩)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه موقوفًا عليه. وثبت ــ أيضًا ــ مرفوعًا من حديث عدد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) «صحيح البخاري» (٧١١)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤١٩)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٥٣٤)، مِن حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وللحديث تتمة طويلة. =

٤ ــ بعد أن تدعوَ بدعاء الاستفتاح، استعذ بالله قبل البدء بالقراءة: «**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**»، وهذه الاستعاذة تُشرع في كل ركعة[١]، وفي الأولى آكد.

٥ ــ ثم تقرأ سورة الفاتحة متدبِّرًا معانِيَها، متفكرًا فيها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

ويسنّ لكل مصلٍّ ــ سواءً كان إمامًا أو مأمومًا أو منفردًا ــ أن يقول: «آمين» عقب قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، يجهر بها في الصَّلاة الجهرية، ويُسر بها في السريّة، وقد كانت مساجد المسلمين ترتّج وترنّ بصوتِ «آمينَ» الخارجِ من حناجر عباد الله المتقين وقلوبهم[٢]،

= وزيادة لفظة «مسلمًا» هي عند أبي داود (٧٦٠)، وعند أحمد (١/ ٩٤) في رواية، وهي في «صحيح أبي داود» للشيخ الألباني رحمه الله (٦٨٨).

(١) وهذا هو المذهب عند الشافعية، وهو قول ابن حزم الظاهري، وقولٌ عند الحنابلة اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية والمَرْداوي.
انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٣٢٤) ــ ط، و «مغني المحتاج» (١/ ١٥٦)، و «المحلى» (٣/ ٢٤٧)، و «الإنصاف» للمرداوي (٢/ ٧٤).

(٢) فعن ابن جريج، عن عطاء، قال: [أي: ابن جريج]: «قلت له: أكان ابن الزبير يؤمِّن على إثْرِ أمِّ القرآن؟ قال: نعم، ويؤمِّن مَن وراءه، حتى إن للمسجد لَلَجَّة» [أي: صوتًا مرتفعًا].

«وآمين» إنَّما هو دعاء معناه: اللَّهمَّ استجب.

٦ ــ يسنّ لك أن تقرأ سورةً بعد الفاتحة في ركعتي الصبح وركعتي الجمعة والأوليين من المغرب والعشاء، وتجهر بالقراءة في هذه الركعات، وتسر في قراءة الظهر والعصر، ويسنّ لك ــ أيضًا ــ أن تقرأها في جميع ركعات النوافل.

٧ ــ بعد الانتهاء من قراءة الفاتحة وما بعدها، تكبِّر: «الله أكبر»، ثم تركع، ويستحبّ أن ترفع يديك حذاء منكبيك حال الركوع[1].

والواجب في الركوع الانحناء بحيث تصل يداك إلى ركبتيك. والسُّنَّة فيه: تسوية الرأس بالعجُز، والاعتماد باليدين على الركبتين مع إبعادهما عن الجنبين، وتفريج الأصابع على الركبة والساق، وبسط الظهر، وفي الركوع تَذْكُرُ اللهَ وتقول: «**سبحان ربي العظيم وبحمده**» ثلاث مرات.

٨ ــ ثم ترفع من الركوع حتى تستويَ قائمًا، ويستحبّ أن ترفع يديك حذاء منكبيك، وتقول عند الرفع من الركوع ــ سواءً كنت إمامًا أو مأمومًا أو منفردًا ــ: «**سمع الله لمن حمده**»، فإذا استويت قائمًا

= أخرجه عبد الرزاق (٢/ ٩٦، ٩٧)، والبخاري معلَّقًا مجزومًا به (١/ ٢٧٠).

(١) قال مؤلف الكتاب العم الشيخ عبد الرحمن ــ رحمه الله ــ: «رفع اليدين يستحب للمصلي في أربع حالات، الأولى: عند تكبيرة الإحرام، والثانية: عند الركوع، والثالثة: عند القيام من الركوع، والرابعة: عند القيام إلى الركعة الثالثة».

فقل: «**ربنا لك الحمد**»، وهذا أقل ما يُقتصر عليه في التحميد حين الاعتدال من الركوع، وتستحبّ الزيادة على ذلك بما ثبت في الأحاديث الصحيحة، منها: «**ربَّنا ولك الحمد، حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه**».

ومنها: «**سمع الله لمن حمده، ربَّنا لك الحمد مِلْءَ السموات ومِلْءَ الأرض وما بينهما، ومِلْءَ ما شئتَ مِن شيءٍ بعد**».

٩ ــ بعد هذا القيام من الركوع، تهوي ساجدًا إلى الأرض، تضع ركبتيك قبل يديك[1]، ثم يديك بعدهما، ثم جبهتك وأنفك.

تضع كفيك على الأرض بعد مدّ يديك، محاذيًا كتفيك، ثم تضع جبهتك على الأرض، ولا بدَّ من تحاملٍ، فلا يكفي وضع الجبهة حتى تستقر، ولا تفرِّج أصابعك، بل اجعلها مضمومةً وبحالة طبيعية، وانصب رجليك وأنت ساجد ولا ترفعهما عن الأرض، بل استقبل بأطراف أصابع رجليك القبلة، جاعلاً أسفل الأصابع ملصَقًا بالأرض، ولا تجعل وجه رجليك ملصقًا بالأرض في حالة سجودك.

واخشع في سجودك الخشوعَ كُلَّه، وتذكَّر أنك أصبحت قريبًا من ربك، وقُل وأنت ساجد: «**سبحان ربي الأعلى وبحمده**» ثلاث مرات، لا تنقص منها شيئًا، بل لك أن تزيد عليها إذا كنت منفردًا إلى إحدى عَشْرةَ مرَّةً.

---

(١) وهو قول الأئمة الثلاثة، خلافًا لمالك في أنه يقدم يديه.

والمستحب أن لا يقتصر على التسبيح في حال السجود، بل يزيد عليه ما شاء من الدعاء؛ لقوله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**»[(١)]، ومما كان يدعو به النبي ﷺ في سجوده:

١ ـ «**اللَّهمَّ لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت. سَجَدَ وجهي للذي خلقه وصوَّره فأحسن صوره، وشَقَّ سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين**»، رواه أحمد ومسلم[(٢)].

٢ ـ «**ربِّ أعطِ نفسي تقواها، زكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليها ومولاها**»، رواه الإمام أحمد[(٣)].

٣ ـ «**اللَّهمَّ إنِّي أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»، رواه مسلم[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٣٥٠)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) هو مِن حديث عليّ رضي الله عنه في استفتاح الصَّلاة الذي سبق تخريجه في (ص١٥٩)، وقد أخرجه ـ كذلك ـ أحمد (١/ ٩٤، ١٠٢)، وزيادة: «فأحسن صوره» هي لأحمد في الروايتين.

(٣) «مسند أحمد» (٦/ ٢٠٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها.
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «المسند» (٤٢/ ٤٩٢): «رجاله ثقات رجال الشيخين، غير صالح بن سعيد، فقد روى عنه نافع بن عمر الجمحي، وذكره ابن حبان في «الثقات»...». اهـ.

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٣٥٢)، مِن حديث عائشة رضي الله عنها.
وزيادة لفظة: «إنِّي» إنَّما هي عند أحمد (٦/ ٢٠١) وغيره.

هـذه صـور ممـا كـان يـدعـو بـه النبـي ﷺ فـي سجـوده، فمـن المستحب أن تحفظ منها وتدعو بها اقتداءً بالرسول الأعظم ﷺ، كما لك أن تدعو في سجودك مما يهمك أمره من شؤون الدنيا والآخرة.

١٠ ــ بعـد الاطمئنـان فـي السجـود، تـرفـع رأسـك مكبِّـرًا: «**الله أكبر**»، وتجلس على رجلك اليسرى بعد أن تفرشها على الأرض، وتنصب رجلك اليمنى، واضعًا يدَك اليمنى على فخذك الأيمن، ويدَك اليسرى على فخذك الأيسر، والأصابع بحالة طبيعية، وهي قريبة من الركبة.

وتطمئن في جلوسك، وتقول وأنت جالس: «**اللَّهمَّ اغفر لي، واجبرني، واهدني، وارزقني**»[1]، ثم تخرّ للسجدة الثانية، وأذكارُها وأدعيتُها كالتي قبلها تمامًا.

وبعد أن تنتهي من السجدة الثانية، ترفع رأسك مكبِّرًا: «**الله أكبر**» وتنهض قائمًا، وتفعل كل ما فعلته في الركعة الأولى، ما عدا النية وتكبيرة الإحرام والاستفتاح.

١١ ــ وبعد أن تنتهيَ من السجدة الثانية تجلس متورِّكًا، وهو أن تنصب رِجلك اليمنى، وتجعل أطراف أصابعها للقبلة، وتفرش رجلك اليسرى، وتخرجها من تحتك إلى جهة يمينك، وتُفضي بوركك الأرض.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٤)، وابن ماجه (٨٩٨)، وأحمد (١/ ٣٧١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في «صحيح الترمذي» للألباني (٢٣٣).

١٢ ــ وتضع يدك اليمنى على ركبتك اليمنى، وتضم أصابعك وترسل المسبِّحة، وتضع إبهامك على جنبها، وترفع المسبِّحة مشيرًا بها[١] عند قولك: «**إلاَّ الله**»، وتضع يدك اليسرى عند طرف ركبتك اليسرى مبسوطةً مضمومة، وتتشهد[٢].

وألفاظه متعينة، وقد سبق بيان ألفاظه، وتصلِّي على النبي ﷺ وتدعو بما تشاء.

وتختم الصَّلاة بالسلام، تلتفت بوجهك إلى الجهة اليمنى أوَّلاً قائلاً: «**السَّلام عليكم ورحمة الله**»، ثم تلتفت إلى الجهة اليسرى قائلاً: «**السلام عليكم ورحمة الله**»، بهذا تكون الصَّلاة خُتِمت وانتهت بالسلام.

١٣ ــ وإذا كانت الصَّلاة رباعيةً، فعندما تصلِّي الركعتين الأوليين منهما، تجلس للتشهُّد الأول مفترشًا، تفرش رجلك اليسرى وتجلس عليها، وتنصب رجلك اليُمنى متَّجهًا برأس أصابعها للقبلة، وتتشهَّد وتصلِّي على النبي ﷺ، وَحَدُّهُ: «**اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد**» دون «آله».

---

(١) لحديث ابن عمر في «صحيح مسلم» (١/ ٤٠٨): «أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا قعد في التشهُّد، وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثةً وخمسين، وأشار بالسبابة».

(٢) انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٤٣٤)، و «تحفة الطلاب» للقاضي زكريا الأنصاري (ص١٣٩) ــ مطبوع مع «الروض النضير الجامع بين تحفة الطلاب والتيسير» لقاسم بن محمد النوري ــ طبعة دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٥م.

ثم تقوم مكبِّرًا: «الله أكبر» معتمدًا على يديك، فإذا قمت رفعتهما حذو منكبيك، وتصلِّي ما بقي كالركعة الثانية، إلاَّ في الجهر والسورة، وتجلس في آخر صلاتك للتشهُّد الأخير متوركًا، وكيفيَّتُه ذكرناه لك آنفًا، فتقرأ التشهُّد، أي التحيَّات كلها مع الصلوات، ثم تدعو بما تشاء، وبعدها تسلِّم وتختم صلاتك بالسَّلام.

اللَّهمَّ اجعلنا بطاعتك عاملين، وعلى ما يرضيك مُقبلين، وتقبَّل منا صلاتنا وركوعَنا وسجودَنا وتخشُّعنا وتضرُّعنا يا أكرم الأكرمين، وأَلْبِسْنا ملابس الصادقين، ولا تحرِمنا بذنوبنا يا أرحم الرَّاحمين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميِّتين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

فوائدُ مهمةٌ جدًّا ومتنوّعة تتعلّق بالصَّلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

هذه فوائد مهمّة جدًّا ومتنوِّعة تتعلق بأمور الصَّلاة؛ فقد رأيتُ واستحسنت ذكرها هنا تتميمًا للفائدة، لينتفع بها المصلّون، وينالوا منها ما يطلبون، ويأخذوا منها ما يريدون، ويعرفوا منها ما كانوا يجهلون، وإليكم بيانها:

١ ــ المرأة تخالف الرجل في الصَّلاة في خمسة أشياء:

فالرجل يجافي مرفقيه عن جنبيه، ويُقِلُّ بطنه[١] عن فخذيه في الركوع والسجود، ويجهر في موضع الجهر، وإذا نابه شيء في الصَّلاة سبَّح، وعورة الرجل ما بين سُرَّته وركبتيه.

والمرأة تضمّ بعضها إلى بعض، وتخفض صوتها بحضرة الرجال الأجانب، وإذا نابها شيء في الصَّلاة صفّقت، وجميعُ بدن الحرة عورة إلاَّ وجهها وكفّيها، والأَمَةُ كالرَّجُل.

---

(١) أي: يرفع بطنه.

٢ ــ **والمتروك من الصَّلاة ثلاثة أشياء**: فرض، وسنَّة، وهيئة[١].

فالفرض لا ينوب عنه سجود السهو، بل إنْ ذَكَره والزَّمان قريبٌ، أتى به وبنى عليه وسجد للسهو، **والسُّنَّة** لا يعود إليها بعد التلبُّس بالفرض لكنه يسجد للسهو عنها[٢]، **والهيئة** لا يعود إليها بعد تركها ولا يسجد للسهو عنها.

وإذا شكَّ في عدد ما أتى به مِن الركَعات بنى على اليقين ــ وهو الأقل ــ وسجد للسهو.

وسجودُ السهو سنّةٌ[٣]، ومحله قبل السَّلام[٤].

٣ ــ **وخمسةُ أوقاتٍ لا يصلَّى فيها إلَّا صلاةٌ لها سبب**:

بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وعند طلوعها حتى تتكامل

---

(١) وبعضهم يطلق على السُّنَّة مصطلح «البَعْض».

(٢) وذلك كالتشهُّد الأول، هو سُنَّة عند الشافعية (بَعْض)، فإذا تركه المصلي وتلبَّس بالفرض ــ الذي هو القيام ــ لم يَجُزْ له أن يرجع إليه، لكنْ يسجد للسهو عنه قبل السلام.

(٣) وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة. وقال مالك: يُسن في حال الزيادة في الصَّلاة، ويجب في النقصان منها. وقال أحمد والكرخي ــ من أصحاب أبي حنيفة ــ: سجود السهو واجب. انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٥٧).

(٤) وهذا قول الشافعي في المشهور عنه. وقال أحمد في المشهور عنه: كلُّه قبل السلام إلَّا في موضعين: إذا سلَّم من نقصان، أو شكّ في عدد الركَعات وبَنى على غالب فهمه. وقال مالك: يسجد للنقصان قبل السلام، وللزيادة بعده. وقال أبو حنيفة: سجود السهو بعد السلام على الإطلاق. انظر: «الإفصاح» لابن هبيرة (١/ ١٥٧، ١٥٨).

وترتفع قدر رمح[1]، وإذا استوت حتى تزول، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وعند غروبها حتى يتكامل غروبها.

٤ ــ **وصلاة الجماعة سنّة مؤكَّدة**[2]، وعلى المأموم أن ينوي الائتمام دون الإمام، ويجوز أن يأتمّ الحر بالعبد، والبالغ بالمراهق[3]، ولا تصح قدوة رجل بامرأة ولا قارىء بأُمِّي[4].

وأيُّ موضع صلى في المسجد بصلاة الإمام فيه وهو عالم بصلاته أجزأه ما لم يتقدَّم عليه، وإن صلَّى الإمام في المسجد والمأموم خارج المسجد قريبًا منه وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك، جاز.

٥ ــ **ويجوز للمسافر قصر الصَّلاة الرباعية بخمس شرائط:**

أن يكون سفره في غير معصية، وأن تكون مسافته ستةَ عَشَرَ

---

(١) وهو ما يساوي عشرة دقائق تقريباً بعد طلوع الشمس.

(٢) وهذا قولٌ في المذهب الشافعي، والصحيح من مذهب الشافعية: أنها فرض كفاية. وقال بعض العلماء: إنها فرض عين، وهو قول أحمد، والأوزاعي وأبي ثور وابن المنذر، وذكر ابن عابدين أنه الراجح من مذهب الحنفية، وقال داود الظاهري: إنها شرطٌ لصحة الصَّلاة، وهو رواية عن أحمد اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية.
انظر: «بذل المرام في فضل الجماعة وأحكام المأموم والإمام»، للعلَّامة الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار (ص٢١، ٢٢) ــ بتحقيق راقمه، طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٣) المراهق: هو الذي قارب الحُلُم، كما في «القاموس المحيط» (ص١١٤٨)، والمراد به هنا: الصبي المميز.

(٤) المقصود بالأُمِّيّ عند الفقهاء: مَن لا يُحسن قراءة الفاتحة.

فرسخًا[1]، وأن يكون مؤدّيًا للصلاة الرباعية، وأن ينوي القصر مع الإحرام، وأن لا يأتمَّ بمقيم.

ويجوز للمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر في وقت أيهما شاء، وبين المغرب والعشاء في وقت أيهما شاء. ويجوز للحاضر في المطر أن يجمع بينهما في وقت الأولى منهما.

٦ ــ **إذا دَخَلْتَ المسجدَ** فمِن السنَّة أن تقدِّم رِجلك اليمنى عند الدخول، وتقول: «**بسمِ الله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، اللهمَّ افتح لي أبواب رحمتك**»، وعند الخروج من المسجد تقدِّم رجلك اليسرى وتقول: «**بسم الله، والصَّلاة والسلام على رسول الله، اللهمَّ افتح لي أبواب فضلك**»[2].

٧ ــ **إذا أكلت ثومًا** أو بصلاً أو كُرَّاثًا وما أشبهها من ذوات الروائح الكريهة، فلا يجوز لك أن تدخلَ المسجد وتؤذيَ المصلِّين حتى تزول رائحة ذلك منك[3].

٨ ــ **لا يجوز للمسلم** أن يمرّ بين يدي المصلي مهما كلَّفه الانتظار[4]، وعلى المصلي أن يتخذ له سُتْرَةً، كأن يجعلَ

---

(١) وهو ما قُدِّر اليوم بـ (٨١) كم تقريبًا.

(٢) ثبت ذلك في عدة أحاديث عن النبي ﷺ.

(٣) انظر: (ص٢٠٣).

(٤) فعن أبي جهيم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو يعلم المارّ بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه**». =

أمامه سارية، أو شجرةً، أو جدارًا، أو كرسيًّا، أو عصًا قائمة، أو يخطَّ خطًّا في الأرض إن لم يقدر على غيره[1]، وبعد ذلك يجوز للمارِّ أن يمرَّ من وراء هذه السترة، أما إن مرَّ أمام المصلِّي وبين يديه فليدفعه المصلي بيده، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان مَريد، إلاَّ في المسجد الحرام بمكة المكرّمة؛ فإن المرور بين يدي المصلي فيه جائز.

٩ ــ **إذا نَزَلَتْ بالشخص أو الأُمَّة نازلةٌ** كهجوم الأعداء أو ظهور الوباء، وما أشبه ذلك من المصائب الطارئة، فإنه يُشرع القنوت للمصلين أفرادًا وجماعاتٍ في الأوقات الخمسة كلها حتى تزول النازلة فيتركوه، ويكون القنوت في الركعة الأخيرة من الفريضة فقط، بعد رفع المصلي من الركوع الأخير، يدعو لنفسه ولأمته، أو يدعو على أعداء أمته وبلاده بما شاء من الأدعية.

١٠ ــ **إذا دَخَلْتَ في الصَّلاة**، فيجب عليك أن تراعي آدابها وشروطها، فلا تتكلَّمْ ولا تلتفتْ يمينًا وشمالاً، ولا تحرِّك أعضاءك وجسمك حركاتٍ غيرَ عادية؛ فإنَّك إن تكلمت في الصَّلاة أو اشتغلت بأمر ليس من الصَّلاة، أو تركت شرطًا من شروطها بطلت صلاتُك، ووجب عليك إعادتها.

= قال أبو النضر [أحد رجال سند هذا الحديث]: لا أدري، قال: أربعين يومًا، أو شهرًا، أو سنةً. أخرجه البخاري (٤٨٨)، ومسلم (١/ ٣٦٣).

(١) وقد رُوِي فيه حديث ضعيف.

١١ ــ **إذا كنت داخلاً في الصَّلاة فلا ترفع بصرك** إلى السماء ولا تغمض عينيك، بل اتركهما مفتوحتين، وإذا نظرت وأنت في الصَّلاة: فإذا كنت واقفًا فاجعل نظرك إلى موضع سجودك، وفي الركوع يكون النظر إلى وجه القدم، وفي الجلوس للتحيّات اجعل نظرك إلى يدك اليمنى وإلى الإصبع الذي سترفعه عند قولك إلاَّ الله.

١٢ ــ **لا يجوز للمصلي أن يشغل فكره بما ينافي الخشوع**، بل يجب أن يكون قلبه مشغولاً بذكر الله ومعلَّقًا بربه، فإذا غالبته فكرة وشُغل بها فلا تبطل صلاته، ولكن يجب أن يبعدها عنه ويرجع إلى الخشوع والتفكير في عَظَمَة الله الذي يقف بين يديه.

١٣ ــ **وإذا كنت في المسجد تنتظر الصَّلاة في يوم جمعة** أو غيرها، وسمعت آية سجدة من قارىء للقرآن، أو قرأت بنفسك آية سجدة، فاسجد سجدة واحدة ــ وهذا ما يسمَّى **بسجدة التلاوة**.

هذه الفوائد جمعناها هنا لينتفع بها المصلّون، والله الموفِّق والهادي إلى سبيل الرَّشاد اللَّهمَّ رُدَّنا إليك بفضلك ورحمتك، ووفِّقنا للإقبال عليك، والاشتغال بخدمتك، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في عقوبة من ينقر الصَّلاة نقر الديك
وما جاء في النهي الأكيد
عن رفع البصر إلى السماء والالتفات فيها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا ــ رحمكم الله ــ أنَّ الصَّلاة التي لا تنهى صاحبَها عن الفحشاء والمنكر، ولم تترك في النفس أثرًا من خشية، هي الصَّلاة التي يؤدّيها صاحبها بدون خشوع وخضوع، ولم يسبغ لها وضوءها، ولا يتم لها ركوعها ولا سجودها، ينقرها نقر الديك.

تارةً يتلفَّت فيها ذات اليمين وذات الشمال، وتارةً يرفع بصره إلى السماء، وتارةً يتنحنح ويتأوَّه، وتارةً يكف ثوبه وشعره[1]، وتارة يصلح عمامته وعقاله، كأنَّه ليس واقفًا بين يدي الله تعالى.

---

(١) أي: يجمعهما ويضمهما، وبمنعهما من الانتشار، وهو منهيٌّ عنه كما سيذكر المصنف ــ رحمه الله ــ الحديث في ذلك، وقد نَصَّ العلماء على أن ذلك يشمل ما إذا كان في الصَّلاة نفسها أو قبلها. لكن يُستثنى من ذلك ما تدعو الحاجة إليه، أو ما كان يُكفت أصلاً بسبب العادة، كالعمامة مثلاً.

انظر: «فتح القدير» لابن الهمام الحنفي (١/ ٤١٢)، و «المجموع» (٤/ ٩٨)، طبعة دار الفكر، و «الإنصاف» للمرداوي (١/ ٤٧٠).

لا شك ولا ريب أنَّ الصَّلاة التي تؤدَّى بهذه الكيفية، لم يجن صاحبها ولا يحصِّل من ورائها إلاَّ التعب، بل إنما تكون وبالاً عليه يوم القيامة، وتورث له الخيبة والهلاك والندامة، ومثل هذه الصَّلاة، هي التي كان النبـي ﷺ يستعيذ بالله تعالى منها في دعائه إذ يقول: «**اللَّهمَّ إنّـي أعـوذ بـك مـن قلـب لا يخشـع، ومـن دعـاء لا يُسمـع، ومـن نفـس لا تشبع، ومن صلاة لا تنفع**»[1].

فالحذر الحذر من ذلك؛ فقد روى ابن خزيمة في صحيحه[2]، عن أبـي عبد الله الأشعري رضي الله عنه قال: صلَّى رسول الله ﷺ بأصحابه ثم جلس في طائفة منهم، فدخل رجل فقام يصلّي، فجعل يركع وينقر في سجوده، فقال النبـي ﷺ:

«**أترون هذا! لو مات على هذا، مات على غير ملَّة محمد؛ ينقر صلاته كما ينقر الغراب الدم، إنما مثل الذي يركع وينقر في سجوده كالجائع، لا يأكل إلاَّ التمرة والتمرتين، فماذا تغنيان عنه؟! فأسبغوا الوضوء، ويلٌ للأعقاب من النار، أتموا الركوع والسجود**».

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في «صحيحه» (١٠١٥) ــ «الإحسان» ــ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «الإحسان» (٣/ ٢٩٣): «إسناده صحيح على شرط مسلم».

كما أخرج منه أبو داود (١٥٤٩) موضع الشاهد فقط، وهو في «صحيح أبـي داود» للألباني (١٣٧٠).

(٢) (١/ ٣٣٢) (٦٦٥).

وروى البخاري ـ واللفظ له ـ[1] ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أُمر النبي ﷺ أن يسجد على سبعة أعضاء، ولا يكف شعرًا ولا ثوبًا: الجبهةِ واليدين، والركبتين والرِّجلين».

وروى مسلم[2]، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرنَيْ شيطان، قام فنقرها أربعًا، لا يذكر الله إلاَّ قليلاً»**.

وروى الإمام أحمدُ[3] وغيره عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجزىء صلاةٌ لأحد لا يقيم فيها ظهره في الركوع والسجود»**. وهذا نص عن النبي ﷺ في أنَّ مَن صلَّى ولم يُقِمْ ظهره بعد الركوع والسجود كما كان، فصلاته باطلة.

وكذا الطمأنينة، أن يستقر كل عضو في موضعه. وروى الإمام أحمد[4] ـ بإسناد جيد ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينظر الله إلى صلاة رجلٍ لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده»**.

---

(١) «صحيح البخاري» (٧٧٦) (٧٨٣)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٥٤).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٤٣٤)، مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ١١٩، ١٢٢)، وقال الشيخ شعيب في تحقيقه للمسند (٢٨/ ٣٠٥، ٣٢٩): «إسناده صحيح على شرط الشيخين». اهـ.

(٤) «مسند أحمد» (٢/ ٥٢٥).

وروى الطبراني في «الأوسط» وابن حبان في «صحيحه» والحاكم وصححه[1]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أسوأ الناس سرقةً الذي يسرق صلاته**، قالوا: يا رسول الله، وكيف يسرق صلاته؟ قال: **لا يتمّ ركوعها ولا سجودها**».

وإياكم رفعَ البصر إلى السماء في الصَّلاة؛ فقد ورد في ذلك نَهْيٌ أكيد، ووعيد شديد: روى البخاري وغيره[2]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟!**» فاشتدَّ قوله في ذلك حتى قال: «**لَيَنْتَهُنَّ عن ذلك أو لَتُخْطَفُنَّ أبصارهم**».

وروى مسلم والنسائي[3]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لينتهينَّ أقوام عن رفعهم أبصارَهم عند الدعاء في الصَّلاة إلى السماء أو لتُخطفَنَّ أبصارُهم**».

وروى مسلم وأبو داود وابن ماجه[4]، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لينتهين أقوام يرفعون**

---

(١) «المعجم الأوسط» للطبراني (٤٦٦٥) (٨١٧٩)، و «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (١٨٨٨)، و «المستدرك» للحاكم (٨٣٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٧١٧).

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٣٢١)، و «سنن النسائي» (١٢٧٦).

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٣٢١)، و «سنن أبي داود» (٩١٢)، و «سنن ابن ماجه» (١٠٤٥).

أبصارهم إلى السماء في الصَّلاة أوْ لا ترجع إليهم»، أي نور الأبصار يذهب عقابًا لهم.

وإياكم والالتفاتَ في الصَّلاة؛ فإنَّ الِالتفات فيها هلكةٌ؛ لأنَّه نوعٌ من تسويل الشيطان[1] واختلاسه، فمن استكثر منه كان من المتبعين للشيطان، واتِّباعُ الشيطان هلكة.

وقد ورد في النهي عن ذلك أحاديث كثيرة نكتفي بذكر شيء منها خوف الإطالة: روى البخاري وغيره[2]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصَّلاة، فقال: **«هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»**.

وروى أحمدُ وغيره[3]، عن أبي الأحوص، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يزال الله عزَّ وجل مقبلاً على العبد في صلاته ما لم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه»**.

فينبغي للمصلّي أن لا ينقر صلاته، ولا يرفع بصره إلى السماء فيها، ولا يلتفت ذات اليمين وذات الشمال، كما صرَّحت بذلك

---

(١) أي: تزيينه. انظر: «القاموس المحيط» (١٣١٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ سورة يوسف: الآية (١٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٧١٨) (٣١١٧).

(٣) «مسند أحمد» (٥/ ١٧٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه «المسند» (٣٥/ ٤٠٠): «صحيح لغيره، وهذا إسنادٌ محتملٌ للتحسين؛ مِن أجل أبي الأحوص». اهـ.

أحاديثُ صحيحةٌ في النهي عن ذلك، والعاقل تكفيه الإشارة، فمن أبصر فلنفسه، ومن أساء فعليها.

وكان الحسن البصري يقول: يا ابن آدم! أيُّ شيء يعزُّ عليك من دينك، إذا هانت عليك صلاتك؟! وقال أيضًا: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصَّلاة، والذِّكر، وقراءة القرآن؛ فإن وجدتم، وإلَّا فاعلموا أنَّ الباب مغلق.

والأحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة معلومة، فانظروا يا إخواني عظم موقع الصَّلاة من الدِّين، وما ورد في تفويتها من الوعيد الشديد المفضي إلى شقاوة الدارين، والعياذ بالله، ثم ما ورد في التساهل في أفعالها، والتهاون بها من الخسران والخيبة والحرمان، والله المستعان.

ولقد أحاط السلف بعلومها وفرَّغوا وسعهم في تقويمها، واعتنوا بتتبُّع المأثور من صلاته ﷺ، حتى تجوهرت بواطنهم، وتزيَّنَت بالشرع ظواهرهم، كان زين العابدين ــ علي بن الحسين رضي الله عنه ــ يتغير عند كل وضوء، ويصفرّ لونه، فإذا قام إلى الصَّلاة أخذته الرِّعدة، فقيل له في ذلك، فقال: أتدرون بين يدي مَن أقوم؟

وفي «الغنية»[1]: يستحب للرجل إذا أقبل للمسجد، أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع، وأن تكون عليه السَّكينة والوقار، من

(١) «الغنية» لعبد القادر الجيلاني بتصرُّف (٢/ ١٠٧) ــ ط مصطفى البابي الحلبي.

غير عجب ولا تكبُّر ولا افتخار، بل بذلّ وانكسار، وينوي التوجُّه إلى الله عزَّ وجل.

اللَّهمَّ وفِّقنا لما وفّقت إليه القوم، وأيقظنا من سِنةَ الغفلة والنوم، وارزقنا الاستعداد لذلك اليوم، اللَّهمَّ دُلَّنا عليك، وارحم ذُلّنا بين يديك، واجعل رغبتنا فيما لديك، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

الخشوع لا بدَّ منه في الصَّلاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[1].

وفي «مسند أحمد»[2] وغيره، أن شداد بن أوس رضي الله عنه قال لجبير بن نفير: وهل تدري أي العلم أوَّل[3] أن يرفع؟ قال: قلت: لا أدري، قال: الخشوع، حتى لا تكاد ترى خاشعًا».

وروى أبو داود والنسائي[4]، عن مُطَرِّفٍ عن أبيه رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرَّحى[5] من البكاء».

---

(١) سورة الماعون: الآيتان (٤، ٥).

(٢) (٦/ ٢٦)، وإسناده قويٌّ، كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لـ «المسند» (٣٩/ ٤١٨).

(٣) هكذا هو في «المسند».

(٤) «سنن أبي داود» (٩٠٤) ــ وهذا لفظه ــ، و «سنن النسائي» (١٢١٤) وعنده: «كأزيز المِرْجَل».

(٥) «الرَّحى»: التي يُطحن بها. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢١١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة.

إخواني الكرام: نفهم من الآية وهذه الأخبار الصَّحيحة التي سمعتموها الآن والتي سبقت في الدرس الماضي، أن الخشوع لا بدَّ منه في الصَّلاة؛ لأن العبد واقفٌ بين يدي ملِك الملوك وهو مقبل عليه، ولو أنَّه وقف بين يدي ملك من ملوك الدنيا ــ ولله المثل الأعلى ــ أليس كان يخشع له؟ فأحرى به إذا وقف بين يدي الله تعالى.

فبادروا إلى الصَّلاة الصحيحة التي من صفاتها أنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأنها تقرِّبكم إلى الله زلفى، ولا تكونوا كأناسٍ يصلُّون بأجسامهم وأعضائهم، فيحركون ألسنتهم وشفاههم بالكلم، ويرفعون أيديهم مكبرين، ويَحْنون ظهورهم راكعين، ويخرُّون للأذقان ساجدين، ولكن قلوبهم لم تتحرك نحو الملإِ الأعلى، لم تتحرك نحو بارئها الذي تصلي له، لم يُشْعِروا نفوسهم خوف الله وعظمته، وسلطانه وبأسه، يظهرون له الخضوع وقلوبهم نافرةٌ، يقرؤون القرآن ولكن لا يتدبرون، ويسبحون ولكن لا يفقهون تسبيحهم.

وقفوا أمام الله وفي بيته، ولكنهم في الحقيقة واقفون أمام مشاغلهم، مقيمون بأرواحهم في مساكنهم، فالأفكار الدنيوية تتزاحم عليهم في وقت الصَّلاة، وقلَّما يذكرون أنَّهم واقفون بين يدي أحكم الحاكمين.

والدليل القاطع والبرهان الساطع على ذلك: أنَّهم يلتفتون في صلاتهم، ويتنحنحون فيها، ويرفعون أبصارهم نحو السماء، وتارةً

يُصْلِحُون عمائمهم وعُقُلَهم، وتارةً يكفون ثيابهم، إلى غير ذلك، أو يصلون مستعجلين، فينقرون في ركوعهم وسجودهم كنقر الديك، فمن أين يكون لهم الخشوع والخضوع في الصَّلاة؟ بل إنهم ممن قال رسول الله ﷺ في حقه لما رآه لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلِّي: «**لو مات هذا على حاله هذه، مات على غير ملَّة محمد**» ﷺ، ثم قال ﷺ: «**مثل الذي لا يتمّ ركوعه وينقر في سجوده، مثل الجائع؛ يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه شيئًا**»، رواه الطبراني وغيره[1].

لأن الصَّلاة الصحيحة المبنية على الخشوع والخضوع من شأنها أنها تهذِّب النفس، وترقِّيَ الخُلُق، وتنهى صاحبها عن كل منكر وقبيح؛ وتطهِّره من الأدناس والأرجاس.

فإذا شاهدنا إنسانًا يصلي لكنه مع هذه الصَّلاة يأكل أموال الناس بالباطل، ويسعى بالفساد بين الناس، ويقوم بأعمالٍ تتنافى مع كرامة الدين، بل ربَّما اتَّخذ الصَّلاة أحبولة يتصيَّد بها ثناءَ الناس عليه، ويتستَّر بها عن كثير من المنكرات؛ إذا رأينا مثل هذا في الناس، فلنعلم بأنَّ صلاته معرّضة لعدم القَبول.

وروى مسلم[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال

---

(١) «المعجم الكبير» (٤/ ١١٥)، من حديث أبي عبد الله الأشعري رضي الله عنه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٢١): «رواه الطبراني في «الكبير» وأبو يعلى، وإسناده حسن». اهـ.
كما أخرجه ابن خزيمة (١/ ٣٣٢).

(٢) «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٨٧).

رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**.

فالربّ عزّ وجلَّ ينظر إلى بواطن الأشخاص، ينظر إلى الأرواح لا إلى الأشباح، ينظر إلى القلوب المتزيِّنة بمكارم الأخلاق، لا إلى الأجسام المرتدية رفيع الثياب، ولا إلى الأموال الطائلة الجزيلة.

فلا يَغْتَرَّنَّ مسلمٌ بحركات جسمية، لا تصحبها حركات قلبية، فَلْيَجِدَّ المسلمُ في دفع الشواغل، ومغالبة الهواجس، وليفكر فيما يقول، وليعرف أمامَ مَنْ وقف، وَلْيَفْقَهْ من يناجي ويحادث، لِتُكْتَبَ له الصلاةُ فرضًا أدَّاه، وثوابًا اجتناه، عسى أن يكون من المفلحين.

اللَّهمَّ اجعل في قلوبنا نورًا نهتدي به إليك، وتولَّنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك، وارزقنا حلاوة التذلُّل بين يديك، فالعزيز من لاذَ بعزِّك، والسعيد من التجأ إلى حماك وحرزك.

اللَّهمَّ نزِّه قلوبنا عن التعلُّق بمن دونك، واجعلنا مِن قوم تحبهم ويحبونك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في فضل المساجد واحترامها
وفضل المشي إليها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

يقول الله جلَّ في علاه، وتقدَّست أسْمَاه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1].

إخواني الكرام: المساجد ــ بيوت الله ــ مهابط الأنوار، ومجالس الأخيار، ومنازل المتَّقين الأبرار.

المساجد ــ بيوت الله ــ كهف العباد، وعصمة للبلاد، من الضلال والفساد، ومنارة الهدى والرشاد.

المساجدُ ــ بيوت الله ــ مزار العارفين، وملاذ الراكعين والساجدين، وملجأ المهتدين والسالكين.

هي ركن المسلم الرشيد، وراحة القلب المريد، ونورٌ وضياءٌ لمن

---

(١) سورة التوبة: الآية (١٨).

أراد أن يستفيد. إنها تهدي القلوب، وتفرِّج الكروب، وتقرِّب إلى علاَّم الغيوب. من دخلها كان آمنًا، ومن قصدها كان راشدًا، ومن آوى إليها كان سالكًا، ومن يعتصم بحبلها فقد هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم.

قال رسول الله ﷺ: «. . . **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلاَّ نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. . .**»، أخرجه مسلم[1].

كيف لا يكون للمساجد هذا الإجلال، وَلِمَ لا يكون لها هذا الشرف والإقبال، وَمِنْ فوق منارتها يؤذِّن خلفاء بلال، ينادون إلى الهدى والصلاح: الله أكبر الله أكبر، حيَّ على الصَّلاة حيَّ على الفلاح. وفي قِبلتها يقوم نوَّاب الأنبياء، يتوجَّهون إلى ربِّ الأرض والسماء، بخالص الدعاء: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

يدعون الله ويتلون كتاب الله في سمت الصالحين، وإخبات المتعبدين، ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾[3].

وتحت سقف المسجد وبين جدرانه وفوق ساحاته، تسمع نفثات

---

(١) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٧٤)، مِن حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٥٠).

(٣) سورة التوبة: الآية (١٠٨).

الذكر وتوسُّلاته، ورجز التسبيح ونفحاته، ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾[1].

فمِن فوق مئذنة المسجد يشيع النور والضياء، ومن محرابه يخرج الهدى والتقى والسَّناء، ومن بين صفوف المتعبِّدين يفيض الخشوع إليها.

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضل بنائها، منها: ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما[2]: «**مَن بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله تعالى له بيتًا في الجنَّة**».

ومنها: ما رواه ابن ماجه وأحمد وابن حبان في صحيحه[3]: «**من بنى مسجدًا يُذكَر فيه اسم الله، بنى الله له بيتًا في الجنة**».

وقد أجمعت المِلَلُ ــ منذ قديم الزمان ــ على احترام بيوت الرَّحمن؛ لأنها منبت التوحيد والتُّقى والإيمان، ومجال النور والعلم

---

(١) سورة النور: الآية (٣٧).

(٢) «صحيح البخاري» (٤٣٩)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٧٨) (٤/ ٢٢٨٧)، مِن حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٣) «سنن ابن ماجه» (٧٣٥)، و «مسند أحمد» (١/ ٢٠، ٥٣)، و «صحيح ابن حبان» (١٦٠٨) (٤٦٢٨)، مِن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهو في «صحيح ابن ماجه» للألباني (٧٣٥).

والعرفان، أُعِدَّت للتقوى وأسِّست للعبادة وشيِّدت للطَّاعة، فمن خرج عن آدابها، والتوى عن قصدها، وحَرَّفَ في أغراضها، وصرفها عمَّا بُنِيت له، فقد أساء وتعدَّى وظلم، وتجنَّى على بيوت الله ولِحَقِّها هضم، وتجرَّأ على الله حيث سعى في خراب معابده ومساجده، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

والذين يبيعون أو يشترون في المساجد، أو يَنْشُدون ضالتهم داخل المساجد، كل أولئك عن الصراط لناكبون، أخرج الترمذي وصحَّحه وغيره[2]، أنه عليه الصَّلاة والسَّلام قال: «**إذا رأيتم مَن يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أَرْبَحَ الله تجارتَك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالَّةً فقولوا: لا رَدَّ الله عليك**».

وفي صحيح مسلم[3]: «**من سمع رجلاً يَنْشُدُ ضالَّةً في المسجد فليقل: لا ردَّها الله عليك؛ فإنَّ المساجد لم تُبنَ لهذا**».

وكان عمر رضي الله عنه، يجمِّر مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة، رواه أبو يعلى[4].

---

(١) سورة البقرة: الآية (١١٤).

(٢) «سنن الترمذي» (١٣٢١)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٣٩٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «مسند أبي يعلى» (١٩٠). وقال محقِّقه ــ حسين سليم أسيد ــ (١/ ١٧٠): «إسناده ضعيف». اهـ.

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «أَمَرَ رسولُ الله ﷺ ببناء المساجد في الدُّور، وأن تُنَظَّفَ وتُطَيَّبَ»[1].

وروى أبو داود والترمذي وغيرهما[2]، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«عُرِضت عليَّ أجور أمَّتي حتى القَذاةُ يُخرجها الرجل المسلم من المسجد»**.

ومن المنكرات التي ينبغي أن تنزَّه عنها بيوت الله: دخول كثير من الناس فيها وأثوابُهم قذرة، وأفواههم كريهة؛ مِن أكل الثوم والبصل والفجل والكرَّاث.

ومِن المنكرات: جلوسهم في المسجد للأكل والشرب والنوم والتحدُّث بحديث الدنيا مع التشويش على المصلِّين.

روى البخاري ومسلم[3]، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«من أكل البصلَ والثومَ والكُرَّاثَ فلا يقربَنَّ مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدم»**.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٥)، والترمذي (٥٩٤)، وهو في «صحيح أبي داود» للألباني (٤٣٦).

(٢) «سنن أبي داود» (٤٦١)، و «سنن الترمذي» (١٩١٦)، مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وأشار الترمذي إلى ضعفه بقوله ــ بعد إخراجه ــ (٥/ ١٧٨): «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه». اهـ.

(٣) «صحيح البخاري» (٨١٥) (٨١٧) (٥١٣٧) (٦٩٢٦)، و «صحيح مسلم» (١/ ٣٩٤)، مِن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وهكذا ينبغي أن تكون بيوت الله في غاية النزاهة والنظافة والتطهير؛ لأنَّ مكانتها فوق مكانة أكبر البيوت وأفخم القصور، لهذا يجب أن ندخلها خاشعين، وأن نجلس فيها متأدِّبين، وأن نكرمها بالإجلال والتعظيم، وأن نستحِيَ من ربِّ المسجد فإنه بنا بصير، وعلينا رقيب.

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضل المشي إلى المساجد، منها: ما رواه الترمذي[1]: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فاشهدوا له بالإيمان؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾**[2]».

ومنها: ما رواه الشيخان[3]: «**مَن غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنةِ نُزُلاً كلما غدا أو راح**».

ومنها: ما رواه مسلم[4]: «**من تطهَّر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداهما تَحُطُّ خطيئة، والأخرى ترفع درجة**».

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٦١٧) (٣٠٩٣)، مِن حديث أبي سعيد رضي الله عنه، وقال الترمذي: «حديث حسن غريب». وهو في «ضعيف الترمذي» (٤٩٠) للألباني.
كما أخرجه ابن ماجه (٨٠٢)، وأحمد (٣/ ٦٨، ٧٦).

(٢) سورة التوبة: الآية (١٨).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٣١)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٣)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٢)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: ما رواه أبو داود والترمذي[1]: «**بَشِّر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**».

ومنها: ما رواه مسلم[2]: «**ألاَ أدلُّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟**»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصَّلاة بعد الصَّلاة، فذالكم الرّباط فذالكم الرّباط**».

ومنها: ما رواه الشيخان[3]: «**إنَّ أعظم الناس أجرًا في الصَّلاة، أبعدُهم إليها ممشًى فأبعدهم، والذي ينتظر الصَّلاة حتى يصلِّيَها مع الإمام، أعظم أجرًا من الذي يصلِّيها ثم ينام**».

هذا، وينبغي لمن قصد المسجد أن ينوي الاعتكاف مدة لبثه فيه[4]، ولا سيما إن كان صائمًا، وكان السلف رضي الله عنهم إذا

---

(١) «سنن أبي داود» (٥٦١)، و «سنن الترمذي» (٢٢٣)، من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، وهو في «صحيح أبي داود» للألباني (٥٢٥).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٢١٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «صحيح البخاري» (٦٢٣)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٦٠)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٤) فقد ذهب الشافعية ــ في الصحيح المشهور ــ وكذا أحمد في المشهور وداود الظاهري إلى أنه يصحّ الاعتكاف ولو للحظة؛ لأن الاعتكاف في اللغة يقع على القليل والكثير، ولم يحدَّه الشرع بشيء يخصه، فبقي على أصله.
وقال مالك وأبو حنيفة في المشهور عنه: أقله يومٌ بكماله؛ بناءً على أصلهما في اشتراط الصوم فيه.
انظر: «المجموع» للنووي (٦/ ٥١٥).

صاموا جلسوا في المساجد وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحدًا.

اللَّهمَّ سلِّمنا من جميع الآفات، وعافنا من أسباب الفتن والبليَّات، وارفع لنا في مرضاتك الدرجات، واختم أعمالنا بالصالحات، ووفقنا لأداء الواجبات والمفروضات، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في حكمة مشروعيّة
الصّلاة بالجماعة في المساجد وفضلها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فمما شرعه الإسلام: أداء الصلوات الخمس جماعة في المساجد، وأكَّد طلبها، وحتَّم على الرجال المكلَّفين من المسلمين حضورها؛ لمنافعَ كثيرةٍ، وفوائدَ جمَّةٍ، وحِكَمٍ وأسرارٍ عالية.

ذلك أن القيام بها تأليف بين المسلمين، وجمع لقلوبهم في أكبر عبادة، مطهِّرة للقلوب، مهذِّبة للنفوس، حافزة للهمم، مُقَوِّية للعزائم، مربِّية على النَّشاط، معلمة للنظام، مرقِّية للشُّعور، منمِّية للمحبَّة بين المصلِّين، موصلة إلى رجاء الثَّواب وتعلُّق الآمال، بالله الكبير المتعال.

وفيها يقف الأمير بجانب الحقير، والغني بجانب الفقير، والكبير بجانب الصغير، فتتساوى الرؤوس كما تساوت الأقدام في الصفوف، كُلٌّ يناجي ربه، ويطلب منه الهداية والتوفيق، والإعانة والسداد لأقوم طريق، فإذا شاهد ذلك الغني أو العظيم احتقر نفسه وقلَّت دعواه، وعظم ابتهاله وتذلُّله بين يدي من ربَّاه، وعلم أنَّه وذلك الفقير عبيد لله،

إن شاء رحمهم بفضله، وإن شاء عذَّبهم بعدله، فَتُهَذَّبُ الأخلاق، وتتوثق عرى الإخاء والمودة بين الناس.

وفيها يتعلمون من الإمام الدِّين بطريق عملي أو نظري؛ بما يتحفهم به من النصائح والإرشاد عقب الصلوات، فتعلو مداركهم، وتتوسع معارفهم.

وفي صلاة الجماعة ـ أيضًا ـ حركةٌ بالسعي إلى المساجد، فيزول الكسل، ويحلو العمل.

وفيها سهولة إعلام الناس بالأمور العامة، والحوادث المهمَّة، فإن كان فيهم بائس أعانوه، أو فقير واسَوْه، أو مقطوع وصَلوه، أو مريض عادُوه، أو ميت شيَّعوه، أو أمر هامّ يتعلَّق بمصلحة المسلمين أجمعوا عليه، إلى غير ذلك من مزاياها.

وبالجملة فهي مؤتمر من مؤتمرات المسلمين النافعة، المتكررة خمسَ مرات في اليوم والليلة، ليتداول المسلمون فيها أمورهم، وما يعود عليهم بالنَّفع العميم، والخير الجسيم.

وقد فضَّل الإسلام صلاة الجماعة على صلاة الانفراد بسبع وعشرين درجةً، كل ذلك تعظيمًا لشأنها، واهتمامًا بأمرها.

وهاكم بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ في فضل صلاة الجماعة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «صلاة

الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبعٍ وعشرين درجة»، رواه البخاري ومسلم[1].

وعن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**صلاة الرجل في الجماعة تُضَعَّفُ على صلاته في بيته وفي سوقه خمسةً وعشرين ضعفًا؛ وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلاَّ الصَّلاة، لم يَخْطُ خطوةً إلاَّ رُفعت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلَّى لم تزل الملائكة تصلِّي عليه ما دام في مصلاه، (وفي رواية: ما لم يُحْدِث فيه، ما لم يؤذ فيه)، اللَّهمَّ صلِّ عليه، اللَّهمَّ ارحمه»، ولا يزال في صلاة ما انتظر الصَّلاة**»، رواه البخاري ومسلم[2].

وعن أبـي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من ثلاثة في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصَّلاة، إلاَّ قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب القاصية**»[3]، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن[4].

وعن عمرو بن قيس المعروف بابن أم مكتومٍ المؤذنِ رضي الله عنه

---

(١) «صحيح البخاري» (٦١٩)، و«صحيح مسلم» (١/ ٤٤٩، ٤٥٠)، مِن حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٢٠)، و«صحيح مسلم» (١/ ٤٥٨)، مِن حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أي: الشاةَ البعيدةَ عن الأغنام؛ لبُعدها عن راعيها، قاله علي القاري. «عون المعبود» (٢/ ٢٥١).

(٤) «سنن أبـي داود» (٥٤٧).

أنَّه سأل النبـي ﷺ فقال: إني رجل ضرير البصر شاسع الدار [أي بعيد الدار] ولي قائد لا يلائمني، وفي رواية: إن المدينة كثيرة الهوام والسباع، فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ قال: «**هل تسمع النداء؟**» قال: نعم، قال: «**لا أجد لك رخصة**»، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن[1].

إخواني: هذا رجل ضرير البصر، شكى ما يَجِدُ معه من المشقَّة في مجيئه إلى المسجد، وليس له قائد يقوده إلى المسجد، ومع هذا لم يرخص له النبـي ﷺ أن يصلي في بيته، فكيف بمن يكون صحيحَ البصر سليمًا لا عذرَ له، ولهذا كانت الصحابة والتابعون، لا يتخلَّفون عن صلاة الجماعة، مهما كلَّفهم في سبيل ذلك من المشقة الشديدة، فلقد كان الرجل يؤتى به إلى المسجد يُهادَى بين الرجلين، حتى يقام في الصف، يعني مريضًا لا يمكنه المشي وحده، فيتوكَّأ على الرَّجُلِ حتى يجيء إلى المسجد أو يقام في الصف.

وها هو الربيع بن خُثيم، كان قد سقط شقه في الفالج[2]، فكان يخرج إلى الصَّلاة يتوكَّأ على الرَّجُلَيْنِ، فيقال له: يا أبا محمد، قد رُخِّصَ لك أن تصليَ في بيتك؛ أنت معذور، فيقول: هو كما تقولون، ولكن أسمع المؤذن يقول: حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، فمن استطاع أن يجيبه ولو زحفًا أو حبوًا فليفعل.

---

(١) «سنن أبـي داود» (٥٥٢) (٥٥٣). كما أخرج رواية: «إن المدنية كثيرة الهوام والسباع»: النسائي كذلك (٢/ ١٠٩).

(٢) الفالج: هو داءٌ معروف، يُرخي بعض البدن. «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٤٦٩).

وها هو الحاتم الأصمّ يقول: فاتتني مرةً صلاةُ الجماعة، فعزَّاني أبو إسحاق البخاري وَحْدَه، ولو مات لي ولد لعزَّاني أكثرُ من عشرة آلاف إنسان؛ لأن مصيبة الدِّين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا.

وكان بعض السلف يقول: ما فاتت أحدًا صلاةُ الجماعة إلاَّ بذنبٍ أصابه.

وقال ابن عمر: خرج عمر إلى حائطٍ له [والحائط: هو البستان فيه النخل] فرجع وقد صلَّى الناس العصر، فقال عمر: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، فاتتني صلاة العصر في الجماعة، أُشهدكم أن حائطي على المساكين صدقة؛ ليكون كفارة لما صنع عمر، رضي الله عنه وأرضاه.

وقال عبيد الله بن عمر القواريري رضي الله عنه: لم تكن تفوتني صلاة العشاء في الجماعة قَطُّ، فنزل بي ليلةً ضيفٌ فشُغِلْتِ بسببه وفاتتني صلاةُ العشاء في الجماعة، فخرجت أطلب الصَّلاة في مساجد البصرة، فوجدت الناس كلَّهم قد صَلَّوْا وغلِّقت المساجد، فرجعت إلى بيتي وقلت: قد ورد في الحديث أن صلاة الجماعة تزيد على صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة، فصَّليت العشاء سبعًا وعشرين مرة، ثم نمت فرأيت في المنام كأنِّي مع قوم على خيلٍ وأنا أيضًا على فرس ونحن نستبق وأنا أُرَكِّضُ فرسي فلا ألحقهم، فالتفتَ إليَّ أحدُهم فقال لي: لا تُتْعِب فرسك فلست تلحقنا، قلت: وَلِمَ؟ قال: لأنَّا صلَّينا العشاء في جماعة وأنت صلَّيت وحدك، فانتبهت وأنا مغموم حزين.

فاتَّقوا الله وحافظوا عليها، واجتهدوا كل الاجتهاد على ملازمتها

ومداومتها، وإيَّاكم والتخلُّف عنها، ولا يشغلنَّكم عنها لُعْبَة أو أَكلة، واقتدوا بالصحابة والتابعين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، مِن مداومتهم على الجمع والجماعات، وحرصهم على ملازمتها في جميع الحالات.

واعلموا أنَّ إعادة الجماعة ثانيةً ــ إذا انتهتِ الجماعةُ الأولى ــ مِن السنن المؤكَّدة[1]؛ لما روى الإمام أحمد وأبو داود[2]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنَّ رجلاً دخل المسجد وقد صلَّى رسول الله ﷺ بأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «**مَن يتصدَّق على هذا فيصليَ معه؟**» [يعني: يأتمّ به]، فقام رجل من القوم فصلَّى معه.

---

(١) وإنما يُسن ذلك عند الشافعية، في بعض الصور، على التفصيل الآتي:

١ ــ إذا حضر المسجدَ واحدٌ بعد صلاة الجماعة، استُحِبَّ لبعض الحاضرين الذين صلَّوا، أن يصلي معه.

٢ ــ وأما إذا حضر المسجدَ جماعةٌ بعد صلاة الجماعة:

(أ) فإن كان للمسجد إمامٌ راتبٌ وليس المسجدُ مطروقًا، كُره لغيره إقامةُ الجماعة فيه بغير إذنه، على الصحيح المشهور؛ لأنه ربَّما يحمل على قصد الكياد والإفساد، وفي وجه شاذٍّ أنه لا يُكره، وإلى الكراهة ذهب عثمان البتِّي والثوري والأوزاعي والليث وأبو حنيفة ومالك، وإلى عدم الكراهة ذهب أحمد وإسحاق وداود وابن المنذر.

(ب) وإن لم يكن للمسجد إمامٌ راتبٌ، أو كان مطروقًا، لم تُكره إقامةُ الجماعة الثانية فيه؛ لأنه لا يُحمل الأمر فيه على الكياد والإفساد.

انظر: «المجموع» للنووي (٤/ ١١٩، ١٢٠)، و «مغني المحتاج» (١/ ٢٣٣) ــ طبعة مصطفى البابي الحلبي ــ و «روضة الطالبين» (١/ ٣٤٤).

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ٥، ٤٥، ٦٤، ٨٥)، و «سنن أبي داود» (٥٧٤).

ويكره ابتداءُ نفلٍ بعد الإقامة[1]؛ للحديث الذي رواه مسلم[2]، عن النبـي ﷺ أنَّه قال: «**إذا أقيمت الصَّلاة فلا صلاة إلاَّ المكتوبة**»، ولو شَرَعَ بها قبل الإقامة، وجب عليه إتمامُها؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3]، والله أعلم.

اللَّهمَّ ارزقنا حسن اليقين، وثبِّتنا على الدين القويم، واحشرنا في زمرة الشهداء والصالحين، واجعلنا يوم الفزع الأكبر من الآمنين، وأدخلنا برحمتك وفضلك في جنَّات النَّعيم، ومتِّعنا بالنظر إلى وجهك الكريم، واغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وجميع المسلمين، الأحياء منهم والميِّتين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) هذا مذهب الشافعية، وكذلك مذهب أحمد وإسحاق وأبـي ثور.
وقال مالك: إن لم يخف أن يفوته الإمام بالركعة، فليصل خارجًا قبل أن يدخل، وإلاَّ فليركع مع الإمام.
وقال الأوزاعي وأبو حنيفة: إن كان متيقِّنًا أنه يدرك الركعة الأخيرة، فليركعهما في ناحية المسجد، وإلاَّ فلْيدخل مع الإمام.
انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٥٥٠).

(٢) «صحيح مسلم» (١/ ٤٩٣)، مِن حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.
وأما البخاري رحمه الله فلم يَرْوِ هذا الحديثَ، وإنما بوَّب له فقط (١/ ٢٣٥).

(٣) سورة محمد: الآية (٣٣).

في عقوبة تارك الصَّلاة
في جماعة مع القدرة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾[1].

وذلك يوم القيامة، يغشاهم ذلّ الندامة، وقد كانوا في الدنيا يُدْعَوْنَ إلى السجود، قال إبراهيم التميمي: يعني إلى الصَّلاة المكتوبة بالأذان والإقامة.

وقال سعيد بن المسيب: كانوا يسمعون حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح، فلا يجيبون وهم أصِحَّاء سالمون.

وقال كعب الأحبار: «والله ما نزلت هذه الآية إلَّا في الذين يتخلَّفون عن الجماعة»[2]، فأيُّ وعيدٍ أشدُّ وأبلغُ من هذا لمن ترك الصَّلاة في الجماعة مع القدرة على إتيانها؟

---

(١) سورة القلم: الآية (٤٢).

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٥١).

وأمَّا السُّنَّة:

فقد روى أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه[1]، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر**» ــ قالوا: وما العذر؟ قال: «**خوف أو مرض ــ لم تقبل منه الصَّلاة الَّتي صلَّى**» يعني في بيته.

وروى الحاكم[2] عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سمع النداء فارغًا صحيحًا فلم يُجِبْ، فلا صلاة له**».

وروى مسلم[3]، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«مَن سرَّه أن يلقى الله غدًا مسلمًا [يعني يوم القيامة] فليحافظ على هؤلاء الصلوات، حيث يُنادى بهنَّ؛ فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى، وإنَّهنَّ من سُنَنِ الهدى، ولو أنَّكم صلَّيتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلِّف في بيته لتركتم سنَّة نبيِّكم، ولو تركتم سنَّة نبيِّكم لضللتم...».

ثم قال: «ولقد رأيتُنا وما يتخلَّف عنها إلاَّ منافقٌ معلومُ النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يُهادَى بين الرَّجُلَيْنِ حتى يقام في الصف»،

---

(١) «سنن أبي داود» (٥٥١) ــ واللفظ له ــ و «سنن ابن ماجه» (٧٩٣)، و «صحيح ابن حبان» (٢٠٦٤) ــ «الإحسان» ــ وإسناد أبي داود ضعيف، لكن ثبت الحديث بلفظ ابن ماجه وابن حبان، وهو: «من سمع النداء فلم يأته، فلا صلاة له إلاَّ من عذر».

(٢) «مستدرك الحاكم» (٨٩٩)، وصحَّحه الذهبي. وهو في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤٣٤).

(٣) «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٣).

يعني مريضًا لا يمكنه المشي وحده، فيتوكأ على الرَّجلين حتى يجيء إلى المسجد.

إخواني: يتبيَّن لنا من الآية، ومن مجموع هذه الأحاديث الشريفة: أنَّ أمر الجماعة أكيد، وأن تاركها مُعْرِضٌ عن هدي الرسول ﷺ.

فعليك أيها المؤمن بالحزم ومراعاة الخلاف، والمبادرةِ بالسعي إلى المساجد؛ فقد جاء في حديث رواه البخاري ومسلم[1] وغيرهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لقد هَمَمْتُ أن آمر بحطب فيُحطب، ثم آمرَ بالصَّلاة فَيُؤَذَّنَ لها، ثم آمرَ رجلاً فيؤمَّ الناس، ثم أخالفَ إلى رجالٍ فأُحرِّقَ عليهم بيوتهم. والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عَرْقًا[2] سمينًا أو مِرْماتين حسنتين[3]، لشهد العشاء**».

فالرسول ﷺ يُقسم بمن نفسه بيده ــ وهو الله سبحانه وتعالى ــ أنَّه قد همَّ وعزم وصمَّم، أن يأمر بعض الناس بإحضار حطب يُحطم ويُكسر، لِيَسْهُلَ اشتعال النار فيه، ثم يأمر بالصَّلاة يؤذِّن بها المؤذِّن، ثم يتخيَّر من بين الحاضرين رجلاً يؤمّ الناس في الصَّلاة نيابةً عنه، ويتخلَّف هو إلى رجالٍ في منازلهم قعدوا عن صلاة الجماعة وتركوها بلا عذر،

---

(١) «صحيح البخاري» (٦١٨) (٢٢٨٨) (٦٧٩٧)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٥١).

(٢) العَرْق: بالسكون: العظم إذا أُخِذ عنه معظم اللحم، وجمعه عُراق، وهو جمع نادر. «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٢٠٠).

(٣) المرماة: ظِلْف الشاة. وتُكسر ميمُه وتفتح. والمرادُ حقارة الشيء. انظر: «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٢٦٩).

فيحرق عليهم بيوتهم بالحطب الذي حُطِب، فيذهب الحريق بنفوسهم وأموالهم عقابًا لهم على ترك هذه الشعيرة.

ثم أعاد الرسول ﷺ القسم تأكيدًا وتثبيتًا وقال: لو يعلم أحد هؤلاء المتخلفين أن في الذهاب إلى المسجد شيئًا حقيرًا من متاع هذه الحياة يأكله أو ينتفع به، لحضر صلاة العشاء التي هي من أثقل الصلوات على ضعفاء النفوس؛ لظلام الطريق، واقتراب موعد النوم، والميل فيه إلى الراحة من عناء الأعمال طوال النهار.

وقد مَثَّل النبيُّ ﷺ الشيءَ الحقير بظِلْفِ شاة، أو بعظم به بقايا لحم، يعني بذلك الرسولُ ﷺ: أن هذا المتخلف لو وجد في الحضور إلى المساجد منفعةً دنيوية يسيرة حقيرة، لهرول إليها، فهو ضعيف الإيمان، غافل عن مزايا الجماعة، مُؤْثِرٌ لِعَرَضِ هذه الحياة على ما عند الله.

والحديث كما ترون فيه وعيد شديد لتاركي صلاة الجماعة، وأنه عليه الصَّلاة والسلام، همَّ بقتلهم وتحريق بيوتهم، ولعلَّه مَنَعَهُ من التنفيذ، أن غرضه مجرد التهديد، أو نساء وصبيان يسكنون بيوتهم لا ذنب لهم ولا جريمة.

ولهذا ذهب الإمام أحمد وجماعة من العلماء إلى أن صلاة الجماعة فرض عين، بل بالغ داودُ بنُ عَلِيٍّ الظاهريُّ وأتباعُه، فاشترطوا الجماعة لصحة الصَّلاة؛ بناءً على أنَّ ما وجب في العبادة كان شرطًا لها.

وذهب الشافعية إلى أنها فرض كفاية، إذا قام بها جماعة بحيث

يظهر الشعار في القرية، سقطت عن الباقين، ووافقهم كثير من الحنفيَّة والمالكية، وعند الآخرين سنَّة مؤكَّدة.

فعلى المسلم أن يحرص عليها، وأن لا يُفَوِّتَها إلَّا لعذر شرعي، كمرض ونحوه، حتى يكون في عداد من قال الله فيهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

فأجب نداء الله وهرول إلى بيته، وسارع إلى شهود الخيرات، وإقامة الجماعات، واغتنام الأعمال الصالحات، فهي عملك وتجارتك الرابحة، وإيمانك البيِّن؛ لقوله ﷺ: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان**»[2].

اللَّهمَّ وفِّقنا لطاعتك وما تحبّه وترضاه.

اللَّهمَّ صفِّ قلوبنا من الغش والحسد والبغضاء والمعاداة.

اللَّهمَّ توفَّنا على كلمة لا إله إلَّا الله محمَّد رسول الله، واختم لنا بخاتمة السَّعادة يا أرحم الرَّاحمين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑ ❑ ❑

---

(١) سورة النور: الآيتان (٣٧، ٣٨).

(٢) سبق تخريجه في (ص٦٩).

في وجوب حضور صلاة الجمعة بعد دخول الوقت وحرمة البيع والشراء حينئذٍ

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا ــ رحمكم الله ــ أنَّ يومَ الجمعة يوم شريفٌ خصَّ الله به هذه الأمة، وجعله مطهِّرًا لِآثام الأسبوع، من مات فيه وُقي فتنة القبر[1]، فعليكم بالمواظبة على صلاتها واحذروا أن تتهاونوا بها.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

---

(١) فقد قال ﷺ: «ما مِن مسلمٍ يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلَّا وقاه الله فتنةَ القبر»، أخرجه أحمد (٢/ ١٦٩، ١٧٦) وغيره من طريقين عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وله شواهد، فهو بها حسن أو صحيح، كما ذكر الشيخ الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز» (ص٥٠)، طبعة مكتبة المعارف.

ومن اللطائف والبشائر: أنَّ المؤلِّف ــ عمِّي ــ رحمه الله رحمةً واسعةً، قد تُوُفِّي سَحَر الجمعة، الأول من ذي الحجة، فأسأل الله تعالى أن يكتب له ما جاء في هذا الحديث، وأن يرحمنا ويرحم أموات المسلمين أجمعين؛ إنه أرحم الرَّاحمين.

(٢) سورة الجمعة: الآية (٩).

المعنى: إذا حان وقت صلاة الجمعة وأذَّن المؤذن يناديكم لها، فواجب عليكم أن تسعَوْا إليها، وحرام عليكم أن تتأخَّروا عنها بعد ذلك، ولو كنتم مشغولين بعقود بيوع؛ لأنكم إن تماديتهم في بيوعكم، يوشك أن تمتدَّ بكم المساومات إلى أن تفوت عليكم الصَّلاة، وإعراضكم عن الصَّلاة بشغلكم بدنياكم حتى تفوت، حرامٌ عليكم، لا شكَّ في ذلك.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾، أي: إذا أُدِّيت صلاة الجمعة وفرغتم من عملها ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾، أي: تفرقوا بعد الفراغ من الصَّلاة لقضاء مصالحكم، واطلبوا الربح الموصل إلى سعادتكم، كطلب علم أو عيادة مريض أو زيارة أخٍ في الله، ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: اذكروه ذكرًا كثيرًا لأجل أن تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة، ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾[1].

روي في الصحيحين[2]، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: «بينما نحن نصلي مع النبي ﷺ، إذْ أقبلت عِيرٌ[3] [أي من الشام] تحمل طعامًا، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي ﷺ إلَّا اثنا عشر رجلاً، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾. والمراد باللهو: الطبل. وكان من عادتهم أنَّهم يستقبلون العير بالطبل والتصفيق.

---

(١) سورة الجمعة: الآية (١١).

(٢) «صحيح البخاري» (٨٩٤) (١٩٥٣)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٥٩٠).

(٣) العِير: هي الإبل تحمل التجارة، طعامًا كانت أو غيره. «فتح الباري» (٢/ ٤٢٣).

قال العلماء: والذي سوَّغ لهم الخروج وتَرْكَ رسولِ الله ﷺ: أنَّهم ظنُّوا أن الخروج بعد تمام الصَّلاة جائز؛ لانقضاء المقصود وهو الصَّلاة؛ لأنه عليه الصَّلاة والسلام كان أوَّل الإسلام يصلِّي الجمعة قبل الخطبة، كالعيدين، فلمَّا وقعت هذه الوقعة، ونزلت هذه الآية، قَدَّمَ الخطبة وأخَّر الصَّلاة.

قال ابن عباس: لم يبق في المسجد إلَّا ثمانيةُ رهط، وفي رواية مقاتل: لم يبقَ في المسجد إلَّا اثنا عشر رجلاً وامرأةً، وفي بعض الروايات: إلَّا اثنا عشر رجلاً وسبعُ نسوة، وعلى كلٍّ فهو دون الأربعين، وبهذا تمسَّك من يرى صحة الجمعة باثني عشر رجلاً، وهو ربيعةُ كما في «الخازن»[1].

واختلف أهل العلم في العدد الذي تنعقد به الجمعة، فقيل: لا تنعقد بأقلَّ من أربعين رجلاً، وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز، وبه قال الشافعي وأحمد وإسحاق، قالوا: لا تنعقد الجمعة بأقلَّ من أربعين رجلاً من أهل الكمال، وذلك بأن يكونوا أحرارًا، بالغين عاقلين، مقيمين في موضع لا يظعنون عنه شتاءً ولا صيفًا، إلَّا ظعن حاجة، ولهذا يصلون الظهر بعد الجمعة في بعض القرى التي لا يجتمع فيها العدد والشروط؛ مراعاة للخلاف[2].

---

(١) (٦/ ١٠٠).

(٢) ولا يَخفى ما في هذا مِن المشقَّة على المسلمين، وإيقاع الشكّ في عبادتهم، وتكليفهم بما لم يدلَّ عليه دليل شرعيٌّ واضح.

وشرط عمر بن عبد العزيز أن يكون فيهم والٍ، ولم يشرطه الشافعي، وقال علي بن أبـي طالب: لا جمعة إلاَّ في مصرٍ جامع، وهو قول أصحاب الرأي.

ثم عند أبـي حنيفة تنعقد بأربعة، والوالي شرط عنده. وقال الأوزاعي وأبو يوسف: تنعقد بثلاثة إذا كان فيهم والٍ. وقال الحسن: تنعقد باثنين كسائر الصلوات.

وقال الشافعي ومالك وأبو يوسف: لا تنعقد إلاَّ في موضعٍ واحد من البلد، وقال أحمد: تصحّ بموضعين إذا كثر الناس وضاق الجامع، انتهى.

والمعتمد في مذهب الشافعي: جواز التعدد إذا كبر البلد وكثر الناس وشق عليهم الاجتماع في محل واحد، كمصر وبغداد وما يكون قريبًا منهما؛ لأنَّ المشقة تجلب التيسير، وإذا أمكن الاجتماع في موضع واحد بلا مشقَّة شديدة وتعدَّدت، فالصحيحة الأولى، وعلى غيرهم الظهر، والله أعلم.

نرجع إلى تفسير بقية الآية: ﴿قُلْ﴾ لهم ــ للمؤمنين ــ يا أشرف الخلق: ﴿مَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ﴾ لكم ﴿مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾، أي ما عند الله تعالى مِن ثواب صلاتكم خير من لذَّة لهوكم وفائدة تجارتكم، ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ فتوكلوا عليه، واطلبوا الرزق منه لا من غيره، وامتثلوا أمره، واستعينوا بطاعته على نيل ما ترجون من أمر الدنيا والآخرة؛ فإنه لا يُنال ما عنده إلاَّ بطاعته.

وقد وردت أحاديث كثيرة في شأن صلاة الجمعة، ووجوب حضورها:

منها: ما رواه مسلم[1]، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلَّفون عن الجمعة: «**لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أحرق على رجال يتخلَّفون عن الجمعة بيوتَهم**».

ومنها: ما رواه مسلم[2]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة، أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره: «**لينتهينَّ أقوام عن وَدْعِهِمُ الجُمُعات[3]، أو ليختمنَّ الله على قلوبهم ثم ليكونُنَّ من الغافلين**».

ومنها: ما رواه أبو داود والترمذي[4] وغيرهما، أنَّه ﷺ قال: «**من ترك ثلاث جُمَعٍ تهاونًا بها، طبع الله على قلبه**».

ومنها: عن ابن عباس رضي الله عنهما[5]، قال: «من ترك ثلاث

---

(١) «صحيح مسلم» (١/ ٤٥٢).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٩١).

(٣) أي: تركهم لها.

(٤) «سنن أبي داود» (١٠٥٢)، و «سنن الترمذي» (٥٠٠)، مِن حديث أبي الجعد الضمري ــ وكانت له صحبة ــ رضي الله عنه.
كما أخرجه النسائي (٣/ ٨٨)، وأحمد (٣/ ٤٢٤)، وهو في «صحيح أبي داود» للألباني (٩٢٨).

(٥) موقوفًا عليه، مِن قوله رضي الله عنه.

جمعات متواليات، فقد نبذ الإسلام وراء ظهره»[1].

ومنها: ما رواه أبو داود[2]، أنه ﷺ قال: «**الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة، إلاَّ أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض**».

وقد واظب عليها الرسول ﷺ، من الوقت الَّذي شرعها الله فيه إلى أن قبضه الله إليه.

اللَّهمَّ وفِّقنا توفيقًا يوقِّفُنا عن معاصيك، ويحثُّنا للإقبال لما يرضيك، وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا، وأدم لنا إحسانك كما عوَّدتنا، وأتمم علينا ما به أكرمتنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٧١٢)، وقال محققه ــ حسين سليم أسد ــ (٥/ ١٠٢): «إسناده صحيح». اهـ.

(٢) «سنن أبي داود» (١٠٦٧)، من حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه، وهو في «صحيح أبي داود» (٩٤٢).

في فضل صلاة الجمعة وآدابها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن يوم الجمعة من أيَّام الإسلام الناصعة، وهو أفضل يومٍ طلعت عليه الشمس.

وهو يوم عيد المسلمين، فيه يَسْعَوْنَ إلى ذكر الله وتمجيده، ويجتمعون في بيوت الله متجرِّدين من الدنيا ومشاغلها، لِيُصَلُّوا هذه الفريضة المحكمة، وليسمعوا إلى خطب الخطباء، وإرشاد العلماء، في هذا الاجتماع الأسبوعي العظيم.

وصلاةُ الجمعة فريضةٌ محكمةٌ من فرائض الله سبحانه، وقد صرَّح بذلك القرآن العظيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

وهي حقٌّ واجبٌ على كلِّ رجلٍ، مسلمٍ، بالغٍ، حُرٍّ، مقيمٍ.

---

(١) سورة الجمعة: الآية (١٠).

وتجب على كل جماعةٍ مستوطنين ولو في قرية، وتفصيل ذلك سبق في الدرس الماضي.

هذا وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضلها وآدابها؛ كل ذلك تعظيمًا لشأنها، واهتمامًا بأمرها، وهاكم بعض الأحاديث عن النبي ﷺ في فضل صلاة الجمعة:

روى مسلم[1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خير يوم طلعت عليه الشمس: يوم الجمعة؛ فيه خُلِق آدم، وفيه أُدْخِل الجنَّة، وفيه أُخْرِج منها، ولا تقوم السَّاعة إلَّا في يوم الجمعة**».

وروى البخاري ومسلم[2]، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ في الجمعة لساعةً لا يوافقها مسلم قائمٌ يُصلي يسأل الله خيرًا، إلَّا أعطاه إيَّاه**».

وروى مسلم[3]، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في شأن ساعة الجمعة: «**هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تُقضَى الصَّلاة**».

وروى البخاري ومسلم[4]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٨٩٣) (٤٩٨٨) (٦٠٣٧)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٣)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٤).

(٤) «صحيح البخاري» (٨٣٦) (٨٥٦) (٣٢٩٨)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٥).

قال رسول الله ﷺ: «**نحن الآخِرون السابقون يوم القيامة، بَيْدَ أنَّهم**[1] **أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، وَهذا يومهم الذي فرض عليهم** [يعني يوم الجمعة] فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، فهم لنا فيه تبع؛ فاليهود غدًا، والنصارى بعد غد».

هذا ومما ينبغي أن يكون عليه المسلم في يوم الجمعة، هو أن لا يشغل نفسه عنها بتجارةٍ أو غيرها، بل يشتغل بما هو من شؤونها، كالغسل، وتقليم الأظفار، وتنظيف الجسد من الروائح الكريهة، والتطيُّب بأحسن الطِّيب، والتزينِ بأجمل الثياب، وأفضلُها البيضاء، والتبكيرِ إلى المسجد، والمشي إليها بسكون وتأدُّب.

روى البخاري وأبو داود ــ واللفظ له[2] ــ أنَّ النبي ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة ولبس مِن أحسن ثيابه، ومَسَّ مِن طيبٍ إن كان عنده، ثم أتى الجمعة فلم يتخطَّ أعناق الناس، ثم صلَّى ما كتب الله له، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يفرغ من صلاته، كانت كفارةً لما بينها وبين جمعته التي قبلها**».

وروى أبو داود والترمذي[3] وغيرهما، أنه ﷺ قال: «**من غَسَّل**

---

(١) أي: غير أنهم.

(٢) أخرجه البخاري (٨٦٨)، مِن حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه.
وأخرجه أبو داود (٣٤٣)، من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنه. وهو حسن كما في «صحيح أبي داود» (٣٣١).

(٣) «سنن أبي داود» (٣٤٥)، و «سنن الترمذي» (٤٩٦)، مِن حديث أوسِ بنِ أوسٍ الثقفي رضي الله عنه. =

يوم الجمعة [أي باشر أهله فكان سببًا في غُسلها] **واغتسل، ثمَّ بكَّر** [أي حضر أول الوقت] **وابتكر** [أي دنا من الخطيب حتى سمع باكورة خطبته وأولَها] **ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يَلْغُ** [أي يتكلم والخطيب يخطب]، **كان له بكل خطوةٍ عملُ سنةٍ، أجرُ صيامِها وقيامِها»**.

وروى أبو داود[1]، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**يحضر الجمعةَ ثلاثةُ نفر: رجلٌ حضرها يلغو وهو حظُّه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجلٌ دعا الله، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخطَّ رقبة مسلم ولم يؤذ أحدًا، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام؛ وذلك بأن الله عزّ وجلَّ يقول: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**[2]».

وروى البخاري ومسلم[3]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة** [أي: كغسلها] **ثم راح** [أي: في الساعة الأولى]، **فكأنما قرَّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرَّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما**

= كما أخرجه النسائي (٣/ ٩٥، ٩٧، ١٠٢)، وابن ماجه (١٠٨٧). وهو في «صحيح أبي داود» (٣٣٣).

(١) «سنن أبي داود» (١١١٣). وهو حسن كما في «صحيح أبي داود» (٩٨٤).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٦٠).

(٣) «صحيح البخاري» (٨٤١)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٢).

قرَّب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرَّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرَّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر».

وفي رواية أخرى[1]: **«إذا كان يوم الجمعة، وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طَوَوُا الصحف وجاؤوا يستمعون الذكر».**

ليكن ذلك على بال المفلس حتى لا يتساهل في التبكير، وليكن على بال الخطيب أن ملائكة الرحمن تسمعه، فلينظر ماذا يقول.

ومما يطلب للذاهب إلى الجمعة إذا تأخر، أن لا يتخطى رقاب الناس، بل أينما وجد سعةً جلس فيها.

فقد روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وغيرهم[2]، أنَّه ﷺ قال لمن رآه يتخطى الرقاب: **«اجلس فقد آذيت وآنيت»**[3]، أي أنك لم تقتصر في الإساءة على التأخر عن المسجد في هذا اليوم الذي ينبغي فيه التبكير، بل أضفت إلى ذلك إيذاءك للناس بتخطي أعناقهم، وهذا لا يليق بالرجل المسلم الحريص على الخير.

---

(١) أخرجها ـ أيضًا ـ البخاري (٨٨٧) (٣٠٣٩)، ومسلم (٢/ ٥٨٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ١٨٨، ١٩٠)، و «سنن أبي داود» (١١١٨)، و «سنن النسائي» (٣/ ١٠٣)، و «سنن ابن ماجه» (١١١٥)، و «صحيح ابن حبان» (٢٧٩٠) ـ «الإحسان» ـ، مِن حديث عبد الله بن بُسر رضي الله عنه.

(٣) أي: أخَّرت المجيء وأبطأت.

كما لا يجوز له أن يتكلم في وقت الخطبة، بل واجب عليه الاستماع حينئذٍ، ليسمع جميع ما يقوله الخطيب، وليفقه مما سمع، فإن فَعَلَ بِعَكْسِ ذلك فلا جمعة له، وهو آثم؛ وإنما حَبِطَ ثوابُ جمعتِهِ وهو ينكر منكرًا؛ لأنه ينكر بمنكر، وهو قوله: «أنصت» والإمام يخطب.

وروى مسلم[1]، أنه ﷺ قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت، غُفر له ما بينه وبين الجمعة، وزيادة ثلاثة أيام، ومن مسَّ الحصى فقد لغا**».

لِيَسْمَعْ هذا أقوامٌ لا يحلو لهم الكلامُ إلَّا والخطيب يخطب، ليسمعوا أن من مس الحصى يحبط ثوابه لأنَّه يتشاغل به عن سماع الخطيب، فكيف بالكلام؟! فكيف بالإعراض عمدًا والتَّرفُّع عن السماع؟!

ومما يستحب في يوم الجمعة: الإكثار من الصَّلاة على رسول الله ﷺ، وقراءة سورة الكهف؛ فقد روى ابن ماجه[2]، عن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ مِن أفضل أيامكم يومَ الجمعة؛ فيه خُلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثِروا عَلَيَّ من الصَّلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضةٌ عَلَيَّ**»، فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يعني بَلِيت؟! قال: «**إنَّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**».

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٨٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «سنن ابن ماجه» (١٦٣٦)، وهو في «صحيح ابن ماجه» (١٣٢٦).

ولا شكَّ في ذلك؛ لأن الله أخبر بحياة الشهداء ــ في قوله جلّ ذكره ــ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . . . ﴾[1] الآية، فحياة الأنبياء في البرزخ أثبت.

وروى الحاكم[2]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، أضاء له من النور ما بين الجمعتين**»، والله أعلم.

اللَّهمَّ سَلِّمْنا من نفوسنا الَّتي هي أقرب أعدائنا، وامنن علينا بالتوفيق بعمل إليك يقرِّبنا، وأتمم علينا يا مولانا ما به أكرمتنا، وأدِم علينا إحسانك كما بدأتنا، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٦٩).

(٢) «المستدرك» (٢/ ٣٦٨) وصحَّحه، لكن تعقَّبه الذهبي بقوله: «نعيم [وهو ابن حماد] ذو مناكير». اهـ.
وقد أخرجه الدارمي (٣٤٠٧) ــ طبعة دار الريان، القاهرة ــ موقوفًا على أبي سعيد رضي الله عنه، ولفظه: «**مَن قرأ سورة الكهف ليلةَ الجمعة، أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق**».
قال الشيخ الألباني رحمه الله: «وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين. وأبو النعمان [وهو شيخ الدارمي في هذا الحديث]، وإن كان تغير في آخِرَة، فقد تابعه سعيد بن منصور. . . ثم هو وإن كان موقوفًا، فله حكم المرفوع؛ لأنه مما لا يقال بالرأي كما هو ظاهر. . .». اهـ. «إرواء الغليل» (٣/ ٩٤).

[ثانيًا: الزَّكاة]

في وجوب الزكاة وفضلها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا أن الله سبحانه وتعالى كما أوجب الصَّلاة، أوجب الزكاة في الأموال، فقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾[1].

وهي أحد أركان الإسلام، يَكْفُرُ جاحدُها من الأنام، وقد أمر الله نبيَّه ﷺ بأخذ الزكاة من أموال المؤمنين قائلاً: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[2].

أي خذ من أموال المؤمنين على اختلاف أنواعه صدقة معينة تطهِّرهم بها من دنس البخل والشحّ والطمع والدناءة، وغير ذلك من الرذائل، وتزكِّي أنفسهم بها، فترفعها إلى الفضائل الخلقية، حتى تكون أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[3].

فالرسول عليه الصَّلاة والسلام هو المربي الأكبر، الذي بعثه الله

---

(١) سورة البقرة: الآية (٤٣).

(٢) سورة التوبة: الآية (١٠٣).

(٣) سورة النور: الآية (٢١).

عزّ وجلَّ إلينا، ليعلمنا الكتاب والحكمة، ويتلوَ علينا آياتِ الله التي تُزَكِّينا، فإذا آمنا بها، وفهمناها حق المعرفة، وعلمنا أن ما جاءنا به محمد ﷺ هو الحق من عند الله، وعملنا بأوامره، وانتهينا عن نواهيه، فقد زكينا أنفسنا بتزكية النبي ﷺ الَّتي جاءنا بها من عند الله، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[1].

والزَّكاة هي الركن الثالث مِن أركان الإسلام، الخمسة، وذلك ما رواه البخاري ومسلم[2]، عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**».

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في تأكيد وجوبها وفضل إخراجها:

منها: ما رواه البخاري ومسلم[3]، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ على إقام الصَّلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.

ومنها: ما رواه البخاري ومسلم[4]، عن أبي أيوب رضي الله عنه، أنَّ رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة... قال:

---

(١) سورة الأعلى: الآيتان (١٤ ــ ١٥).

(٢) «صحيح البخاري» (٨) ــ واللفظ له، ومسلم (١/ ٤٥).

(٣) «صحيح البخاري» في مواضع كثيرة، منها: (٥٧) (٥٠١) (١٣٣٦)، و «صحيح مسلم» (١/ ٧٥).

(٤) «صحيح البخاري» (٣/ ٢٦١) ــ «فتح» ــ، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٣).

«**تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصَّلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم**».

ومنها: ما رواه البخاري ومسلم[1]، عن أبـي هريرة رضي الله عنه: أنَّ أعرابيًّا أتى النبـي ﷺ، فقال: دُلَّني على عملٍ إذا عمِلته دخلت الجنـة، قـال: «**تعبـد الله لا تشـرك بـه شيئًـا، وتقيـم الصَّـلاة المكتـوبـة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان**»، قال: والَّذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا، فلمَّا ولَّى، قال النبـي ﷺ: «**من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى هذا**».

والزكاة وإن كانت عبادة مالية، إلَّا أنَّها مع ذلك عبادة روحية، بدليل الآية المتقدِّمة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[2].

وأداؤها واجب على كل مسلم ملك النصاب، ومن امتنع عن أدائها، قاتله خليفة المسلمين، والدليل على ذلك: ما رواه البخاري ومسلم[3]، عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلـه إلَّا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلَّا بحقه، وحسابه على الله**»؟!

---

(١) «صحيح البخاري» (١٣٣٣)، و «صحيح مسلم» (١/ ٤٤).

(٢) سورة التوبة: الآية (١٠٣).

(٣) «صحيح البخاري» (١٣٣٥) (٦٨٥٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥١).

فقال: والله لأقاتلنَّ من فرَّق بين الصَّلاة والزكاة؛ فإنَّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عَناقًا[1] كانوا يؤدُّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

قال عمر رضي الله عنه: فوالله ما هو إلَّا أن قد شرح الله صدر أبـي بكر رضي الله عنه، فعرفت أنه الحق».

وحاصل ما تقدَّم: أنَّ الصَّلاة والزَّكاة ركنان عظيمان من أركان الإسلام، من أنكر واحدة منهما كفر.

وإن حكمة مشروعية الزكاة مواساة الفقراء والضعفاء، كما جاء مصـرَّحًـا بـه فـي الصحيحيـن[2]، عـن معـاذ بـن جبـل قـال: بعثنـي رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إلـه إلَّا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقةً في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُرَدُّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيَّاك وكرائمَ أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) العَناق: الأنثى من أولاد المعز ما لم يَتِمَّ لها سنة. «النهاية» لابن الأثير (٣/ ٣١١).

(٢) سبق تخريجه في (ص١٢٩).

في عقوبة مانع الزكاة

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

قد علمتم أن الصَّلاة والزكاة أختان، ومنكرهما كافر كما تقدَّم؛ لأنَّهما معلومتان من الدين بالضرورة. وأنَّ الزكاة طُهرةٌ للمزكي عن المعاصي، وعن وصمة البخل والشحّ، وأن من لم يزك ماله مع اعتقاد وجوبها يعذب بها يوم القيامة، مع أنه يمحق منه الخير والبركة في الدنيا.

وقد صرَّح بذلك القرآن العظيم: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1].

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٨٠).

(٢) سورة التوبة: الآيتان (٣٤، ٣٥).

وقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[1] سمَّاهم المشركين.

وفي معنى هذه الآيات وردت أحاديثُ كثيرةٌ:

منها: ما رواه مسلم[2]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من صاحبِ ذَهَبٍ ولا فضَّة لا يؤدي منها حقها، إلَّا إذا كان يومُ القيامة صُفِّحَتْ له صفائحَ من نارٍ، فأُحمي عليها في نار جهنَّم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت له، في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنةٍ، حتى يقضى بين العباد، فَيُرى سبيلَه إما إلى الجنة وإما إلى النار...**» الحديث.

ومنها: ما رواه البخاري ومسلم والنسائي[3]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من آتاه الله مالاً فلم يؤدِّ زكاته، مُثِّل له يومَ القيامة شُجاعًا أقرع، له زبيبتان** [نقطتان سوداوان فوق عينيه] **يطوِّقه يوم القيامة، فيأخذ بلهزمتيه ــ يعني شدقيه ــ ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك**»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾[4].

---

(١) سورة فصلت: الآيتان (٦، ٧).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٨٠).

(٣) «صحيح البخاري» (١٣٣٨) (٤٢٨٩)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٦٨٤)، و «سنن النسائي» (٥/ ٣٩).

(٤) سورة آل عمران: الآية (١٨٠).

ومنها: ما رواه مسلم[1]، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من صاحبِ إبلٍ لا يفعل فيها حقها، إلَّا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت قط، وقُعِدَ لها بقاع** [وهو المكان المستوي من الأرض] **قرقرٍ** [هو الأملس] **تَسْتَنُّ عليه بقوائمها وأخفافها.**

ولا صاحبِ بقرٍ لا يفعل فيها حقها، إلَّا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقُعِدَ لها بقاع قرقر، تنطحه بقرونها وتطؤه بقوائمها، ولا صاحبِ غنمٍ لا يفعل فيها حقها، إلَّا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت، وقعد لها بقاعٍ قرقر، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأظلافها، ليس فيها جمَّاء، ولا منكسرٌ قرنها.

ولا صاحبِ كنزٍ لا يفعل فيه حقّه، إلَّا جاء كنزه يوم القيامة شُجاعًا أقرع يتبعه فاتِحًا فاه، فإذا أتاه فرَّ منه، فيناديه: خذ كنزك الذي خبأته فأنا عنه غنيّ، فإذا رأى أن لا بدَّ منه، سلك يده في فيه فَيَقْضمُها قَضْمَ الفحل».

والآيات والأحاديث في ذا الباب مشهورة معلومة، والعاقل تكفيه الإشارة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾[2].

ألا فاعملوا بالقرآن والسنَّة، وكونوا ممَّن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأخرجوها طيِّبةً بها نفوسُكم، منشرحةً

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٨٤).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٠٤).

لها صدورُكم، فهي حقّ أوجبه الله للفقراء عليكم، لا تفكّروا أبدًا أنَّها مِنْحةٌ تتكرمون بها عليهم، إن شئتم تمنحونهم إيَّاها، وإن شئتم تحجزونها دونهم.

إيَّاكم ــ أيُّها الأغنياء ــ أن تظنّوا حين تؤدُّون الزكاة لأربابها، أنَّكم تتفضَّلون بها عليهم، بل هي حق شرعي لهم، اعتقدوا من صميم قلوبكم أنَّها حقّ، وأنَّها من صالحكم وصالح مجتمعكم، إنَّها دَيْنٌ لهم في ذمَّتكم.

أعيدوا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾[1].

إنها حكم الله فلا تتهاونوا في تنفيذه ولا تسوّفوا، ولا تسلكوا الطرق الملتوية للتَّخلُّص من أدائها ولا تحتالوا، فكل حيلة تستعملونها تضيع حقًّا من حقوق الله، أو من حقوق عباده، أو تبيح ما حرم الله، أو تحرِّم ما أحلَّ الله، فهي حيلة شيطانية، ويجازيكم الله عليها أشدّ الجزاء.

اعلموا أنَّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنَّه يعلم ما تخفون وما تعلنون، وأنَّه يعلم السر وأخفى، والله عليم بذات الصدور.

أفتحتال بعد هذا أيها الغني؟ وعلى من تحتال؟ ولأيّ شيءٍ

(١) سورة المعارج: الآيتان (٢٤، ٢٥).

تحتال؟ إنّك تحتال على ربك الذي خلقك فسوَّاك، إنك تحتال على الله الذي أفاض عليك نعمه ظاهرةً وباطنةً وربَّاك.

إنك تحتال على خالقك الذي قوَّاك بعد الضعف، وعلَّمك بعد الجهل، وأغناك بعد الفقر، تحتال عليه للتهرُّب من أداء ما فرضه عليك من الزكاة، تحتال عليه لتضيع حق الفقراء والمساكين.

أما تخشى أَنْ تَضْعُفَ قُوَّتُكَ، وتذهبَ أموالك، وتُصْبِحَ فقيرًا تَمُدُّ يدك تستجدي عطف الناس لتنال قُوْتَك؟

إنَّ الذي أعطاك قادر على أن يمنعك، والذي أغناك قادر على أن يُفقِرك، والذي بيده خزائن السموات والأرض، يستطيع أن يضاعف مالك، ويجزل أجرك، ويجعلك سعيدًا في دنياك سعيدًا في أخراك.

فأقِم الصَّلاة أيها المؤمن وآتِ الزكاة، واشكر الله على نعمه؛ فالشكر موجب لدوامها وازديادها، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

ادفع الزكاة يا أخي لأربابها، فهي حق الله وحق الفقراء وحق المجتمع والوطن، فإن لم تدفعها، أو استعملت الحيل للتخلُّص منها، فقد أغضبت ربك وإخوانك، وعققت مجتمعك وبلادك، وهذه جرائم لا أعتقد أنَّ مسلمًا يَقْدُمُ على ارتكابها.

إخواني المؤمنين: أقيموا الصَّلاة. **إخواني الأغنياء**: آتوا الزَّكاة،

(١) سورة إبراهيم: الآية (٧).

وقدموا الخير لأنفسكم فهو خير لكم عند ربكم، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾[1].

فتشوا يا أصحاب الأموال عن الفقراء والمساكين، والأرامل واليتامى والمحتاجين، وأدُّوا إليهم حقوقهم؛ فإنكم إن فعلتم ملكتم قلوبهم، وَعَقَدْتُمُوها على حبهم لكم، واحترامهم إياكم.

أحسنوا إلى أنفسكم بإحسانكم إليهم؛ فقد قيل: جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض مَن أساء إليها. وقيل: عجبت لمن يشتري العبيد بالأموال، ولا يشتري الأحرار بالإحسان.

أحسنوا إخواني ولا تبخلوا، فشرُّ البخل عائدٌ عليكم، أعيدوا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[2].

أخرجوا زكاة أموالكم، قبل أن تنتهي آجالكم، وقبل أن تَنتقل إلى غيركم، فهم بها ينعمون، وأنتم عليها تحاسبون، وإلى هذا القدر كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) سورة البقرة: الآية (١١٠).

(٢) سورة آل عمران: الآية (١٨٠).

في بيان الأجناس التي تجب الزكاة فيها ومقدار أنصابها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

لمَّا كانت الزكاة ركنًا قويًّا من أركان الإسلام، ومتى وجبت في مال المسلم، فإنها لا تسقط عنه حتى يؤديها لمستحقيها بالوفاء والتمام.

ولعلَّ الكثير ممن تلزمهم ذلك، قد تخفى عليهم معرفة أحكامها فيما تجب فيه وفيما لا تجب، ومقدار الأنصاب إلى غير ذلك.

لذا فإننا نودّ أن نوضح في هذا الدرس للقارىء والسامع والمستمع أحكامها مفصَّلة، فنقول ــ وبالله التوفيق، ونسأل منه الإعانة فإنه القادر المالك ــ :

تجب الزكاة على كل حرٍّ مسلمٍ تمَّ ملكه على نصاب حولاً، فلا تلزم المكاتَبَ ولا الكافر. وأما المرتد: فإن رجع إلى الإسلام لزمه لما مضى، وإن مات مرتدًّا فلا. ويلزم الوليَّ إخراجُها من مال الصبي والمجنون، فإن لم يُخرج عصى، ويلزم الصبيَّ والمجنونَ إذا صارا مكلَّفين إخراجُ ما أهمله الولي.

ولا تجب الزكاة إلاَّ في خمسة أجناس: المواشي، والأثمان، والزروع، والثمار، وعُروض التجارة.

وإليك البيان عن ذلك:

أمَّا المواشي: فتجب الزكاة في ثلاثة أجناس منها، وهي: الإبل والبقر والغنم، فمتى ملك منها نصابًا حولاً كاملاً وأسَامَه كل الحول، لزمته الزكاة، إلاَّ أن تكون ماشيتُه عاملةً، مثل أن تكون مُعَدَّةً للحراثة، أو الحمل، فلا زكاة فيها. والمراد بالإسامة: أن ترعى من الكلإ المباح.

وأوَّل نصاب الإبل خمس، فتجب فيها شاة، وهي جذعة من الضأن لها سنة، أو ثنية من المعز لها سنتان. ويجزىء الذكر ولو كانت الإبل إناثًا. وفي عشر شاتان، وفي خمسةَ عشرَ ثلاثُ شياه، وفي عشرين أربعُ شياه، وفي خمس وعشرين بنتُ مخاض من الإبل، لها سنة وطعنت في الثانية، وفي ست وثلاثين بنت لبون لها سنتان وطعنت في الثالثة، وفي ست وأربعين حِقَّة لها ثلاث سنين وطعنت في الرابعة، وفي إحدى وستين جذعة لها أربع سنين وطعنت في الخامسة، وفي ست وسبعين بنتا لبون، وإحدى وتسعين حِقَّتان، وفي مائةٍ وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون، ثم في كلّ أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حِقَّة.

وأوَّل نصاب البقر ثلاثون، وفيها تبيع له سنة ودخل في الثانية، وفي أربعين مُسِنَّة، لها سنتان وطعنت في الثالثة، وفي ستين تبيعان، وعلى هذا أبدًا: في كل ثلاثين تبيع، وفي كل أربعين مُسِنَّة، ففي سبعين

تبيع ومُسِنَّةٍ، وفي ثمانين مُسِنَّتان، وفي تسعين ثلاثة أتبعه، وفي مئة مسنَّة وتبيعان، وفي مِائة وعشرة مسنَّتان وتبيع، وعلى هذا فقس.

وأوَّل نصاب الغنم أربعون، وفيها شاة، وهي جذعة ضأن لها سنة ودخلت في الثانية، أو ثنيَّة معز لها سنتان ودخلت في الثالثة، وفي مائة وإحدى وعشرين شاتان، وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه، وفي أربعمائة أربع شياه، ثم هكذا أبدًا في كل مائة شاة.

وأمَّا الأثمان فشيئان: الذهب والفضة.

فمن ملك من الذهب والفضة نصابًا حولاً لزمته الزكاة. ونصاب الذهب عشرون مثقالاً، وزكاته نصف مثقال[1]، ونصاب الفضة مائتا درهم خالصة، وزكاته خمسة دراهم خالصة[2]، ولا زكاة فيما دون ذلك، وتجب فيما زاد على النصاب بحسابه، سواء في ذلك المضروب والسبائك والحلي المعدّ لاستعمال محرَّم أو مكروهٍ أو للقنية، فإن كان الحلي مُعَدًّا لاستعمالٍ مباحٍ فلا زكاة فيه[3].

---

(١) ويساوي المثقال بالجرامات: أربعة جرامات ورُبْعًا من الذهب الخالص، فيكون نصاب الذهب بالجرامات: خمسةً وثمانين جرامًا (٨٥)، من الذهب الخالص.

(٢) ويساوي الدرهم بالجرامات: ٢,٩٧ من الفضة الخالصة، فيكون نصاب الفضة بالجرامات: خمسةً وتسعين وخمسمائة (٥٩٥)، من الفضة الخالصة.

(٣) عدم وجوب الزكاة في الحلي المعدِّ لاستعمال مباح، هو مذهب الشافعية في الأصح، وكذلك قول مالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وأبي عبيد وابن المنذر. وقال الثوري وأبو حنيفة وداود: تجب فيه الزكاة.
انظر: «المجموع» للنووي (٥/ ٥٢٩).

وأمَّا الزروع فتجب الزكاة فيها بثلاثة شرائط:

١ ــ أن يكون مما يزرعه الآدميون.

٢ ــ وأن يكون قوتًا مدَّخرًا، كالبُرِّ والشعير والأَرُزِّ والذرة والعدس والفول وما أشبه ذلك.

٣ ــ وأن يكون نصابًا.

وأمَّا الثمار فتجب الزكاة في شيئين منها: ثمر النخل، وثمر الكَرْم، أي العنب، فمن ملك من الزروع والثمار نصابًا لزمته الزكاة.

ونصاب الزروع والثمار: خمسة أوسق، وقَدْرُها: ألفٌ وستمائةِ رطلٍ بالبغدادي، وما زاد فبحسابه.

والوسْق: ستون صاعًا، فتكون الخمسة الأوسق: ثلاثمائة صاع[1].

والصاع: أربعة أمداد، وذلك ألف ومائتا مدّ، وفيها إن سُقيت بماء السماء أو النهر: العُشر، وإن سقيت بدوالب أو النضح: نصف العشر.

وأمَّا عروض التجارة فإنها تُقَوَّمُ عند آخر الحول بما اشتريت به، ويخرج من ذلك ربع العشر.

وما استُخرج من معادن الذهب والفضة، يخرج منه ربع العشر في

---

(١) ويساوي الصاع بالوزن ٢ ونصف كيلو من الرُّزِّ تقريبًا، فيكون نصاب الحبوب بالوزن: خمسين وسبعمائة كيلو من الرز (٧٥٠) تقريبًا.

الحال، وما يوجد من الركاز ففيه الخمس، ولا يشترط فيه الحول.

واعلم أن الزكاة لا تصرف إلاَّ لمن ذكرهم الله في كتابه العزيز، في سورة التوبة، بقوله: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ ﴾، أي: الزكوات، ﴿ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1].

نعم لا تدفع الزكاة ولا يجوز صرفها، إلاَّ لهؤلاء الثمانية الذين ذكرهم الله في الآية الكريمة:

١ ــ **الفقير**: وهو الذي لا مال لائق ولا كسب يقع موقعًا من كفايته، كمن يحتاج إلى عشرة، لا يملك ولا يكسب إلاَّ درهمين أو ثلاثة.

٢ ــ **والمسكين**: وهو الذي يقدر على مال أو كسب ولا يكفيه، كمن يحتاج إلى عشرة دراهم وعنده سبعة.

٣ ــ **والعامل عليها**: كالساعي والحاشر والكاتب لأموال الزكاة.

٤ ــ **والمؤلفة قلوبهم**: وهم الذين أسلموا وإسلامهم ضعيف، أو كانوا أقوياء ولكن يتوقع بإعطائهم إسلام غيرهم.

٥ ــ **والرقاب**: وهم المكاتَبون من الأَرِقَّاء ــ لغير المزكي ــ كتابة صحيحة.

---

(١) سورة التوبة: الآية (٦٠).

٦ ــ **والغارم**: وهو الذي تداين لنفسه وحَلَّ الدَّيْنُ ولا قدرة له على وفائه، وقصد صرفه في مباح أو صرفه فيه، أو تداين لإصلاح ذات البَيْن، إن حلَّ الدَّين ولم يوفه من ماله، ولو كان غنيًّا، أو تداين لضمانٍ إن أعسر هو والمضمون.

٧ ــ **وفي سبيل الله**: وهم الغزاة المتطوعون بالجهاد ــ وإن كانوا أغنياء ــ إعانةً على الجهاد.

٨ ــ **وابن السبيل**: وهو المسافر سفرًا مباحًا من بلد الزكاة ولو مجتازًا إلى وطنه أو غيره، فيعطى من مال الزكاة ما يوصله إلى مقصده.

فإن لم يكن من هذه الأصناف الثمانية أحد، دفعت إلى بيت مال المسلمين ليحفظها، وتصرف عند الحاجة في أوجهها.

ولا يعطى منها كافر، ولا رقيق، ولا صبي، ولا مجنون، بل تعطى لوليهما، ولا بنو هاشم والمطلب، ولا غني، ولا من تلزم المزكيَ نفقتُه، من أصل وفرع وزوجة ورقيق، بصفة الفقراء والمساكين، ويحرم على غير مستحقّها أخذها، والله أعلم.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

[ثالثًا: الصَّوم]

في التّهنئة والبشارة
بدخول شهر رمضان المعظّم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فإنِّي أحييكم بتحيةٍ إسلاميةٍ مباركة، وأهنئكم تهنئةً روحيَّةٍ صادقة، بحلول شهر الإسلام والقرآن، سائلاً المولى عزّ وجلَّ أن يوفِّقنا وإيَّاكم لمغفرته ومرضاته.

وأسأل الله أن يُهِلَّهُ علينا وعلى العالم الإسلامي بالأمن واليُمْنِ والإيمان، والسلامة والإسلام، وأن يعيده إلينا وإليهم كل عام، ونحن وإياهم نرفل في حلل المجد والحرية والاستقلال والكمال.

واعلموا أنه نزل بساحتكم شهر كريم، وموسم عظيم، خصَّه الله تعالى على سائر الشهور بالتشريف والتكريم، وأنزل فيه القرآن العظيم، والذكر الحكيم، وفرض صيامه شكرًا على هذا الإنعام والفضل العميم، وجعل صيامه أحد مباني الإسلام التي لا يقوم على غيرها ولا يستقيم، وسنَّ لكم قيامه نبيكم الكريم.

شهر البركات والخيرات، شهر إجابة الدعوات، شهر

إقالة العثرات، شهر مضاعفة الحسنات، شهر الإفاضات والنفحات، شهر إعتاق الرقاب من الموبقات، شهر لا يُعدل به سواه من أوقات.

فينبغي للإنسان أن يتلقى هذا الشهر الشريف بالقَبول والفرح والاهتمام بأداء حقوقه، فيعمر نهاره بالصيام وليله بالقيام.

واعلموا أن بلوغَ رمضان وصيامَه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه، ويدلّ عليه حديث الثلاثة، الذين استشهد اثنان منهم ــ ثم مات الثالث على فراشه بعدهما ــ فرؤي في المنام سابقًا لهما، فقال النبي ﷺ: «**أليس قد مكث هذا بعده سنة؟** قالوا: بلى، **وأدرك رمضان فصامه؟** قالوا: بلى، **وصلَّى كذا وكذا سجدة في السنة؟** قالوا: بلى، **قال رسول الله ﷺ: فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض**»، أخرجه أحمد وغيره[1].

وكان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يبشِّر أصحابه: «**قد جاءكم شهرُ رمضانَ، شهرٌ مباركٌ، افترض الله عليكم صيامه، يُفتح فيه أبواب الجنة، ويُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغَلُّ فيه الشياطين، فيه ليلة خير مِن ألف شهر، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِم**»، رواه الإمام أحمد والنسائي[2].

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ١٦٣)، و «صحيح ابن حبان» (٢٩٨٢) ــ «الإحسان» ــ، و «السنن الكبرى» للبيهقي (٦٣٢٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «المسند» (١٤٠٣): «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف». اهـ.

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٢٣٠، ٣٨٥، ٤٢٥)، و «سنن النسائي» (٤/ ١٢٩). وهو في «صحيح النسائي» للألباني (١٩٩٢).

قال بعضهم: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضًا بشهر رمضان. كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟! كيف لا يبشر العاقل بوقت يُغَلُّ فيه الشيطان؟! من أين يشبه هذا الزَّمانَ زمان؟!

فمرحبًا به وأهلاً، جاء شهر الصيام بالبركات، فأكرِم به من زائرٍ وآت.

شعرًا:

أتى رمضانُ مزرعةُ العبادِ ... لتطهيرِ القلوبِ من الفسادِ
فأدِّ حقوقَهُ قولاً وفعلاً ... وزادُكَ فاتَّخِذْه للمعادِ
فمن زرع الحبوبَ وما سقاها ... تأوَّهَ نادمًا يومَ الحصادِ

وقال المعلَّى بن الفضل: كان السلف يدعون الله ستة أشهر أن يبلِّغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبَّله منهم.

قال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللَّهمَّ سلِّمني إلى رمضان، وسَلِّمْ لي رمضان، وَتَسَلَّمْهُ مِنِّي متقبَّلاً.

اللَّهمَّ يا مَن لا تنفعه الطَّاعة، ولا يضرّه العصيان، يا من غمر البرية بالجود والإحسان، والفضل والامتنان، نسألك أن تجعلنا من عبادك المفلحين، وأوليائك المتقين، الذين أَهَّلْتَهُمْ لطاعتك، ونعَّمْتَهُمْ بأُنسك وحضرتك، وسقيتهم لذيذ شرابك، وخلعت عليهم خلع أحبابك.

اللَّهمَّ اجعلنا من المقبولين في هذا الشهر الفضيل، وخُصَّنا فيه بالأجر الوافر والعطاء الجزيل، واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم، وخفِّف ظهورنا من كل وزر ثقيل، وتقبَّل فيه يسير أعمالنا فإنك تقبل العمل القليل.

اللَّهمَّ تقبَّل منا يسير الأعمال، وهب لنا إساءتنا في الأقوال والأفعال، وسامحنا عن الغفلة والإهمال، واغفر اللَّهمَّ لنا ولوالدينا ولمشايخنا والحاضرين، ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في فضل شهر رمضان المعظَّم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1].

إخواني: ما أعظم شهرَ رمضان، شهرَ النور والبرهان، شهرَ العفو والغفران، شهرَ البر والإحسان، شهرَ الطاعة والرضوان.

شهرٌ تفتح فيه أبواب الجِنان، وتغلق فيه أبواب النيران. شهر تنتشر فيه الملائكة تبشِّر عباد الرحمن، الذين يقبلون على بيوت الله خاشعين مخلصين، صائمين قائمين، وهَبُّوا سراعًا إلى الخيرات والحسنات.

نعم تبشرهم الملائكة بمغفرة من الله ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم. وهم الذين مدحهم الله في كتابه الكريم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[2].

بروحانية هذا الشهر المبارك، وتجلِّيات لياليه السامية، ترى

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٨٥).

(٢) سورة الفرقان: الآيتان (٦٣، ٦٤).

المؤمنين القانتين يتسابقون فيه في ميدان الطاعات والقربات، قلوبهم شاكرة، وألسنتهم ذاكرة، وجوارحهم خاشعة، ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ﴾[1].

فلِشَهْر رمضانَ فضائلُ لا تحصى، وكراماتٌ لا تُستقصى.

ألا فعظِّموا شهركم هذا فإنه شهر عظيم، والعظيم لا يجازى إلاَّ بالتكريم. إنَّه شاهد يوم القيامة بالإحسان لمن أحسن فيه بالصيام والقيام، وبالإساءة لمن أساء فيه بارتكاب الذنوب والآثام.

فالبدارَ البدارَ يا أُمَّة القرآن، إلى صوم رمضان. الصَّومَ الصَّومَ أيها الإخوان، إيَّاكم والإفطارَ في أيَّامه؛ فإن الله يغضب على المفطر الصحيح المقيم القادر، ومن غضب عليه ربّه فقد هوى.

أتُرى: ماذا سيكون مصير من يقطر رمضان كلّه لغير عذر شرعي، ولم يصم منه شيئًا؟

إيَّاكم ــ يا معشر الشباب والشَّابَّات من المسلمين ــ أن تغلبكم بطونكم على دينكم، إيَّاكم أن تذلّكم أمعاؤكم وتخزيكم أمام ربكم. حاربوا ما استطعتم شهواتكم في أيَّام رمضان، وضيقوا بالجوع مجاري الشيطان، وأقبلوا على فرائض الله وتقرَّبوا إليه بكثرة تلاوة القرآن؛ فإنها أفضل العبادات، حيث تُشغِلون ألسنتكم بالذكر الحكيم، وقلوبَكم بالخشية، وعقولَكم بالتفكر، وجوارحَكم بالسكينة، ومجالسَكم بالإجلال والوقار.

---

(١) سورة الفتح: الآية (٢٩).

وتلاوةُ القرآن مطلوبة في كل وقت لا سيّما في هذا الشهر، فكان السلف الصالح يدمنون تلاوة القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها.

كان الأَسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان.

وكان النخَعيّ يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصةً، وفي بقية الشهر في ثلاث.

وكان قتادة يختم في كل سبع دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: إنما هو تلاوةُ القرآن، وإطعام الطعام.

قال ابن عبد الحكم: **كان مالك بن أنس** إذا دخل رمضان، يفرّ من قراءة الحديث، ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العباد، وأقبل على قراءة القرآن.

وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول الليل في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت.

وكان زبيد اليامي، إذا حضر رمضان، أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

فهذه حال القوم، فمِن أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من النوافل، كثرة تلاوة القرآن، واستماعه بتفكر وتدبُّر وتفهُّم.

قال خبَّاب بن الأرَتّ رحمه الله لرجلٍ: تَقَرَّبْ إلى الله تعالى ما استطعت، واعلم أنَّك لن تقرَّب إليه بشيء هو أحبَّ إليه من كلامه.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: من أحبَّ القرآن أحبَّ اللَّهَ ورسولَه، فمن أحب شيئًا أكثر من ذكره، ولا شيء عند المحبين أحلى من كلام محبوبهم، فهو لذَّةُ قلوبهم، وغاية مطلوبهم، كما قال بعض السلف: إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله، فانظر إلى قدر القرآن عندك.

اللَّهمَّ أيقظ قلوبنا من رَقَدات الآمال، وذكِّرنا قرب الرحيل ودنوّ الآجال، وثبت قلوبنا على الإيمان، ووفِّقنا لصالح الأعمال، ونجنا برحمتك من فزع الوقوف والأهوال، وآمنَّا يوم القيام الأكبر وما فيه من الرجف والزلزال.

اللَّهمَّ تفضَّل علينا بالقبول والإجابة، وارزقنا صدق التوبة والإنابة، واجعلنا ممن رجع إليك فأكرمت مآبه، واجعل مآلنا إلى جنَّاتك، وأعذنا من نيرانك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في صلاة التراويح

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا وفَّقني الله وإيَّاكم لطاعته، أن صلاة التراويح سنَّة مؤكَّدة في رمضان، سنَّها رسول الله ﷺ، وليست مُحْدَثَةً لِعُمَرَ بنِ الخطاب، بل صلاها النبي ﷺ بأصحابه، ثم تركها خشية أن تُفرض.

فقد روى البخاري ومسلم[1]، عن عائشة رضي الله عنها، أنَّ رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد، وصلَّى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدَّثوا، فاجتمع أكثرُ منهم فصلَّوْا معه، فأصبح الناس فتحدَّثوا، فكثُر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلَّى فصلَّوْا بصلاته، فلمَّا كانت الليلةُ الرابعة، عَجَزَ المسجد عن أهله، حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر، أقبل على الناس، فتشهد ثم قال: «**أمَّا بعد، فإنه لم يَخْفَ عَلَيَّ مكانُكم، ولكنِّي خشيت أن تفرض عليكم فتعجِزوا عنها**».

---

(١) «صحيح البخاري» (٨٨٢) (١٩٠٨)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٢٤).

وروى البخاري ومسلم[1]، عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُرَغِّبُ في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبه**».

قال العلماء رحمهم الله تعالى: المراد بالقيام في هذا الحديث صلاة التراويح، فمن صلاها غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه.

فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبـي بكر، وصدر من خلافة عمر، رضي الله عنهما، ثم إن عمر رأى أن يجمعهم على أُبَـيِّ بنِ كعبٍ فجمعهم عليه، وقال: نعمت البدعة هذه، فاستمرَّ ذلك إلى الآن.

قال عبدُ الرَّحمنِ بنُ عبدٍ القاريّ[2]: «خرجت مع عمر بن الخطَّاب ليلةً في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاعٌ متفرِّقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرَّهط، فقال عمر: إنِّي أرى لو جمعتُ هؤلاء على قارئٍ واحدٍ لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبَـيِّ بن كعب، ثم خرجتُ معه ليلةً أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر: نِعْمَ البدعةُ هذه، والتي ينامون عنها أفضل من الَّتي يَقومون، يريد آخر الليل. هذا لفظ أبـي عبد الله من رواياته[3].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٧) (١٩٠٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٢٣).

(٢) بتشديد الياء ــ كما في «تقريب التهذيب» (ص٣٤٥)، ط محمَّد عوَّامة ــ نسبةً إلى القارة، قبيلة مشهورة بجودة الرمي، كما في هامش «الخلاصة». انظر: حاشية «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٢٣)، ط الهند.

(٣) يعني: الإمام البخاري رحمه الله، فقد أخرجه في «صحيحه» (١٩٠٦).

ولقد خرج علي بن أبـي طالب في أوَّل ليلة من رمضان، فسمع القراءة بالقرآن في المساجد، ورأى القناديل تزهر فيها، فقال علي: نوَّر الله قبر عمر، كما نوَّر مساجدَنا بالقرآن.

وكان عمر رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان، الرجال على أُبَـيٍّ بن كعب، والنساء على سليمان بن أبـي خيثمة.

وقيل: كان علي بن أبـي طالب رضي الله عنه يأمر بها في رمضان، ويجعل للرجال إمامًا، وللنساء إمامًا. قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء.

وهي ــ أي صلاة التراويح ــ من أعلام الدين الظاهرة، وسُمِّيَت بذلك لأنَّهم كانوا يتروَّحون عقب كل تسليمتين، أي: يستريحون.

وهي عشرون ركعة، بعشر تسليمات[1]، في كل ليلة من رمضان،

(١) مذهب الشافعية في التراويح: أنها عشرون ركعةً بعشر تسليمات غير الوتر. وكذلك هو مذهب جمهور العلماء كأبـي حنيفة وأحمد وداود وغيرهم.
وقال مالك: هي ست وثلاثون ركعةً غير الوتر. انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٥٢٧).
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والتراويح: إن صلاها ــ كمذهب أبـي حنيفة والشافعي وأحمد ــ عشرين ركعةً، أو ــ كمذهب مالك ــ ستًّا وثلاثين، أو ثلاثَ عشرة، أو إحدى عشرة، فقد أحسن، كما نَصَّ عليه الإمام أحمد؛ لعدم التوقيف، فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره». اهـ. «الاختيارات الفقهية» للبعلي (ص١١٩)، طبعة المؤسسة السعيدية.

وفعلها جماعة أفضل[1]، ووقتها من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر الثاني.

ولا تصح بنيَّة مطلقة، بل ينوي ركعتين من التراويح، أو قيامَ رمضان.

ولو صلَّى أربعَ ركَعات بتسليمة واحدة لم يصح؛ لأنه خلاف المشروع.

ويقرأ فيه كل ليلة ما تيسَّر إلى أن يختم القرآن في بعض الليالي التي تُرجى فيها ليلةُ القدر اغتنامًا للقَبول، فهذه عادة السلف رحمة الله تعالى عليهم، فمن أمكنه أن يقتدي بهم في ذلك، فلْيُشَمِّرْ ولا يُقَصِّرْ؛ فإن الخير غنيمة: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾[2].

ثم إنه ينبغي للإمام أن يراعي صلاته، وليحذر من التخفيف المفرط الذي يعتاده كثير من الجهلة في صلاتهم للتراويح، حتَّى ربَّما يقعون بسببه في الإخلال بشيء من الواجبات، مثل تركِ الطمأنينة في الركوع والسجود، وتركِ قراءة الفاتحة على الوجه الذي لا بدَّ منه؛ بسبب العجلة، فيصير أحدهم عند الله لا هو صلَّى ففاز بالثواب، ولا هو ترك فاعترف بتقصيره وسَلِمَ من الإعجاب.

---

(١) وهذا هو الصحيح من الوجهين عند الشافعية، وهو المنصوص في البويطي. وإليه ذهب جمهور العلماء؛ لجمع عمرَ الناسَ على أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه ــ كما في «صحيح البخاري» (٤/ ٢٥٠) ــ «فتح»، وإقرار الصحابة عليه.
وذهب ربيعة ومالك وأبو يوسف وآخرون إلى أن الانفراد أفضل.
انظر: «المجموع» للنووي (٣/ ٥٢٦، ٥٢٨).

(٢) سورة البقرة: الآية (١١٠).

فاحذروا من ذلك وتنبَّهوا له يا معشر الإخوان، وإذا صلَّيتم التراويح وغيرها من الصلوات فأتمّوا القيام والقراءة والركوع والسجود والأركان، ولازموا الخشوع والحضور والآداب، ولا تجعلوا للشيطان عليكم سلطانًا، وخافوا من العزيز الوهَّاب.

وعلى الإمام أن يتقي الله في حق المأمومين؛ لأن الله تعالى مسترعيه عليهم، وعلى المأموم إذا كان إمامُهُ بهذه المثابة، أنْ يناصحه، فإن أبى فَلْيُصَلِّ مع إمامٍ يقيم الصَّلاة؛ فإن الإنسان لو خرج إلى السوق واشترى من آخر طعامًا، وطفَّف له في الكيل، فإنه إذا علم بذلك لم يكتل منه، إنَّما يذهب إلى غيره، يذهب إلى إنسانٍ يعطيه حقه، فهذا ميزان الدنيا، فكيف بميزان الدين والأعمال؟

نرجو أنَّ الله تعالى يمنّ علينا وعليكم باتِّباعِ شرعه وأمره، واجتناب نهيه وحظره.

كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى لهم أخبار في الصَّلاة:

فروي عن أويس القرَني أنَّه كان يقول: لأَعْبُدَنَّ اللهَ عبادة الملائكة، فيقطع ليلةً قائمًا، وليلةً راكعًا، وليلةً ساجدًا.

وكان علي بن عبد الله بن العباس، يسجد كل يوم ألف سجدة فسُمِّي: السَّجَّاد.

وكان كرز بن وبرة يعصب رجليه بالخرق؛ لكثرة صلاته.

هذه والله صفات المجتهدين، هذه خصال المبادرين، فاعملوا بالحال لا تكونوا مفرّطين.

هذا سعيد بن جبير، يختم القرآن في ركعة في جوف الكعبة، ويبكي حتى فسدت عيناه، وكان رضي الله عنه يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان.

هذا الربيع بن خُثَيْم، إذا سجد فكأنَّه ثوب مطروح، فتجيء العصافير فتقع عليه، وكانت أمه تناديه: يا ربيع، أَلا تنام؟ فيقول: يا أُمَّه: مَن جنَّ عليه الليل وهو يخاف السيِّئات حُقَّ له أن لا ينام، فلما بلغ ورأت ما يلقى من البكاء والسهر نادته فقالت: يا بُني، لعلك قتلت قتيلاً؟ قال: نعم يا والدتي، قد قتلت قتيلاً. فقالت: ومن هذا القتيل يا بني حتى نتحمَّل إلى أهله فيغتفرك؟ والله لو يعلمون ما تلقى من السهر والبكاء لرحموك. فقال: يا والدة، هي نفسي.

وكان مسلم بن يسار لا يلتفت في صلاته، ولقد انهدمت ناحية من المسجد، ففزع لها أهل السوق فما التفت. وكان إذا دخل منزله سكت أهلُ بيته، فإذا قام يصلي تكلموا، وضحكوا، علمًا منهم بأنَّ قلبه مشغول عنهم. وكان يقول: إلَهي، متى ألقاك وأنت عني راضٍ؟

اللَّهمَّ تقبَّل منا صلاتنا وصيامنا وقيامنا وركوعنا وسجودنا، وتخشعنا وتضرعنا وتوبتنا واستغفارنا، ولا تخيب رجاءنا يا أرحم الراحمين، وألحقنا يا إلَهي بالصالحين، واغفرِ اللَّهمَّ لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميِّتين، يا ربّ العالمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه وسلَّم أجمعين.

في فرضيّة صوم رمضان
وبعض أحكامه

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا رحمكم الله أنَّ شهر رمضان، الذي أنزل فيه القرآن، هو الذي كتب الله تعالى علينا صيامه، وأوجب تعظيمه واحترامه، وأجزل الثواب لمن أحيا ليله وقامه.

وفُرِضَ صومُه في السنة الثانية من الهجرة، وذلك في الليلة الثانية أو الثالثة من شهر شعبان، وهو معلوم من الدين بالضرورة، وأحد أركان الإسلام، فمن جحد وجوبه فهو كافر ويعاقب على إنكاره أشدّ المعاقبة، ومن ترك صومه من غير عذر ــ كمرض أو سفر ــ مع اعتقاد وجوبه ــ كأن قال: الصوم واجب عَلَيَّ ولكن لا أصوم ــ حُبِسَ ومُنِعَ الطعامَ والشرابَ نهارًا؛ ليحصل له صورة الصوم بذلك.

والصوم لغةً: الإمساك مطلقًا، ومنه قوله تعالى ــ حكاية عن مريم عليها السَّلام ــ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[1]، أي: صمتًا وسكوتًا

(١) سورة مريم: الآية (٢٦).

عن الكلام، ويقال: صامت الريح، أي: أمسكت عن الهبوب.

وشرعًا: هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وكلِّ مُفَطِّر، مع النيَّة، في وقت مخصوص، من شخص مخصوص، أي مسلم أو مسلمة، خال عن المانع.

والدليل على فرضيته: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[1].

إخواني: علمتم مما تقدَّم أن صيام شهر رمضان عزيمة لا هوادة فيها، ولا يجوز لأحد أن يتساهل في أدائها، ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾، يعني: مَن أدرك منكم شهر رمضان، وكان صحيحَ الجسم، مقيمًا في وطنه، فعليه أن يصومه، ومن كان مريضًا المرضَ الذي يباح معه الفطر، ــ بأن يتضرر بدنه بسبب الصوم ــ أو مسافرًا سفرًا مباحًا

(١) سورة البقرة: الآيات (١٨٣ ــ ١٨٥).

تقصر فيه الصَّلاة؛ فقد رخَّص الله له أن يفطر ضمن الحدودِ التي حدَّدَتْها الشريعة، ثم يصوم المريض بعد شفائه، والمسافر بعد إيابه، عددَ الأيَّام الَّتي أفطراها.

وقد ثبت عن أنس بن مالك قال: «كنّا نسافر مع النبـي ﷺ، فلم يُعِبِ الصائمُ على المفطر، ولا المفطرُ على الصائم»، رواه البخاري ومسلم[1].

وأمَّا الحائض والنفساء، فيحرم عليهما الصيام ولا ينعقد؛ لما روى البخاري ومسلم[2]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يصيبنا ذلك [أي الحيض] فنؤمر بقضاءِ الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصَّلاة»، وأمَّا من أفطر لِكَبر أو مرض لا يُرجى شفاؤه، فعليه الكفارة، ولا قضاء عليه.

والكفارة: هي إطعام مسكين عن كل يوم، ومقدار الطعام (مُدُّ) بُرٍّ، والمدُّ: هو إناء يسع رِطلاً وربعَ الرطل من الحنطة النقيَّة.

وأما الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أفطرتا، وعليهما القضاء والكفارة، أمَّا إذا خافتا على أنفسهما دون ولديهما، فعليهما إذا أفطرتا القضاء دون الكفارة.

ويُباح الفـطر أيضًا لمن عطش فخـاف على نفسـه مـن الهـلاك،

---

(١) «صحيح البخاري» (١٨٤٥)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٧٨٦).

(٢) «صحيح البخاري» (٣١٥)، و «صحيح مسلم» (١/ ٢٦٥).

وعليه القضاء. فالصوم إنما يجب على هؤلاء، وهذا رحمةً من الله بخلقه لئلاَّ يجعل عليهم في الدين من حرج، فالله جلَّت حكمته، يريد بنا اليسر، ولا يريد بنا العسر.

فلو أمعنَّا النَّظر في أوامر الله تعالى كلّها، لما وجدنا أمرًا واحدًا لا نستطيع أن نقوم به، ولو أجهدنا الفكر في نواهيه، لما رأينا نهيًا واحدًا يستحيل علينا تركُه.

إنه سبحانه وتعالى لم يكلِّف عباده ما يَعجِزون عن القيام به، ولم يُحَمِّلْهُمْ ما لا يطيقون حمله، اسمعوا قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] صدق الله العظيم.

لم يكلف أحدًا ما لا يستطيع، لهذا رَخَّص للمريض والمسافر بالإفطار، والقضاء بعد رمضان، ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ثم قال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[2].

وممَّا قاله رسول الله ﷺ لمعاذٍ وأبـي موسى ــ حينما أرسلهما إلى اليمن ــ: «**يَسِّرا ولا تُعَسِّرا، وبشِّرا ولا تنفِّرا**»[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية (٢٨٦).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٧٣)، ومسلم (٣/ ١٣٥٩) ــ من حديث أبـي بردة، عن أبيه (وهـو أبـو مـوسـى الأشعـري) رضـي الله عنـه ــ، وتتمَّـة الـروايـة: «وتطـاوَعـا ولا تختلفا».

فاليسر من أغراض الإسلام، ومقاصدِه المهمة، ومن يُسره رخَّص لأصنافٍ من الناس، أن يُفطروا في رمضان، ويطعموا عن كل يوم فقيرًا.

وهؤلاء الأصناف: الشيخ الكبير، والعجوز الكبير، والمريض الذي لا يرجى برؤه. نعم قد رخَّص لهم بالفطر؛ لأنَّ الله الرحيم، لا يريد أَنْ يَرْهَقَهُمْ، ولا أن يشقّ عليهم، ولكن مع ذلك فإن صوم من يباح لهم الفطر إذا تأكَّدوا عدم الضرر، أحسن وأنفع من الإطعام؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1].

ويبدأ صوم كلّ يوم في الفجر، وينتهي عند غروب الشمس وظهورِ أول الليل، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾[2]. والقصد من الخيط الأبيض والأسود: هو أوَّل جزء من النهار المتَّصل به آخر جزء من الليل.

وقال رسول الله ﷺ: «**إذا أقبل الليل من هاهنا**»، أي من جهة المشرق «**وأدبر النهار من هاهنا**»، أي من جهة المغرب «**وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم**»[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٨٤).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٥٣)، ومسلم (٢/ ٧٧٢)، مِن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فاحفظوا إخواني صيامكم، واغتنموا بالطاعة أيامكم، واعرفوا قدر شهركم، وتعرَّضوا فيه لنفحات ربكم، وصوموا بالجوارح والقلوب، ومن يعظِّم شعائر الله فإنَّها من تقوى القلوب.

واجتنبوا الغيبة والنميمة والشتم والسب واللعن والخصام، والكذب والافتراء والآثام، وإفناء الزمان بإنشاد الأشعار ورواية الأسمار، واحفظوا أيديكم فلا تمدوها إلى الباطل، وأرجلكم فلا تمشوا بها إلى الباطل، وكذلك سائر الأعضاء: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[1].

اللَّهمَّ اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا، وتفرُّقنا من بعده تفرقًا معصومًا، ولا تجعل منَّا ولا فينا ولا بيننا شقيًّا ولا مطرودًا ولا محرومًا.

اللَّهمَّ اجعلنا من عتقائك في شهر رمضان، وامنن علينا بالعفو والعافية والغفران، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) سورة الإسراء: الآية (٣٦).

في أركان الصوم وشروطه وسننه ومبطلاته

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا رحمكم الله أن للصوم أركانًا وشروطًا وسننًا ومبطلاتٍ، لا بدَّ لكل إنسان أن يعرفها حق المعرفة، ومِن حيث إنها قد تخفى على الكثير من الناس، فإننا نودّ أن نبيِّنها لهم في هذا الدرس؛ تتميمًا للفائدة، فنقول وبالله التوفيق:

أركان الصوم ثلاثة:

الأوَّل: النيَّة: لقوله ﷺ: **«إنَّما الأعمال بالنِّيات، وإنَّما لكل امرىء ما نوى»**[1].

ومحلّها القلب، ولا يشترط التلفُّظ بها، فلو تسحَّر ليتقوَّى على الصوم، أو شرب الماء ليدفع العطش نهارًا، أو امتنع من الأكل والشرب والجماع خوف طلوع الفجر، كان ذلك نيَّةً إن خطر بباله الصوم، بالصفات التي يشترط التعرُّض لها لتضمُّن كلّ منها قصد الصوم.

ويشترط لفرض الصوم التبييت، وهو إيقاع النيَّة ليلاً؛ لقوله ﷺ: **«من لم يبيِّت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»**، رواه

---

(١) سبق تخريجه في (ص١٤٧).

النسائي والدارقطني وغيرهما وصحَّحوه[1]، وهو محمول على الفرض.

ولا بدَّ من التبييت لكل ليلة عند الإمامين: الشافعي وأحمد؛ لظاهر الخبر، ولأنَّ كل يوم عبادة مستقلة، فلو نوى من أول الشهر صوم رمضان، صحَّ له اليوم الأول.

والصحيح أنَّه لا تشترط النيَّة في النصف الأخير من الليل، بل يكفي من أوَّله.

ويجب التعيين في الفرض، وكمالُه في رمضان أن يقول: «نويت صوم غد عن أداء فرض رمضان هذه السنةَ لله تعالى».

الثَّاني: الصائم:

وشَرْطُهُ: الإسلام والعقل والطهارة من الحيض والنفاس، فلا يصح صوم كافر بحال، ولا المجنون ولا الطفل، ويصحّ من صبيّ مميِّز، ولا يصحّ صوم حائض ونفساء بالإجماع، ولا يضرّ النوم المستغرق لجميع النَّهار على الصحيح، والأظهر أن الإغماء لا يضرّ إذا أفاق لحظة من نهاره.

الثالث: الإمساك عن المفطرات:

فشرط الصوم الإمساك عن الجماع بالإجماع، ولو بغير إنزال،

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ١٩٦، ١٩٧)، والترمذي (٧٣٠)، والدارقطني (٢/ ١٧٢)، مِن حديث ابن عمر، عن حفصة رضي الله عنهم.

والأصحّ أنه موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما، أو على حفصة رضي الله عنها، كما هو قول البخاري والترمذي والنسائي وأبي حاتم الرازي وغيرهم.

انظر: «التلخيص الحبير» (٢/ ١٨٨).

وتجب الكفارة بإفساد صوم يوم من رمضان بجماع أَثِمَ به بسبب الصوم، وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة، فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا.

وشرط الصوم: الامتناع عن الاستقاءة؛ لقوله ﷺ: «**مَن ذرعه القيء**»، أي غُلِبَ عليه وهو صائم «**فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض**»[1].

هذا إن كان عالمًا بالتحريم مختارًا لذلك، أمَّا إذا كان جاهلاً لقرب عهده بالإسلام، أو نشأ بعيدًا عن العلماء، أو كان ناسيًا أو مكرَهًا، فإنه لا يفطر.

وإن أكل ناسيًا لم يفطر؛ لخبر الصحيحين[2]: «**مَن نسي وهو صائم، فأكل وشرب فليتمّ صومه؛ فإنَّما أطعمه الله وسقاه**»، ولا قضاء ولا كفارة.

والجِماع كالأكل على المذهب عند النسيان، فإنه لا يفطر ولا قضاء ولا كفارة.

ويسنّ: كون الفطر على رُطَبٍ، فإن لم يجده فعلى تمر، فإن لم يجده فعلى ماء، لخبر: «كان النبي ﷺ يفطر قبل أن يصلي على

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (٧٢٠) ــ واللفظ له ــ وابن ماجه (١٦٧٦)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «صحيح البخاري» (١٨٣١) (٦٢٩٢)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٩)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

رُطبات، فإن لم تكن رطبات فتميرات، فإن لم تكن تميرات حسا حسواتٍ من ماء»[1].

ويسنّ تثليث ما يفطر عليه، وأن يقول بعد الفطر: «اللَّهمَّ لك صمت، وعلى رزقك أفطرت[2]، ذهب الظمأ، وابتلّت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»[3].

فقد روى ابن ماجه[4] عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن للصائم عند فطره لَدعوةً ما تُرَدُّ**»، وكان عبد الله بن عمرو بن العاص، إذا أفطر يقول: «اللَّهمَّ إنِّي أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، أن تغفر لي».

وروى الترمذي[5] بسندٍ حسن، أنَّه ﷺ قال: «**ثلاثةٌ لا تُرَدُّ دعوتُهم: الصائم حتى يفطر[6]، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها**

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٣٥٦)، و «سنن الترمذي» (٦٩٦) ــ واللفظ له ــ وقال: حديث حسن غريب.

(٢) فعن معاذ بن زهرة: أنه بلغه أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: . . . (وذكره)، أخرجه أبو داود (٢٣٥٨)، وهو في «ضعيف أبي داود» (٥١٠).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٣٥٧)، مِن حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وهو حسن، كما قال الدارقطني (٢/ ١٨٥)، وكما في «صحيح أبي داود» (٢٠٦٦).

(٤) «سنن ابن ماجه» (١٧٥٣). وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ٣١٠): «هذا إسناد صحيح». اهـ.

(٥) «سنن الترمذي» (٣٥٩٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) عامَّة رواياتِ هذا الحديث وردت هكذا بلفظ: «حتى يفطر»، لا بلفظ: «حين يفطر»، فهي ــ أعني «حتى يفطر» ــ اللفظة الراجحة في الحديث.

من فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزَّتي، لأنصرنَّكِ ولو بعد حين».

لهذا كان على الصائم أن يكثر من سؤال ربه العفو والمغفرة، وأحسن الدعاء: «**اللَّهُمَّ إنَّك عفوٌّ تحب العفو فاعف عني**»[1].

وروي بسندٍ صحيح[2]، عن عمرو بن ميمون قال: «كان أصحاب محمد ﷺ، أعجلَ الناس إفطارًا، وأبطأَهم سحورًا».

إذًا يستحب للصَّائم أن يعجل الفطر متى تحقق غروبُ الشمس؛ فقد روى البخاري ومسلم[3]، عن سهل بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال الناس بخير ما عَجَّلوا الفطر**».

ويُسَنُّ السحور؛ لخبر الصحيحين[4]: «**تسحَّروا فإن في السحور بركة**».

ويسن تأخيره ما لم يقع في الشك في طلوع الفجر؛ للخبر:

---

(١) فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلةٍ ليلةُ القدر، ما أقول فيها؟ قال: «**قولي: اللَّهمَّ إنَّك عفو تحب العفو فاعف عني**».
أخرجه الترمذي (٣٥١٣) ــ وقال: حسن صحيح ــ وابن ماجه (٣٨٥٠)، وأحمد (٦/ ١٧١، ١٨٢، ١٨٣، ٢٠٨)، وغيرهم.
كما أخرجه البيهقي (٤/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح، كما في «فتح الباري» (٤/ ١٩٩).

(٣) «صحيح البخاري» (١٨٥٦)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٧٧١).

(٤) «صحيح البخاري» (١٨٢٣)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٧٧٠)، مِن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

«**لا تزال أمَّتي بخير ما عجلوا الإفطار وأخَّروا السحور**»[1]، رواه الإمام أحمد في مسنده، ولأنه أقرب إلى التَّقَوِّي على العبادة.

وبركة السحور، تحصل بكثير المأكول وقليله وبالماء، لما روى الإمام أحمد[2] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**السحور أَكْلُهُ بركة، فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء؛ فإن الله وملائكته يصلُّون على المتسحِّرين**».

ووقته ما بين منتصف الليل وطلوع الفجر.

ويسن أن يغتسل من الجنابة قبل الفجر؛ ليكون على طهارة من أول الصوم، فلو صام بلا غسل صح الصوم؛ لما روى البخاري ومسلم[3]، عن عائشة وأم سلمة، قالتا: «كان النبي ﷺ يصبح جنبًا من غير حلم، ثم يصوم».

وروى أحمد ومالك[4] عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه قال: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يصب الماء على رأسه من الحرّ وهو صائم».

وقد أحلَّ الله لنا الاتصال بنسائنا لياليَ رمضان، ومخالطتهن مخالطة الثوب للجسد، فقال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ

---

(١) (٥/ ١٤٧)، مِن حديث أبي ذِرٍّ رضي الله عنه.

(٢) «المسند» (٣/ ١٢، ٤٤)، وهو حديثٌ صحيح لغيره.

(٣) «صحيح البخاري» (١٨٣٠)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٧٧٩).

(٤) «المسند» (٣/ ٤٧٥) (٤/ ٦٣) (٥/ ٣٧٦)، و «الموطأ» (١/ ٢٩٤)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «المسند» (٢٧/ ١٤٧): «إسناده صحيح». اهـ.

نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[1].

فقد اطَّلع على ما صدر منكم أيَّام أن كان الاتِّصال بالنساء ليلة الصوم محظورًا عليكم، وقد أبيح ذلك فلا مانع، وقد عفا الله عمَّا سلف وتاب عليكم، فباشروا نساءكم، ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ من النسل، ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ من غروب الشمس، واعملوا المباحات كذلك، ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ أي: أمسكوا إلى دخول الليل وأوَّله غروب الشمس.

[مبطلات الصِّيام]:

واعلم أنه إذا صحَّ الصوم بشروطه وأركانه فلبطلانه أسباب، ينبغي للصائم اجتنابها:

منها: إدخال عين من الظاهر إلى الجوف ــ أي: البطن ــ أو الرأس، بأن صب في أذنه دواء أو غيره فوصل إلى دماغه.

ومنها: الحُقنة، بأن أدخل أصبعًا أو غيره في دبره أو قُبُلها وراء ما يبدو عند المقعدة.

ومنها: القيء عامدًا فإنه مبطل.

ومنها: الوطء عمدًا في الفرج، كما تقدم، وكذا إنزال المني بلمسٍ بشرةٍ بشهوة، إلَّا الاحتلام فإنه لا يبطل الصوم، أو نزول المني

(١) سورة البقرة: الآية (١٨٧).

بنظر أو فكر فلا يبطل الصوم أيضًا، وتكره القُبلة إن لم تحرك شهوتَه، وإلاَّ حَرُمت.

ومنها: الحيض والنفاس، فلو طرأ في أثناء الصوم بطل، وكذا لو طرأ جنون أو رِدَّةٌ بطل الصوم؛ للخروج عن أهلية العبادة، والله أعلم.

ومما يتأكَّد في حق الصائم: هو أن يصون لسانه عن الفحش والهُجْرِ، مِن الكذب والغيبة والنميمة، وغير ذلك من الأمور المحرمة؛ لأنها محبطة للثواب، ففي صحيح البخاري[1]: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**».

وفي الحديث[2]: «**رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلاَّ الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلاَّ السَّهر**».

اللَّهُمَّ أَعطِ كل سائل لك منّا من الخير مراده، وأنلنا الحسنى والزيادة، وامحُ سيِّئاتنا، وارفع درجاتنا، وثقِّل ميزان حسناتنا، فأنت أكرم الأكرمين، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) «صحيح البخاري» (١٨٠٤) (٥٧١٠)، مِن حديث أبـي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «سنن ابن ماجه» (١٦٩٠)، مِن حديث أبـي هريرة رضي الله عنه. وهو في «صحيح ابن ماجه» (١٣٧١).

في آداب الصِّيام
وحفظه عمَّا لا يليق

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

أيُّها الإخوان: كما علمتم من الدرس الذي قبل هذا، أن للصوم أركانًا وشروطًا وسننًا ومبطلات، لا يصح الصوم إلَّا بها.

فاعلموا أن له ــ أيضًا ــ آدابًا كثيرة، ولوازمَ غزيرة، لا يحصل الأجر التام إلَّا بها، فالواجب على الصائم إذا صام، أن يتقي الله، ويحفظ صيامه عمَّا لا يليق، من اللغو والرفث والشتم والغيبة والكذب؛ فإنَّ الله تعالى قال في حقِّ الصَّائم: إنه «**يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**»[1].

وذلك أن الصائم يتقرب إلى الله بترك ما تشتهيه نفسه، من الطعام والشراب والنكاح، وهذه أعظم شهوات النفس.

---

(١) «صحيح البخاري» (١٧٩٥) ــ واللفظ له ــ، و«صحيح مسلم» (١٦٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وليعلم أنه لا يتم التقرُّب إلى الله بترك هذه الشهوات المباحة في غير حالة الصيام، إلَّا بعد التقرب إليه بترك ما حرَّم الله عليه في كل حال، من الكذب والظلم والعدوان، على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فهذه الأمور حرام، وفي حق الصائم أشدّ حرمة، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه**»، رواه البخاري[1].

وفي حديث آخر: «**ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث**...» الحديث، رواه الحاكم في مستدركه[2] وصحَّحه.

وقال جابر: إذا صمتَ، فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

قال بعضُهم:

إذا لـم يكـن فـي السمـع منِّـي تَصـاونٌ
وفـي بصـري غـضٌّ وفـي منطقـي صَمْـتُ
فحظِّـي إذًا مِـنْ صَـوْمِـي الجـوعُ والظمـا
فَـإنْ قُلْـتُ إنِّـي صُمْـتُ يَـوْمِـي فَمـا صُمْـتُ

---

(١) سبق تخريجه في (ص٢٨٠).

(٢) «المستدرك» (١٥٧٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال رسول الله ﷺ: «**رُبَّ صائمٍ حَظُّهُ مِن صيامه الجوع والعطش، ورُبَّ قائمٍ حَظُّهُ مِن قيامه السهر**»، رواه أحمد[1].

وسرّ هذا واضح: إن التقرُّب إلى الله بترك المباحات، لا يكمل إلاَّ بعد التقرُّب إليه بترك المحرَّمات، فمن ارتكب المحرَّمات، ثم تقرَّب إلى الله تعالى بترك المباحات، كان بمثابة من يترك الفرائض، ويتقرب بالنوافل، وإن كان صومه مجزئًا عند الجمهور، بحيث لا يؤمر بإعادته.

وعن أبي عبيدة التابعي رحمه الله قال: الصِّيام جُنَّةٌ ما لم يَخْرِقها[2].

وقد قال سفيان: الغيبة تفسد الصوم.

وروى البخاري ومسلم[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الصيام جُنَّة، وإذا كان يومُ صومِ أحدكم فلا يَرْفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرُؤٌ صائم**».

فهذه الأحاديث فيها الأمر بصيانة الصوم عمَّا يجرحه.

ومن آداب الصيام: أن تصومَ الجوارح عمَّا حرم الله عليها، فتصومَ

---

(١) «المسند» (٢/ ٣٧٣)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «المسند» (١٤/ ٤٤٥): «إسناده جيد». اهـ.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٦٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح النسائي» (٢١٠٩).

(٣) «صحيح البخاري» (١٨٠٥)، و«صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٦).

الأُذُنُ عن الاستماع للغو، والكذب والغيبة، وتصومَ العين عن النظر إلى الحرام، وما حَظَرَ الشَّرعُ النَّظَرَ إليه، كالنساء الأجنبيات والمردان، فزِنا العين النظر، وهو سهم مسموم من سهام إبليس.

ومن آداب الصيام: كفّ بقية الجوارح عن الآثام، من اليد والرِّجل والبطن، عن الشهوات وقت الإفطار، فلا معنى للصوم وهو الكفّ عن الطعام الحلال، ثم الإفطار على الحرام، فمثل هذا الصائم، كمن يبني قصرًا ويهدم مصرًا، قال بعض السلف رحمهم الله: إذا صمت فانظر علي أيّ شيء تفطر؟ وعند من تفطر؟ انتهى.

ومِن آداب الصِّيام: أن لا يستكثر مِنَ الطَّعام الحلال وقت الإفطار، بحيث يمتلىء بطنه، فما مِن وعاءٍ أبغض إلى الله عزّ وجلَّ من بطن مُلِىء من حلال، وكيف يُستفاد من الصوم قَهْرُ عَدُوِّ الله، وكسرُ الشهوات، إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوةَ نهاره، وربما يزيد عليه في أَلْوان الطعام، حتى استمرت العادة بأن يدَّخر جميع الأطعمة لشهر رمضان، مع أن المقصود من الصوم الخواء وكسر الهوى؛ لتتقوى النَّفس على التقوى؛ فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، تذكَّر من هو جائع في جميع الأوقات، فيسارع إلى رحمته، والإحسان إليه.

قيل ليوسف عليه السلام ــ وكان كثير الجوع ــ: لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال: إني أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

ومن آداب الصيام: أن يكون الصائم قلبه بعد الإفطار معلَّقًا مضطَّربًا بين الخوف والرجاء؛ إذ ليس يَدْري أيُقبل صومُه فهو من المقرَّبين، أو يُردّ عليه فهو من الممقوتين؟

وليكن ذلك ــ أيضًا ــ في آخر كل عبادة يفرغ منها، فيتضرَّع إلى الله العلي القدير، أن يتقبَّل من صيامه وقيامه، وصلاته وحجه، وسائر عباداته وأعماله، إنَّه أرحم الراحمين، وبعباده لطيف خبير.

اللَّهمَّ يا من غفر السيِّئات، وضاعف الحسنات، ووسِع سمعه الأصوات، نسألك أن تجعلنا من عبادك المتَّقين، وأن تجعلنا يوم الفزع آمنين.

اللَّهمَّ ارحمنا من المخالفات والعصيان، واصرف عنَّا آفات التفريط والنسيان، واجعل مآلنا إلى فسيح الجنان، وأعذنا من دار العذاب والهوان، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

في فوائد الصيام وفضائله

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومَن والاه.

وبعد:

اعلموا ــ وفَّقني الله وإياكم إلى طاعته ــ: أنَّ الصيام فيه فوائدُ للعبد، منها ما يعود لدنياه، ومنها ما يعود لآخرته:

أما الفوائد الدنيويَّة: فهو أنه حِمْيةٌ للمرء عن تخليط الطعام، وتجويعٌ للنفس، وفي ذلك من الصحة ما علِمه المجرب قبل الطبيب، وشهد له العدو قبل الحبيب، واعترف له الحِسُّ بما يكفي اللبيب، وفي ذلك المعنى كلام الحكماء: المعدةُ بيت الداء، والحِمْيَةُ رأس كلّ دواء.

ومن فوائده الدنيويَّة: أنه إذا وقع في شدَّة وانقطع عنه الطعام والشراب، يقدر من حيث الرياضة، أن يصبر إلى أن يفرِّج الله عنه من غير مشقة شديدة؛ لأنَّه قد عوَّد نفسه التجويع والتعطيش، وأمَّا من لم يصم قطّ، فلا يقتدر على ذلك.

وأمَّا فوائده الدينيَّة فكثيرة، تَعْرِفُها إذا قرأت أحاديث فضائل الصوم:

فمنها: ما رواه أبو هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله: كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصِّيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به»**.

ثم قال ﷺ: «**والصِّيام جُنَّةٌ، وإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يَصْخَبْ، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل: إنِّي امرُؤٌ صائم. والذي نفسُ محمَّدٍ بيده، لَخُلوف**[1] **فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. للصَّائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه**»، رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري[2].

وفي رواية له: «**يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها**».

أسند الله تعالى الصوم لنفسه من دون سائر العبادات؛ لأن أكثر العبادات البدنية أو المالية يدخلها الرياء؛ لاطلاع البشر عليها، ولكن الصوم سِرٌّ بين العبد وربه لا يطَّلع عليه أحد سواه، ولا يدخله رياء. ولأنه صبر وجهاد، فلذا كان جزاؤه خاصًّا به، فقال: «**الصوم لي وأنا أجزي به، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**».

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجنَّة بابًا يقال له الريَّان** [قال الشرقاوي: نقيض العطشان] **يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحدٌ غيرُهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون فيه، فإذا دخل آخرهم أُغلق، فلم يدخل منه أحد**»، رواه البخاري ومسلم، والترمذي[3] وزاد: «**ومن دخله لم يظمأ أبدًا**».

---

(١) الخُلوف: تَغَيُّرُ ريحِ الفم. «النهاية» لابن الأثير (٢/ ٦٧).

(٢) «صحيح البخاري» (١٨٠٥)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٦).

(٣) «صحيح البخاري» (١٧٩٧)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٨)، و «سنن الترمذي» =

وفي رواية ابن خزيمة في «صحيحه»[1]: «**من دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا**».

وروى الإمام أحمد بإسنادٍ جيد[2]، أنه ﷺ قال: «**الصيام جُنَّةٌ، وحِصنٌ حصين من النار**».

وفي رواية ابن خزيمة[3]: «**الصيامُ جُنَّةٌ من النار، كجُنَّة أحدكم من القتال**».

وروى الإمام أحمد وغيره[4]، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**الصِّيام والقرآن يَشْفَعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أيْ ربِّ، منعته الطعام والشهوة، فشفِّعْني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيُشَفَّعان**».

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبدٍ يصوم يومًا في سبيل الله، إلَّا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن**

= (٧٦٥)، من حديث سهل بن سعيد رضي الله عنهما. وهو في «صحيح الترمذي» (٦١٢).

(١) «صحيح ابن خزيمة» (١٩٠٢).

(٢) «المسند» (٢/ ٤٠٢)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه على «المسند» (١٥/ ١٢٣): «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن». اهـ.

(٣) «صحيح ابن خزيمة» (١٨٩١)، مِن حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، وقال محققه الشيخ محمد الأعظمي (٣/ ١٩٣): «إسناده حسن».
وكذلك أخرجه ــ بهذا اللفظ ــ ابن ماجه (١٦٣٩)، وأحمد (٤/ ٢٢، ٢١٧).

(٤) «مسند أحمد» (٢/ ١٧٤). والحديث في «صحيح الترغيب والترهيب» للألباني (٩٨٤). =

النار سبعين خريفًا» أي عامًا، رواه البخاري ومسلم وغيرهما[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه، ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدَّم من ذنبه**»، رواه البخاري ومسلم وغيرهما[2].

فهذه الأحاديث كلها دالَّة على فوائد الصوم الأخروية؛ حيث إنَّه تعالى أضافه إلى نفسه بقوله: «**فإنه لي وأنا أجزي به**»، أي جزاءً مخصوصًا لا يعلمه إلَّا الله، وإلَّا فجزاء الأعمال كلها من الله.

وَأَفْهَمَكَ: «**ولخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**» أنَّه سبب لمرضاة الربّ عزّ وجلَّ، ودلَّ قوله: «**إنَّ في الجنَّة بابًا يقال له الريَّان، يدخل منه الصائمون**» على بشارة الصائم بدخول الجنة.

فهذه فوائد الصوم الدينية والدنيوية، وما ذكرنا قليل من كثير.

واختلفوا في حكمة مشروعيته، فقيل: إنَّما شُرع لأجل أن يجد الغني ألم الجوع، فيعود بالفضل على الفقراء. وقال بعض العلماء: إن الحكمة كسر الشهوة، ويؤيده حديث: «**يا معشر الشباب: من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر، وأحصَن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنَّه له وَجاء**»، أي: قاطع.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٦٨٥)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٠٨).

(٢) «صحيح البخاري» (١٨٠٢) (١٩١٠)، و «صحيح مسلم» (١/ ٥٢٣).

وعليه فينبغي للصائم أن لا يستكثر من الطعام وقت الإفطار، بحيث يمتلىء جوفه؛ لأنَّه كيف يستفاد من الصوم قَهْرُ عدوِّ الله إبليس، وكسرُ الشهوة، إذا تدارك الصائم عند فطره، ما فاته ضحوة نهاره؟!

قال الغزالي في «الإحياء»[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾[2]: «البداية بالجهد من العبد، والجزاء بالهداية من الله عزّ وجلَّ، ولذلك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾[4]...» انتهى.

اللَّهمَّ وفِّقنا توفيقًا يَقينا عن معاصيك، وأرشد برشدك حتى تقيمنا على ما يرضيك، واجعلنا ممَّن توكَّل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، واجعلنا من أئمَّة المتقين، ومن عبادك الصالحين، إنَّك جواد كريم، رؤوف رحيم، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

---

(١) (١/ ٢٣٢)، طبعة دار المعرفة.

(٢) سورة محمد: الآية (٧).

(٣) سورة العنكبوت: الآية (٦٩).

(٤) سورة الرعد: الآية (١١).

في فضل العشر الأواخر من رمضان
والأمر بالاجتهاد فيه

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

اعلموا ــ رحمكم الله ــ أنَّ عَشر رمضان قد نزل ببركاته إليكم، وأشرف بفضله وشرفه وبركته عليكم، فتأهَّبوا لتلقِّيه بالعزم الصادق على الخير، واجعلوا هممكم مصروفة إلى حراسته لا غير، فإنَّ عشره بالبركات الوافرة قد حفّ، وبالكرامة الظاهرة قد زفّ، فأعدُّوا لقدومه عُدَّة، واسألوا الله فيه التوفيق إلى أن تكمِّلوا العِدَّة.

والحذرَ الحذرَ من التفريط والإهمال، والتكاسل فيه عن صالح الأعمال، فهِمَّةُ الصالحين القراءة والقيام، والكف عن فضول الكلام، والسلامة من جميع الآثام، والاشتغال بذكر الملك العلاَّم.

فالسعيد من اغتنم موسم العمر قبل ذهابه، وحاسب نفسه قبل قراءة كتابه، وراقب مولاه مراقبة من يعلم أنَّه يراه في ذهابه وإيَّابه.

إن عَشركم هذا هو العشر الأخيرة، وفيه الخيرات والأجور الكثيرة، تكملُ فيه الفضائل وتتم المفاخر، ويطَّلع على عباده الربّ العظيم القادر، وينيلُهُمُ الثواب الجزيل والحظّ الوافر.

فيه تزكو الأعمال، وتُنال الآمال، كيف لا والنبي ﷺ كان يسهر ليله، ويحمل كَلَّه، ويقوم فيه الليل كُلِّه.

هذا عَشر تُملأ فيه المساجد، ويخشع فيه الراكع والساجد، وينهض إلى الخيرات كل قاعد، ويصير الرَّاغب كالزاهد.

فصحِّحوا ــ رحمكم الله ــ فيه الفروض والنوافل، واحترسوا من الغفلات القواتل، وتيقَّظوا فيه قبل لحاق الأواخر بالأوائل، واعتذروا في هذه الليالي والأيام القلائل، قبل أن يُرَدَّ اعتذار العاصي بتكذيبه.

واحذروا غيبة الناس؛ فإنَّها تحبط الأجر، وجانبوا أكل الحرام؛ فإنه سبب الطرد والهجر، وعظِّموا عشركم فإنه عظيم الأمر، وانتظروا فيه بحسن اليقظة لليلة القدر، فإنها غريبة غريبة، وعجيبة عجيبة.

وإيَّاكم فيه وفضول النظر والكلام، واجتهدوا بالصَّلاة والقيام، فإذا سلم رمضان سلم جميع العام، عساه يقيكم شرّ الوقوف على الأقدام، هذا ما يقول لكم الناصح والسلام.

فشمِّروا عن ساعد الجدِّ في هذا العشر واهجروا لذيذ المنام، واقتدوا بنبيِّكم عليه الصَّلاة والسَّلام، فقد كان النبي ﷺ يخصّ العشر الأواخر من رمضان، بأعمال لا يعملها في بقية الشهر، يخصه بالاعتكاف، وإحياء الليل كلِّه.

فقد روى مسلم[1]، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٣٢).

«كان رسول الله ﷺ، يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

وروى البخاري ومسلم[1] عنها ــ أيضًا ــ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجَدَّ وشَدَّ المِئْزَر».

فينبغي للإنسان أن يجتهد في هذه الليالي المباركة في القيام والقراءة والدعاء، فهذه عادة السلف في كل زمان، لا سيما في شهر رمضان، لا سيما في هذه العشر.

أمَّا الاعتكاف، فإنه عليه الصَّلاة والسَّلام، كان يداوم عليه في العشر الأواخر حتَّى توفَّاه الله تعالى، يطلب ليلة القدر، وإنَّما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر، قطعًا لأشغاله، وتفرُّغًا لباله، وتخليًا لمناجاة ربه، وذكره ودعائه.

وكان يحتجز حصيرًا، يتخلى فيها عن الناس، فلا يخالطهم، ولا يشتغل بهم. ولهذا ذهب إمام السنَّة أحمد بن حنبل إلى أنَّ المعتكف لا يستحب له مخالطة الناس، حتى ولا لتعليم علم وإقراء قرآن، بل أفضل له الانفراد بنفسه، والتَّخلِّي بمناجاة ربه، وذكره ودعائه.

وهذا الاعتكاف هو الخَلوة الشرعية، وإنَّما يكون في المساجد؛ لئلا يترك به الجُمَعُ والجماعات؛ فإن الخَلوة القاطعة عن الجُمَعِ والجماعات منهيٌّ عنها، فقد سئل ابن عباس، عن رجل يصوم النهار، ويقوم الليل، ولا يشهد الجمعة الجماعة فقال: هو في النار.

---

(١) «صحيح البخاري» (١٩٢٠)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٨٣٢) واللفظ له.

فالخلوة المشروعة لهذه الأمَّة، هي الاعتكاف في المساجد، خصوصًا في شهر رمضان، خصوصًا في العشر الأواخر منه، كما كان النبـي ﷺ يفعله، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وَقَطَعَ نفسه عن كل شاغل يشغَله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربِّه وما يقرِّبه منه، فما بقي له هَمٌّ سِوى الله وما يرضيه عنه.

قال ابن جرير: كانوا يستحبُّون أن يغتسلوا كلَّ ليلةٍ في العشر الأواخر.

وكان النخعي، يغتسل في العشر الأواخر كل ليلة.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين اغتسل وتطيَّب، ولبِس حُلَّةً ــ وهي إزارٌ ورداءٌ ــ فإذا أصبح طواهما».

وكان ثابت البناني، وحميد الطويل، يلبَسان أحسن ثيابهما ويتطيَّبان، ويطيِّبون المسجد بالنصوح والدخنة في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر.

وكان لتميم الداري رضي الله عنه حُلَّةٌ اشتراها بألف درهم، وكان يلبَسُها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر.

واعلموا أنه لا يكمل تزيين الظاهر إلَّا بتزيين الباطن بالتوبة والإنابة إلى الله، وتطهيره من أدناس الذنوب؛ فإن زينة الظاهر مع خراب الباطن لا تغني شيئًا، كما قيل:

إذا المرءُ لم يلبسْ ثيابًا مِن التُّقى تَقَلَّبَ عُريانًا وإن كان كاسيا
وخيرُ خصالِ المرءِ طَاعةُ ربِّه ولا خيرَ فيمن كان لله عاصيا

فينبغي للإنسان أن يراعيَ هذا الفضلَ مدَّةَ عمره، بل ينفل عليه هذه الليالي المباركةَ الشريفة، الَّتي أخبر النَّبيّ ﷺ قطعًا أن ليلة القدر فيها، كما ثبت ذلك في النقول الصحيحة:

ففي صحيح البخاري وغيره، عن النبي ﷺ قال: «**التمسوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، في تاسعة تبقى، في سابعةٍ تبقى، في خامسة تبقى**».

وفي رواية له: «**هي في العشر الأواخر من رمضان في سبع يمضين، أو سبع يبقين**»، وسيأتي بيان ذلك في الدرس القادم إن شاء الله تعالى.

اللَّهمَّ أيقظنا من رقدات الغفلة، وأفهمنا للتَّزوُّد قبل النقلة، وألهمنا اغتنام الزمان وقت المهلة.

اللَّهمَّ الطُفْ بنا في قضائك، وهب لنا ما وهبته لأوليائك، واجعل خير أيامنا وأسعدِها يوم لقائك، واغفر لنا ولوالدِينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❑❑❑

في الحثّ على
اغتنام أوقات المهلة قبل فواتها

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

قد أقبلت إليكم ليلة القدر، ولها أعظم الشرف وأوفى الأجر.

ليلة شرَّفها الله على غيرها، ومَنَّ على عباده بجزيل خيرها.

ليلة أنزل الله فيها القرآن، وأجزل فيها الإفضال والإحسان، ووالى اللطف فيها على خلقه والامتنان، وشرف قدرها على سائر الزمان.

ليلة هي خير الليالي في الصَّبر، ويعاد فيها على المنكسرين بالجبر.

ليلة لا تشبه لياليَ الدَّهر، ليلة القدر خير من ألف شهر.

ليلة يطيب بالخدمة صافيها، ويسهل من صَعْبات الأُمور تلافيها، تَنَزَّلُ الملائكة والروح فيها، فخذ أيها الإنسان من خيرها الحسن، واهجر لذة النوم وطيب الوَسَن، وجاف جنبيك عن مضجعك عساها.

واعلموا رحمكم الله أنَّ الموتى في قبورهم يتحسَّرون على زيادة في أعمالهم بتسبيحة أو تحميدةٌ أو ركعة، ومنهم من يسأل الرجعة إلى الدنيا لذلك فلا يقدرون عليها، قد حيل بينهم وبين العمل وغلِّقت منهم الرُّهون.

رُئي بعضهم في المنام فقال: ما عندنا أكثر من الندامة، وما عندكم أكثر من الغفلة.

ورُئي بعضهم فقال: قدِمنا على أمرٍ عظيم، نعلم ولا نعمل، وأنتم تعملون ولا تعلمون، واللهِ لَتسبيحةٌ أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان في صحيفة أحدِنا خير من الدنيا وما فيها.

[رابعًا: الحجّ]

في الحَجِّ وحِكْمَةِ مشروعيَّتِه
والأحكامِ المتعلقةِ به[1]

الحمد لله الذي جعل البيت الحرام مثابةً للنَّاس وأمنًا، وفرض الحجَّ على عباده كرمًا وإحسانًا وهو الغنيُّ الأغنى، وجعله حجابًا بين الناس والنَّار رحمةً منه تعالى ولطفًا ومَنًّا.

ولا عجب؛ فالحجُّ ركنٌ من أركان الإسلام وجزءٌ عظيمٌ من الدين.

وأشهدُ أن لا إلـه إلاَّ الله جعل الحجَّ في العمر مرَّةً واحدةً من غير تكرار، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمدًا رسول الله أفضل من حجَّ واعتمر، وقلَّد الهدي وعظَّم الشعائر، ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[2].

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه الذين أدَّوا

---

(١) ابتداءً من هذا الموضوع إلى آخر الكتاب، قد ألحقناه بكتاب المؤلف رحمه الله من كتابه الآخر الذي طُبع في آخر حياته، وهو: «ديوان بغية الخطباء والواعظين»؛ وذلك إتمامًا للفائدة؛ ليكون الكتاب شاملاً لأركان الإسلام الأربعة، كما أشار إليه المؤلف رحمه الله في المقدمة.

(٢) سورة الحج: الآية (٣٢).

مناسِكَهم كما علَّمهم رسولُ الله، فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسنَ ثواب الآخرة.

أمَّا بعد:

فيا عبادَ الله: أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

أيُّها الإخوة المؤمنون: في مثل هذه الأيام من كل عام هجري، يستعد المسلمون في جميع أنحاء العالم للذهاب إلى مكَّة قاصدين بيت الله الحرام؛ لتأدية فريض الحج والعمرة.

يبدأ استعداد المسلمينَ لأداء هذه الفريضة، في أشهر محدَّدة، يقول الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ﴾[2]. وهذه الأشهر هي: شوَّال، وذو القِعدة، والعشر الأُول من ذي الحِجَّة. ويلاحَظ أنَّ المسلمين حين يفرغون من فريضة الصِّيام، يشرعون في الإعداد لأداء فريضة الحجّ، فهم ينتقلون من جهادٍ إلى جهادٍ، ومن ميدانٍ إلى ميدان.

والحقُّ أنَّنا في جهادٍ دائمٍ، ميادينه متعدِّدة، وأعداؤه كثيرون، نحن في جهادٍ دائمٍ مع الشيطان، فهو عدوٌّ مبينٌ، وجهادٍ مع النَّفس، فهي أمَّارةٌ بالسوء، وجهادٍ مع اليهود المستبدِّين الَّذين لا يخشون ربًّا،

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان (٩٦، ٩٧).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٩٧).

ولا يحترمون حقًّا، وجهادٍ مع أعداء الله وأعداء الدين، وجهادٍ مع المستعمرين الذين يمتصُّون دماء المستضعفين، ولن يتمَّ النصرُ في هذه المعارك كلِّها إلاَّ بالإيمان القويِّ؛ لأنَّ الإيمان الكامل ينأى بصاحبه عن الذِّلَّة لغير الله سبحانه: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

أيُّها الإخوة المسلمون: لقد فرض الله على المسلمين حجَّ بيته الحرام، وجعله ركنًا من أركان الإسلام. فرضه لحكمةٍ ساميةٍ، وغايةٍ نبيلةٍ، ففي الحج يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها، فيتعارفون ويتشاورون فيما فيه مصلحتُهم، وفيما يعود عليهم بالنَّفع العميم، والخير الجسيم، ويحقِّقُ لهم التقدُّم والرُّقيّ الذي ينشدونه.

وفيه تتَّضح المساواة الإسلامية في أبهى صورها، وأجلى معانيها، حيث يقف الحجيج جميعًا على صعيدٍ واحدٍ بعرفات، والجميع في مظهرٍ واحدٍ، وكلُّهم قد أظهر ضراعةً وخشوعًا لله سبحانه، يهتفون بلغةٍ واحدةٍ: «**لبَّيك اللَّهمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنِّعمة لك والملك، لا شريك لك**».

ها نحن عبيدك الضعفاء، جئناك من بلدانٍ بعيدةٍ، بذنوبٍ كثيرةٍ، وأعمالٍ سيِّئةٍ، نسألك مسألة المضطَّرين إليك، المشفقين من عذابك، أن تستقبلنا بمحضِ عفوك وغفرانك، وأن تُدخلنا فسيح جنَّتك، جنَّة النعيم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠١).

لا فرق بين صغيرٍ وكبيرٍ، وغنيٍّ وفقيرٍ، ولا امتياز لفردٍ على فردٍ. وأيضًا هو عاملٌ فعالٌ لتوحيد كلمة المسلمين في مشارقِ الأرض ومغاربها، ومظهرٌ رائعٌ كريمٌ من مظاهر اتِّحاد العقيدة الإسلامية الغرَّاء، التي تجمعهم على الحبِّ في الله، وتهيِّىء لهم فرص التعارف والتآخي التي يُحسُّ فيها المؤمن بالصِّلة الوثيقة التي تربط بين المؤمنين في كلِّ مكان، فتزداد أُلفتُهم، ويقوى بهمُ الإسلام ضدَّ أعدائه.

وهذه هي الحكمة العالية في فريضة الحج، والسَّبب السياسي العظيم، الذي لو استخدمه المسلمون لعلا شأنُهم وارتفعت كلمتهم، ولم تستطع الأمم الكافرة أن تنال منهم مأربًا.

فرض الله الحجَّ على كل مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ حُرٍّ مستطيعٍ في العمر مرَّةً واحدةً؛ لقوله ﷺ: «**الحجُّ مرَّةٌ ومَن زادَ فتطوُّعٌ**»، رواه أحمد والنسائي وأبو داود وابن ماجه والحاكمُ وصحَّحه، وأصلُه في مسلم[1].

والاستطاعة الموجبة للحج هي: أن يكون الطَّريقُ إلى بيت الله آمنًا، وأن يتوفَّر الزاد والرَّاحلة، وأن يكون ذلك فاضلاً عن دَينه ومؤونة عياله مدَّة ذهابه وإيابه، وأن يكون صحيح البدن سليمًا لا عذر له، وأن تجد المرأةُ من يسافرُ معها من زوجٍ أو مَحرمٍ أو نسوةٍ ثقاتٍ.

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢٩٠)، و «سنن أبي داود» (١٧٢١)، و «سنن النسائي» (٥/ ١١١)، و «سنن ابن ماجه» (٢٨٨٦)، و «مستدرك الحاكم» (٢/ ٢٩٣)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. وهو في «صحيح مسلم» (٢/ ٩٧٥)، بمعناه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فعلى المستطيع أن يبادر إلى تأدية فريضة الحج ما استطاع لذلك سبيلاً، ولا يؤخِّرها من سنةٍ إلى سنةٍ؛ فإنَّه لا يدري متى الأجل؟ قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]، وقال تعالى ــ ومَن أصدق مِن الله قيلاً ــ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

أي: من قدر على الحجِّ فلم يَحُجَّ فهو معرَّض لأن يموت على الكفر والعياذ بالله، والله غني عن عبادته.

وليحرص كلَّ الحرص من يريد الحج أو العمرة، على أن تكون النَّفقة من مالٍ حلالٍ؛ فإن الَّذي يحجُّ بالمال الحرام لا يقبلُ الله حجَّه؛ فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا خرج الحاجُّ حاجًّا بنفقةٍ طيِّبةٍ، ووضع رِجله في الغرز [أي: الرِّكاب] فنادى: لبَّيك اللَّهمَّ لبَّيك، ناداه منادٍ من السماء: لبَّيك وسعديك؛ زادُك حلالٌ، وراحلتُك حلالٌ، وحجُّك مبرورٌ غيرَ مأزور.

وإذا خرج بالنفقة الخبيثة، فوضع رجلَه في الغرز، فنادى: لبَّيك، ناداه منادٍ من السماء: لا لبَّيك ولا سعديك؛ زادُك حرامٌ، ونفقتك حرامٌ، وحجُّك مأزورٌ غير مبرور»[3].

---

(١) سورة لقمان: الآية (٣٤).

(٢) سورة آل عمران: الآية (٩٧).

(٣) قال المنذري: «رواه الطبراني في الأوسط (٥٢٢٨)، وأخرجه الأصفهاني من =

فالرَّجل الذي يأكل الحرام، ويكتسب المال الحرام، لا يقبل الله تعالى حجَّه ولا دعاءه؛ لأن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلاَّ طيبًا، ولا يصعد إليه من الأعمال إلاَّ ما كان خالصًا لوجهه، ولا يستجيب دعاء عبدٍ إلاَّ إذا كان مطعمه حلالاً ومشربه حلالاً وملبسه حلالاً، فليجتهد الذي يريد الحجَّ، أن تكون نفقة الحج من مالٍ حلالٍ، حتى لا يذهب جهده سُدى.

ومما ينبغي لمن يريد الحجَّ أو العمرة قبل مغادرته بلادَه وأهله: أن يكتب وصيَّته إذا كان له أو عليه شيءٌ من الحقوق والديون التي تتعلق بالناس، حتى لا تضيع حقوقُه وحقوق الآخرين، فالوصية مشروعة ومطلوبة في القرآن الكريم وفي السنَّة المطهَّرة.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما حقُّ امرىءٍ مسلمٍ له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلاَّ ووصيَّته مكتوبة عنده»**، رواه البخاريُّ ومسلم[1].

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ما مرَّت عليَّ ليلةٌ منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك، إلاَّ وعندي وصيَّتي.

وعليه أن يردَّ المظالمَ حتى لا تكون وراءَه دعوة المظلوم؛ فإنَّه ليس بينها وبين الله حجاب، وقد قال رسول الله ﷺ: **«من كانت له**

= حديث أَسْلَمَ مولى عمر بن الخطاب مُرْسَلاً مختصَرًا». اهـ.

وعزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢١٠) للبزار بنحوه، ثم قال: «وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو ضعيف». اهـ.

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ٣٥٥)، و «صحيح مسلم» (٣/ ١٢٤٩).

مظلمةٌ لأخيه من عرضه أو شيءٍ، فليتحلَّله منه اليومَ قبل أن لا يكونَ دينارٌ ولا درهمٌ، إن كان له عمل صالِحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسناتٌ أُخذ من سيِّئات صاحبه فحُمِل عليه»، رواه البخاريُّ[1].

وعليه أن يتخلق بالأخلاق الكاملة، ويتحلَّى بالفضيلة ويجتنب الأخلاق السيِّئة، ويتخلَّى عن كل رذيلةٍ، وأن يصون لسانَه وعينيه وجميع جوارحه عن كلِّ ما يُغضب الله تبارك وتعالى.

وهذه الأشياء التي ذكرناها كلُّها مطلوبةٌ من الحاجِّ وغيره، ولكنها للحاجِّ آكدُ؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[2].

والرَّسول ﷺ يقول: «من حجَّ هذا البيت فلم يرفث ولم يفسُق، رجع كما ولدته أمُّه»، رواه البخاري ومسلم[3].

وفي رواية للبخاري: «كيوم ولدته أمُّه»[4].

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/ ١٠١)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٩٧).

(٣) «صحيح البخاري» (٤/ ٢٠)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٩٨٣)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «صحيح البخاري» (٣/ ٣٨٢) (٤/ ٢٠)، مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا.

أيُّها الأخ المسلم الكريم، يا مَن يريد الحجَّ إلى بيت الله العظيم: نسأل الله لك حجًّا مبرورًا، وسعيًا مشكورًا، وذنبًا مغفورًا، وعملاً مقبولاً، وتجارةً لن تبور، وأن يوفِّقك لأداء هذه الفريضة، والإتيان بجميع أركانها وواجباتها وسُننها، وأن يجعلَه خالصًا لوجهه، وإيَّاك أن يخطُر ببالك ثناءُ الناس عليك؛ لأن الذي لا يقصد بحجِّه وعمرته وجهَ الله تعالى، لا يقبل الله منه؛ لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلَّا ما كان خالصًا لوجهه.

وحسْبُ المؤمن شعورُه أنه في ضيافة ربِّه، يعيش في رحابه ويلوذُ بجنابه، ويقف في جمع حاشدٍ مع المسلمين، في جوٍّ كلُّه تجرُّدٌ وإيمانٌ، وصفاءٌ وإخاءٌ، ومحبَّةٌ وسلامٌ. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[1].

وصحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «**قال الله عزَّ وجلَّ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمِل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركتُه وشِركَه**»، رواه مسلم[2].

فعلى من أوجب على نفسه الحجَّ وأحرم به، أن يتجنَّب الأمور التي تُنافي أدب الحجِّ، ويتجرَّد للهِ تعالى، ويتخلَّى عن عاداته، وعن

---

(١) سورة الإسراء: الآيتان (١٨، ١٩).

(٢) (٤/ ٢٢٨٩).

التَّمتُّع بنعيم الدُّنيا؛ لأنَّه مُقبلٌ على الله تعالى قاصدًا رضاه، وأن يترُك النِّساء والتَّمتُّعَ بهن، ويتزوَّد من الأعمال الصَّالحة التي تقرِّبه من الله عزّ وجلَّ، وأن يتجنَّب الجِدال والمِراء والمناقشة الحادَّة ــ التي تورث الخصومة، وتزرع الأحقاد في القلوب ــ مع جميع الناس.

فالإسلامُ يدعو إلى السماحة والرِّفق في المعاملة، فيقول ﷺ: «**إنَّ الرِّفقَ لا يكون في شيءٍ إلَّا زانه، ولا يُنزع من شيء إلَّا شانه**»[1]، ويقول: «**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**»، رواه البخاري[2].

فاتَّق الله أيها الحاجُّ في جميع شؤونك، وكن مع الله يكنِ الله معك، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[3].

وصلُّوا وسلِّموا على من أُمرتم بالصَّلاة والسَّلام عليه عمومًا، بقوله تعالى ــ ولم يزل قائلًا عليمًا ــ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾، فأكثروا من الصَّلاة عليه تكونوا من الفائزين.

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم عليه، وارضَ عن الأربعة الخُلَفَا، وبقيَّة العشرة الكرام وأزواج نبيِّك المصطفى، وعن عمَّي حبيبك وسِبطيه ذوي

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٠٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) «صحيح البخاري» (٤/ ٣٠٦)، مِن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) سورة النحل: الآية (١٢٨).

الإخلاص والصَّفا، وعن الأنصار والمهاجرين، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بفضلك وكرمك يا أكرم الأكرمين.

اللَّهمَّ أعزَّ الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يا أرحم الرَّاحمين، ودمِّر اللَّهمَّ أعداءَك أعداءَ الدِّين، وأعل كلمتك العليا إلى يوم الدين، يا ذا القوَّة المتين.

اللَّهمَّ اجمع بين قلوب المسلمين على المحبَّة، واحفظ على أوطانهم وشعوبهم الأمن والأمان، وادرأ عنهم بحولك وقوَّتك عواديَ السُّوء.

اللَّهمَّ ارع حُكَّامنا وولاة أمورنا بحُسن رعايتك وجميل توفيقك، ووثِّق بين كل رعيَّةٍ وراعيها بأصدق الولاء خالصًا لوجهك، وبالوفاء والنُّصح طاعةً لأمرك، واجعل الأُمَّة الإسلاميَّة في كفالتك آمنةً من العِثار، ظافرةً بالمنى، وباعد بيننا وبين نزغات الشَّيطان، واهد إلى الصَّواب دعاة الفتنة، وخذ بنا جميعًا إلى دينك الحقِّ وهدي كتابك المبين، وكن دائمًا خير عونٍ لنا فيما يصلح شؤوننا يا رب العالمين.

في فضل بيتِ الله الحرام
والتّرغيب بالحجّ والتّرهيب من تركه

الحمد لله الذي فرض على من استطاع من المسلمين حجَّ بيته الحرام، وجعل الكعبة المشرَّفة قِبلة لأبناء الإسلام، يأتي إليها النَّاسُ من كلِّ فجٍّ عميق، خاضعين لله ذي الجلال والإكرام.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ اللهُ نوَّع العبادة لعباده، فشرع الحجَّ بعد الصيام، وأشهد أنَّ سيِّدَنا محمَّدًا رسول الله سيِّدُ الأنام، ومصباح الظلام، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه البررة الأماجد الكرام.

أمَّا بعدُ:

فيا عباد الله: أوصيكم ونفسي أوَّلاً بتقوى الله تعالى وطاعته.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1].

أيُّها الإخوة المؤمنون: الكعبة هي أول بيتٍ وضعه الله عزّ وجلَّ

(١) سورة آل عمران: الآيتان (٩٦، ٩٧).

لعبادته في الأرض، وجعله مثابةً[1] وأمنًا وهدى للعالمين، وفرض على عباده أن يشدُّوا الرِّحال إليه، ليعظِّموا شعائرَ الله في تلك البقعة الطاهرة، وليُؤدُّوا مناسك الحجِّ والعبادة، عند ذلك البيت الذي طهَّره الله للطَّائفين والعاكفين، والرُّكع السُّجود.

والكعبة بيت الله الحرام، ومهوى أفئدة الأنام، باركه الله واختصَّه بالخير، وأغدق عليه وعلى من حجَّ إليه سحائب رحمته، وفيض غفرانه وأمنه وكرمه. وهي قبلة المسلمين؛ يتجه إليها المؤمنون بقلوبهم ووجوههم، أينما كانوا وحيثما حلُّوا، فهي مصدر هداية وتقى، ومنبع قدسيَّة وطهارة، وهي للآمال محطٌّ، وللأفئدة ملتقى.

هذا البيت العظيم فرض الله عزّ وجلَّ حجَّه على الأمَّة الإسلاميَّة، في السَّنة السَّادسة للهجرة، وجعله ركنًا من أركان الإسلام، وخصَّص فرضيَّته على من استطاع إليه سبيلاً في العمر مرة واحدة، ومن تطوَّع خيرًا فإنَّ الله شاكرٌ عليمٌ، وقد قال ﷺ: «**الحجُّ مرَّةٌ، ومن زاد فتطوُّع**»[2].

والاستطاعة: أن يجدَ الشَّخصُ سعةً وصحَّةً تمكِّنانِه من الوصول إليه، فمن استطاع أن يحجَّ فلم يفعل، كان عاصيًا آثمًا، ومشمولاً

---

(١) أي: مجمعًا للناس، يثوبون إليه من كل جانب. وقولٌ آخرُ: أنه لا ينصرف عنه منصرفٌ وهو يرى أنه قد قضى منه وطرًا. انظر: «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٤٢)، طبعة الشعب.

(٢) سبق تخريجه في (ص٣٠٥).

بالتَّهديد الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

أيُّها الإخوة المسلمون: الحجُّ من أعظم شعائر الإسلام، وأبعدها أثرًا في حياة المسلمين، إذ هو في حقيقته مؤتمرٌ كبيرٌ، يلتقي فيه المسلمون على تباعد ديارهم، واختلاف ألسنتهم وألوانهم، فيتعارفون ويتآلفون، حول أعزِّ بيتٍ، وأقدس مطافٍ.

يجتمعون في حرم الله، على طاعة الله وعبادته، وتوحيده وتقديسه، وتعظيم بيته وإقامة شعائره، وبذلك تتأكَّد الرَّوابط الأخويَّة بين المسلمين، وينطلق التَّعاون بينهم وثيقًا متينًا، وتتوطَّدُ الصِّلات بين مختلف شعوب الأُمَّة الإسلاميَّة.

وفي الحجِّ يتساوى النَّاس جميعًا بلباسهم ومواقفهم أمام الله عزّ وجلَّ، لا فوارق ولا تفاضل ولا تمييز، وإنَّما الجميعُ عبادُ الله مخبتون، أكرمُهم عند الله أتقاهم، ولو كان فقيرًا معدمًا أو عبدًا حبشيًّا.

وفي الحجِّ يرى المسلمون المواطن الأولى الَّتي انطلقت منها دعوة محمد ﷺ، فيتذكَّرون جهاد الرَّسول الأكرم ﷺ، وكفاحَ الصَّحابة، وصبرَهم وتضحياتِهم الغالية، في سبيل هذا الدِّين المجيد، رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) سورة آل عمران: الآية (٩٧).

إنَّ الله عزّ وجلَّ قد وجَّه الدَّعوة للنَّاس إلى حجِّ بيته الحرام، منذ أن رُفعت قواعدُه: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[1].

حقًّا، ما إن تأت أشهر الحجِّ وأيامه، حتى ترى المسلمين يتوافدون على هذا البيت العتيق، من كل فجٍّ عميقٍ، وبلدٍ سحيقٍ. يلقَون من وعثاء السفر وعنت الطَّريق، ومشقَّة الغربة والبعد عن الأهل، الشيءَ الكثير، ولكن سائرُ ذلك يهون في نظرهم؛ حبًّا في الغاية التي يسعون إليها، والمنافع التي يحصلون عليها.

فما أجمل هذا البيت، وما أعظم تأثيرَه في تجميع الأُمم والشُّعوب، تحت راية: «**لا إلـه إلاَّ الله، محمَّد رسول الله**».

فحول هذا البيت المبارك، يلتفُّ الناس طائفين وساجدين، فتجتمع حوله أبدانهم، بعد أن ألَّف الإسلامُ بين قلوبهم، وآخى بين أرواحهم.

حقًّا، إن البيت العتيق، رمزٌ لوحدانيَّة الذات الإلَهيَّة، كما أنَّه رمزٌ لاتِّحاد الأُمَّة الإسلامية، فهم في القُرْب يطوفون به وينظرون إليه، وهم في البعد يستقبلونه ويعكفون في المحراب عليه، قال تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[2].

واعلموا ــ رحمكم الله ــ أن الحجَّ عبادةٌ مفروضةٌ، وأفعالٌ

---

(١) سورة الحج: الآيتان (٢٧، ٢٨).

(٢) سورة البقرة: الآية (١٤٤).

مخصوصةٌ، تتكوَّن من إحرام، وطواف بالبيت، وسعي بين الصَّفا والمروة، ووقوف بعرفة. وتؤدَّى هذه العبادة في أشهر معلومات، قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾[1]، وهي شوَّالٌ، وذو القعدة، والعشر الأول من ذي الحجَّة.

وليعلم الحاجُّ أنَّ الأعمال التي يؤدِّيها هناك، يجب أن تكون بمظهر التذلُّل والخضوع؛ اقتداءً برسول الله ﷺ، ولقوله: «**لتأخذوا مناسككم**»[2].

والمناسك: هي أعمال الحجِّ. ويجب أن يكون أداء هذه الأعمال برهانًا قويًّا على إتمام الامتثال لأوامر الله عزّ وجلَّ في كلِّ ما أمر به، سواءٌ أَأَدْرَكَ الناسُ حكمتَه أم لم يدركوا؛ لأن عباد الله المخلصين، يعتقدون أن الله عزّ وجلَّ لم يشرع أمرًا إلَّا وفيه الخير والمصلحة، وأنَّ المحيط علمه بكل شيءٍ، يعلم من ذلك ما لا نعلم.

فطوبى لعبدٍ أجاب داعيَ الله، وقام بهذه الشعائر المقدَّسة؛ فإنه يقيم البرهان السَّاطع على طيب نفسه، وصلابة إيمانه، وصلاحيَّته لخوض غمار الحياة، بإرادةٍ قويَّة، وعزيمةٍ ثابتةٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: الآية (١٩٧).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٩٤٣)، مِن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٣) سورة الأنفال: الآية (٢٤).

عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حجَّ هذا البيتَ فلم يرفُث ولم يفسُق، رجع كما ولدته أمُّه**»، رواه البخاري ومسلم[1].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفَّـارة لمـا بينهمـا، والحـجُّ المبـرور ليـس لـه جـزاءٌ إلَّا الجنـة**»، رواه البخاري ومسلم[2].

واعلموا ــ رحمكم الله ــ أنَّ الانتقال والسفر إلى مكَّة المكرَّمة، لأداء فريضة الحجِّ والعمرة، توسيع لدائرة الفكر والمعرفة، وتدريب للمرء على احتمال متاعب الحياة، واكتساب فضيلة الصَّبر.

وفي الإحرام من الميقات، ضبط للعزيمة، وسبب لعلوِّ الهِمَّة.

وفي تجرُّد المُحرم من الثِّياب مكتفيًا بإزار ورداء، إعراضٌ عن التَّرف والزِّينة، وتذكُّرٌ للباس الموتى، وقيامهم من قبورهم حُفاةً، عُراةَ الرؤوس والأبدان.

وفي الكفِّ عن الفسوق والجدال والصَّيد والطِّيب وملامسة النِّساء وسائر المحظورات، حملٌ على مكارم الأخلاق، وبُعْدٌ عن الترف واللَّهو والشَّهوات، وتوجُّه لعمل الآخرة؛ رجاء العفو والمغفرة من ذي الجلال والإكرام.

---

(١) سبق تخريجه في (ص٣٠٨).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/ ٥٩٧)، و «صحيح مسلم» (٢/ ٩٨٣).

وفي التَّلبية إعلانٌ لذكر الله تعالى، وإظهار العبوديَّة لمن انفرد بالألوهيَّة والإيجاد والإعدام.

وفي طواف المحرم حول الكعبة، تعظيم للبيت الذي رفع قواعدَه إبراهيمُ الخليل وولدُه إسماعيل عليهما الصَّلاة والسَّلام، ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

وفي السعي بين الصفا والمروة، تذكيرٌ بحال إسماعيلَ وأُمِّه هاجر، حين تركهما إبراهيم الخليل في رعاية رب الأنام، ففاضت بئرُ زمزم بماء البركة، وعمَّ الخير واتسع العمران، وقد نادى إبراهيم ربَّه بقوله: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[2].

وفي وقوف الجمع العظيم بعرفات في صعيدٍ واحدٍ، ووقتٍ واحدٍ، في مظهرٍ واحدٍ، راغبين راهبين، مهلِّلين مكبِّرين، لا فرق بين صغير وكبير، وغنيٍّ وفقيرٍ، وعظيمٍ وحقيرٍ: إظهارٌ لعظمة ربِّ الأرباب، وإشعارٌ بالعدل والمساواة يوم الحشر والحساب، والوقوف بين يدي أحكم الحاكمين.

---

(١) سورة البقرة: الآيتان (١٢٧، ١٢٨).

(٢) سورة إبراهيم: الآية (٣٧).

فاحرصوا على أداء هذه الفريضة، فقد مُهِّدت السُّبل وذُلِّلت الطرق، ووُفِّرت وسائل الرَّاحة والأمن على المال والنَّفس، في الذَّهاب والإياب، ولا عذر لمستطيع، ولا حجَّة تنفَعُه يوم الوقوف للحساب: ﴿ ۞ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[1].

اللَّهمَّ بك نستنصرُ فانصرنا، وإيَّاك نسأل فلا تخيِّبنا، وإليك نلجأ فلا تطردنا، وعليك نتوكَّل فاجعلنا لديك من المقبولين.

إلَهي هذا حالنا لا يخفى عليك، وهذا ضعفُنا ظاهرٌ بين يديك، فعاملنا بالإحسان إذ الفضل منك وإليك، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين.

اللَّهمَّ ارفع عنا الغلا والوَبا والرِّبا والزِّنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصةً، وعن سائر بلاد المسلمين عامةً، يا ربّ العالمين: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[2].

(١) سورة النحل: الآية (١١١).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٠١).

في التَّشويق إلى الحجِّ
وفضل يوم عرفة

الحمد لله الذي سهَّل طريق السَّعادة للسَّالكين، وأنار سبيل الهدى للعالمين، ودعا أحبابه الأبرارَ لزيارة بيته فلبَّوا دعوتَه مسرعين، وفارقوا لأجل رضاه البنين.

لبسوا من أجله أكفانًا، واستجابوا دعوته بلبَّيك اللَّهمَّ مولانا.

وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، فضَّل يوم عرفة على سائر الأيَّام، وأكمل فيه على المسلمين نعمة الإيمان والإسلام.

وأشهد أنَّ سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسوله أرسلَه الله رحمةً للعالمين، وفضَّله على جميع الأنام، اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين عرفوا قدر يوم عرفة، وأدركوا فضلَه وشرَفه، فكانوا يتسابقون فيه إلى الخيرات، ويتنافسون في الطاعات، ليزدادوا عند الله إيمانًا وبرهانًا وحجةً، فرضي الله عنهم أجمعين.

أمَّا بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي أوَّلاً بتقوى الله تعالى وطاعته،

قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[1].

أَيُّها الإخوة المؤمنون: إلى مكة تهوي الأفئدة، وتُشَدُّ الرِّحال في كل عام، وعلى مكة ــ حيث بيت الله العتيق ــ يتوافدُ المؤمنون من كل حَدَبٍ وصوب وفجٍّ عميق، ويلوذون بالبيت المعظَّم كما يلوذ الحبيب بالحبيب.

ففي هذه الأيام، تشتعل بين جوانح أهل الأذواق نيران الأشواق، إلى ناحية الأقطار الحجازية، في هذه الأيام، تخفِق القلوبُ خفقان العَلَم المنصوب إلى هاتيك البطاح القرشية.

في هذه الأيام، يُقلِقُ الأشباحَ حنينُ الأرواح إلى تلك المشاهد المكيَّة العظيمة.

في هذه الأيام، يبذل أهل العنايات نهاية المجهودات للوصول إلى بيت لله الحرام، وينفقون من الأموال الطائلة في سبيل ذلك ابتغاء مرضاة الله الملك العلَّام.

في هذه الأيام، تستقبل مكة وفودَ الله وضيوفَه، وتفتحُ جناحيها لتضمَّ بين جوانِحها نزل الحرم، وروَّاد البيت العتيق.

---

(١) سورة الحج: الآيتان (٢٧، ٢٨).

ففي مكة ــ مشرقِ الرسالة المحمدية، ومهبِط الوحي الإلٰهي ــ يتلاقى عباد الله المؤمنون، على طاعة الله وتمجيده، واحترام بيته وتقديسه، وإقامة شعائره وتلبية دعوته، وفي ساحات بيت الله الحرام، تُمَدُّ موائدُ الله الكريم الوهاب، التي أعدها للحجاج الوافدين من عباده المؤمنين، فينهَلون مِن مَعين الكريم، وينالون من رحمة الله ومغفرته ورضوانه غاية المنى والآمال.

واليوم التاسع من ذي الحجَّة، هو أفضل أيام السَّنة كلِّها، إنه اليوم العظيم، يوم عرفة، يوم الوحدة الإسلامية الكبرى، الوحدة القائمة على مبادىء القرآن، وأخوَّة الإيمان، وفي يوم عرفة، تتمثَّل تلك الوحدة الكبرى، بأسمى صُورها، وأرفع معانيها، حينما يجتمع العربي والتُّركي، والإيراني والكردي، والهندي والباكستاني، والبخاري والجاوي، وغيرُهم وغيرهم، يجتمعون تحت راية الإسلام، وفي ظلال رسالة محمد عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام، إخوانًا متحابّين، وأعوانًا في الخير متناصرين، تربِط بين قلوبهم روابط الإخاء والوئام، بلا قوميات تفرِّقُهم، أو عصبيات تجعل منهم شيعًا وأحزابًا.

ففي هذا اليوم العظيم، يجتمع الحُجَّاج كلُّهم بعرفات، في أشرف بقاع الأرض وأقدسها على صعيد واحد، وينتشرون في سهله الفسيح انتشار النور في الأفق فلا ترى لهم أوَّلاً من آخر، متحلِّلين من مظاهر الدنيا، متجردين عن كل أنواع الزينة ومتاع الحياة، كأنَّهم ملائكة أطهار، مقبلين على الله الرَّحمن الرحيم، بقلوبٍ منكسرةٍ، وعيونٍ

دامعةٍ، وأبصارٍ خاشعةٍ، وضمائرَ نقيَّةٍ، مفعمةٍ بصادق الأمل والرجاء، وأصواتٍ مرتفعةٍ بالتلبية والدعاء: لبَّيك اللَّهمَّ لبَّيك، لبَّيك لا شريك لك لبَّيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

ها نحن عبيدُك الضعفاء، جئناك من بلدانٍ بعيدةٍ، بذنوبٍ كثيرةٍ وأعمالٍ سيِّئةٍ، نسألك مسألة المضطرين إليك، المشفقين من عذابك، أن تستقبلنا بمحض عفوك وغفرانك، وأن تدخِلَنا في فسيح جنَّتك جنَّة النعيم.

فتبارك الله الذي ألَّف بين هؤلاء العباد، وجمعهم إخوانًا من غير معرفةٍ أو قرابةٍ أو ميعادٍ، اللَّهمَّ إلاَّ قرابة الدِّين، ولُحمة الإيمان، وأُخُوَّة الإسلام.

وفي عرفات ينتظم عِقْدُهم، ويجتمع شملُهم، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، وتباعد ديارهم، والكلُّ يدعون ربهم تضرُّعًا وخفيةً، فيتجلى عليهمُ الحقُّ سبحانه، فيسمع دعاءهم، ويجيب سؤالهم، ويحقق آمالهم، ويغسلُ عنهم ذنوبَهم، ويباهي بهم ملائكتَهُ.

ففي «صحيح مسلم»[1] عن عائشة رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ قال: **«ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، وإنَّه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟»**.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٩٨٢).

فيا لها من فرحة عظيمة يفرح بها المؤمنون بعفو الله ورحمته، ويسعَدُون بتجلِّي الإلَه عليهم، وتكفير السيئات عنهم، واستجابة دعواتهم. إنه ولا شك بالنسبة إليهم العيد الأكبر، عيدُ الفرحة العظمى، والمنَّة الإلَهية الكبرى.

فهنيئًا لكم ـ يا معشر الحجاج يا معشر المسلمين ـ بهذا التوفيق الذي لم يكتَب لغيرِكم من الأمم، وأسألُ الله أن يجعل حجَّكم مبرورًا، وسعيكم مشكورًا، وعملكم مقبولاً، وتجارتَكُم رابحة لن تبور.

أَيُّها الإخوة المسلمون: يوم عرفة يوم عظيم الفضل، جليل القدر، يتجلَّى الله فيه بأعظم مظاهر التجلي على حجَّاج بيته الحرام. يجيب دعاءَهم، ويحقِّق رجاءهم، ويغفر ذنوبهم، ويعتق رقابهم من النار.

أَيُّها الإخوة: إنَّها نعمةٌ كلُّكم يرجوها، وإنها منَّة كلكم يتمناها، كلُّكم يتمنى مغفرة الله ورضوانه، وكلكم يرجو عفوه وإحسانه. ولكن ما لا يدرك كلُّه لا يترك جُلُّه، فإنَّكم وإن بَعُدَ بكم السبيل عن إخوانكم، فشاركوهم بتقوى الله، وأكثروا من التَّكبير والتَّهليل، والتَّسبيح والتَّحميد والاستغفار في يوم عرفة وعيد الأضحى، وأيام التشريق عقب الصلوات الخمس، وفي سائر الوقت.

وقد حضَّ النبيُّ ﷺ على صيام يوم عرفة لغير الحاجِّ، فقال:

«صيام يوم عرفة: أحتسب على الله أن يكفِّر السَّنة الَّتي قبلَه والسَّنة التي بعدَه»، رواه مسلم[1].

وقد شرع الله الأضاحي في يوم عيد الأضحى، تقرُّبًا إليه بدمائها، وتصدقًا على الفقراء بلحمها. والأضحية من شعائر الإسلام، وهي رمز للتضحية والفداء، وسُنَّة أبي الأنبياء، إبراهيمَ عليه الصَّلاة والسَّلام. وهي بعد ذلك مواساة للفقراء، وطُعمة للبؤساء، وهي أحبُّ الأعمال إلى الله في هذا اليوم، فتقرَّبوا إلى الله بذلك.

واحتسبوا أضاحيَكم لله، فإنه تعالى يقول: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

ويُسنُّ للمضحِّي، أن يأكلَ من أضحيته ثُلثًا، ويُهديَ ثُلثًا، ويتصدَّقَ بثُلث. وعلى من نوى الأضحية، أن لا يأخذ شيئًا من شعره أو ظُفره أو بَشَرَته في العشر الأوائل من ذي الحجة.

فقد روى مسلم[3] عن أم سلمة رضي الله عنها، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إذا دخلت العشر، وأراد أحدُكم أن يضحي، فلا يَمَسَّ من شعره وبَشَره شيئًا**»، وفي رواية: «**من كان له ذِبح يذبَحُه، فإذا أهلَّ هلال ذي الحجَّة، فلا يأخذنَّ من شعره ولا من أظفاره شيئًا حتى يضحِّي**».

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٨١٩).

(٢) سورة الحج: الآية (٣٧).

(٣) «صحيح مسلم» (٣/ ١٥٦٥، ١٥٦٦).

اللَّهمَّ اجمع على الحقِّ كلمَتنا، وعلى الإيمان قلوبَنا، ونظم للجهاد صفوفنا، ولا تجعل بيننا شقيًّا ولا خائنًا. اللَّهمَّ حسِّن أحوالنا، ووحِّد أهدافنا، ورَقِّ تجارتَنا وزراعتنا، وسدِّد خُطانا، وطهِّر نفوسَنا، واستر عوراتِنا، وآمن روعاتِنا، ونجِّنا من أعدائنا.

اللَّهمَّ رحمَتَك نرجو فلا تكِلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ولا تسلِّط علينا بذنوبنا من لا يخافُك ولا يرحَمُنا، وآمِنَّا في أوطاننا، وأصلح أئمَّتنا وولاة أمورنا، واجعل اللَّهمَّ ولايَتنا فيمن خافك واتَّقاك واتَّبع رضاك، برحمتك يا أرحم الرَّاحمين.

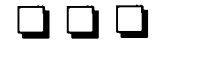

في التّهنئة بعودةِ الحجاج إلى وطنهم
وإعلان حقوق الإنسان
التي بيّنها الرسول ﷺ في حجّة الوداع

الحمد لله الذي يحبُّ الطائعين، ويكافىء المخلِصين، ويضاعف بِرَّهُ للمحسنين، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله أنعم علينا بالكتاب المبين، والـرَّسـول الصَّـادق الأميـن، وأشهـد أن سيِّـدنـا محمَّـدًا رسـولُ الله ـ المبعـوثُ رحمـةً للعـالميـن ـ وإمـامُ المتَّقيـن، وسيِّـد الأَنبيـاء والمُرسلين.

اللَّهمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه الذين تأدَّبوا بآداب الدِّين، ووقفوا عند حدوده فكانوا هم السادةَ الفائزين المنصورين.

أمَّا بعد:

فإنِّي أحدِّثكُمُ اليومَ عن مبادىء حقوق الإنسان، التي أرساها محمد بن عبد الله صلواتُ الله وسلامُه عليه، لأوَّل مرَّة في تاريخ البشريَّة.

ففي اليوم التاسع من ذي الحجة بعرفات، وفي آخر سنة من حياته ﷺ، وقبل وفاته بثلاثة أشهر، خطب رسول الله ﷺ في الجموع

الغفيرة من حجَّاج بيت الله الحرام، الَّذين يزيدون على مِائة ألف، وكان ذلك بعد أن انتصر الإسلامُ في جزيرة العرب، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، وهي الحَجَّة الوحيدة في حياة النبي ﷺ، وتُسَمَّى حَجَّةَ الوَداع؛ لأنه عليه الصَّلاة والسَّلام ودَّع النَّاس فيها، ونعى إليهم نفسَه، إذ لم يعش بعدها سوى ثمانين يومًا.

فقد وقف ﷺ بعرفة، وخطب المسلمين خُطبتَه المشهورة، التي بيَّن فيها قواعدَ الدِّين، وآداب الإسلام، ودعا إلى التمسُّك بالقرآن، وبسط ﷺ سياسة الإسلام العامَّة، وأوضح لهم مبادئَه القويمة، وأهدافه ومقاصدَه الشريفة، ونعى على عادات أهل الجاهليَّة الممقوتة، وعلى ما كان فاشيًا وقتئذٍ بين الناس، من سوء المعاملات، وانتهاك الحُرُمات، والابتعاد عن الفضائل وأداء الحقوق والواجبات.

فبعد أن حَمِد الله تعالى وأثنى عليه، بدأ بالحثِّ على تقوى الله وطاعته فقال: «**أوصيكم بتقوى الله، وأحثُّكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير**»، ثم أعلن ﷺ قرب وفاته وتوديعه لأصحابه فقال: «**أيُّها الناس: اسمعوا منِّي أُبيِّن لكم؛ فإنِّي لا أدري لعلي لا ألقاكُم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا**».

ثُمَّ نهى ﷺ في خطبته عن الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض فقال: «**أيُّها النَّاس: إنَّ دماءَكم وأموالَكم حرامٌ عليكم إلى أن تلقَوا ربَّكُم كحُرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. وإنَّكم ستلقَون ربَّكم فيسألُكُم عن أعمالكم. وقد بلَّغت**».

ثم نصح ﷺ في خطبته، ووصَّى برعاية الأمانة فقال: «**ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمَنه عليها**». ثم نهى ﷺ عن التعامل بالربا فقال: «**وربا الجاهلية موضوع، وأوَّل رِبًا أضع: ربانا، ربا عباس بن عبد المطَّلب؛ فإنه موضوع كلُّه**».

ثم بشَّر المؤمنين بأن التوحيد قد استقرَّ في القلوب فلا يتزعزع، ورسخ في النفوس فلا يتأثر بالأهواء، ونهاهم عن اتِّباع الشيطان فقال: «**أيُّها الناس: إن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنَّه إن يُطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقِرون من أعمالكم، فاحذروه على دينِكم**».

ثم وصَّى ﷺ بالنِّساء خيرًا فقال: «**أيها الناس: إن لكم على نسائكم حقًّا، ولهنَّ عليكم حقًّا: لكم عليهن أن لا يوطئن فُرشكم أحدًا تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبيِّنة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربًا غير مبرِّح، فإن انتهين فلهن رزقُهن وكسوتهن بالمعروف. واستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهنَّ عوانٍ** [أي: أسيرات] **لا يملِكن لأنفسهنَّ شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهُنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجَهُنَّ بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس قولي؛ فإني قد بلغت**».

كذلك دعا ﷺ في خطبته إلى الاتحاد والائتلاف فقال: «**أيها الناس: إنَّ ربَّكم واحد، وإن أباكم واحد، كلُّكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربيٍّ على عجميٍّ إلَّا بالتقوى، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ**

أَنفُسَكُمْ﴾[1]، **ألا هل بلغت؟ اللَّهمَّ اشهد**».

وحذَّرنا ﷺ مرَّة أخرى من الاعتداء والتطاول على مال امرىء بغير حقٍّ، فقال: «**أيها الناس**: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2]، **ولا يحلُّ لامرىء مالُ أخيه إلاَّ عن طيب نفسٍ منه، فلا ترجِعُنَّ بعدي كُفَّارًا، يضرب بعضُكم رقاب بعض؛ فإنِّي تركتُ فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا من بعدي، كتابَ الله. وأنتم تُسألون عنِّي، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنَّك قد بلغت وأديت ونصحت**. فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكُتها إلى الناس: **اللَّهمَّ اشهد، اللَّهمَّ اشهد، اللَّهمَّ اشهد**».

وفي هذا الموقف المبارك نزل قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3].

أيُّها الإخوة المسلمون: هذه هي التعاليم الحكيمة، والإرشادات القويمة، والنصائح الغالية، التي أرشد رسول الله ﷺ أمَّته إليها، في خطبته العظيمة التي ألقاها بعرفات، في حجَّة الوداع، في السَّنة العاشرة من الهجرة، في أول مؤتمر إسلامي عرفه الإسلام، فكان لذلك أثرٌ صالح في جمع كلمة المسلمين، وتضامُنهم وائتلاف قلوبهم، وتوحيد صفوفهم، وتبصرتهم بشؤون دينهم ودنياهم، وتوجيه نفوسهم إلى عمل الخير وفعل البرِّ والإحسان.

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١٣).

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٠).

(٣) سورة المائدة: الآية (٣).

فاتَّقوا الله ربَّكم، واعملوا بمبادىء دينكم، وتمسَّكوا بكتاب الله وسنَّة نبيِّكم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1].

اللَّهمَّ ارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلِّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمُنا، وكُفَّ أيدي الظالمين عنا وعن سائر المسلمين.

اللَّهمَّ بك نستنصر فانصرنا، وإيَّاك نسأل فلا تخيِّبنا، وإليك نلجأ فلا تطردنا، وعليك نتوكل فاجعلنا لديك من المقبولين.

إلَهي هذا حالنا لا يخفى عليك، وهذا ضعفُنا ظاهرٌ بين يديك، فعامِلنا بالإحسان إذ الفضل منك وإليك، واختِم لنا بخاتمة السعادة أجمعين.

اللَّهمَّ ارفع عنا الغلا والوبا والربا والزنا والزلازل والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذه خاصَّة، وعن سائر بلاد المسلمين عامة يا ربَّ العالمين.

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

❑ ❑ ❑

(١) سورة الأحزاب: الآيتان (٧٠، ٧١).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٠١).

مُلْحَقٌ بِالكِتَاب

صورة للمؤلِّف ـ رحمه الله ـ أيَّام شبابه

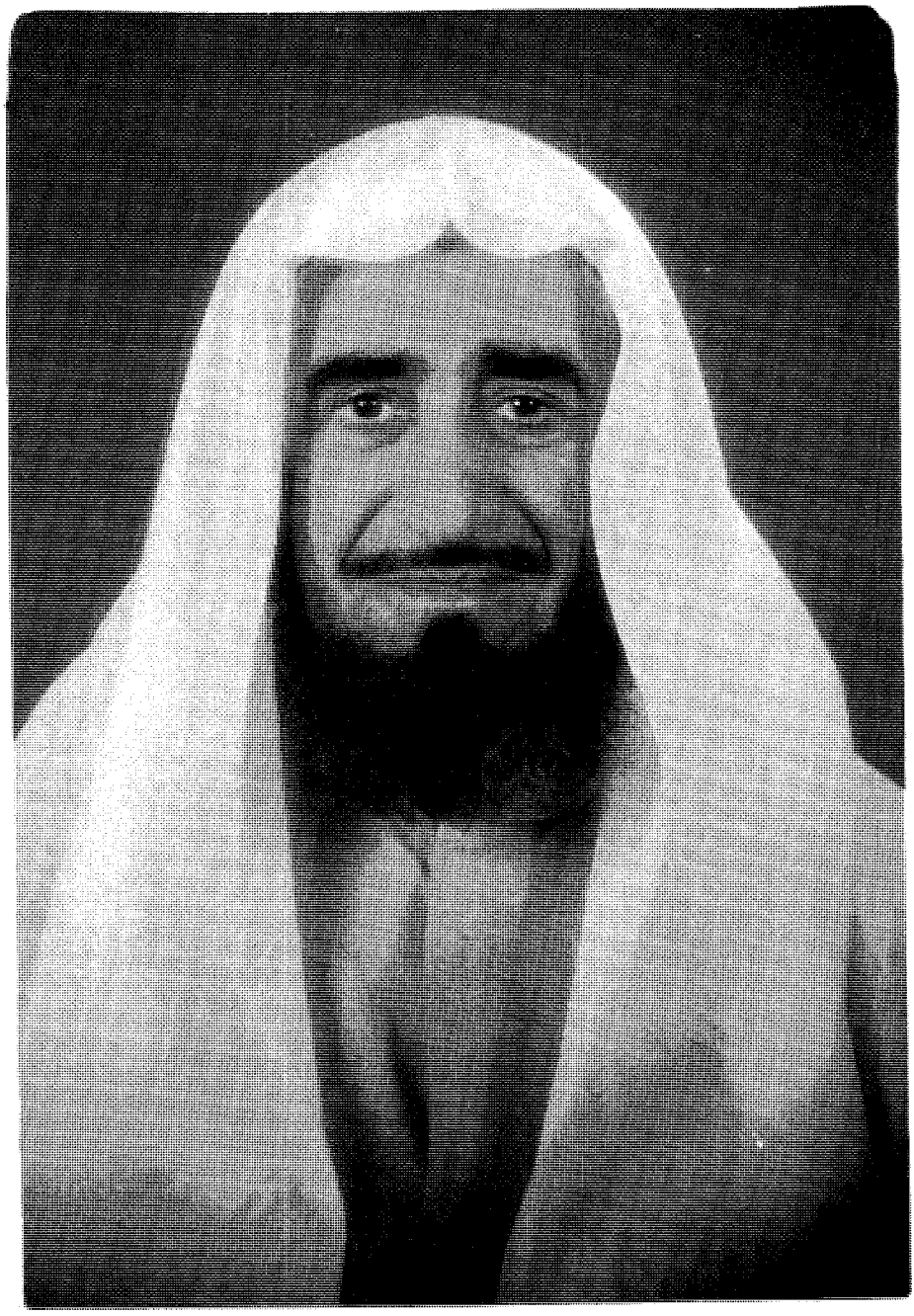

صورة للمؤلِّف ــ رحمه الله ــ في أواخر حياته

«تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»

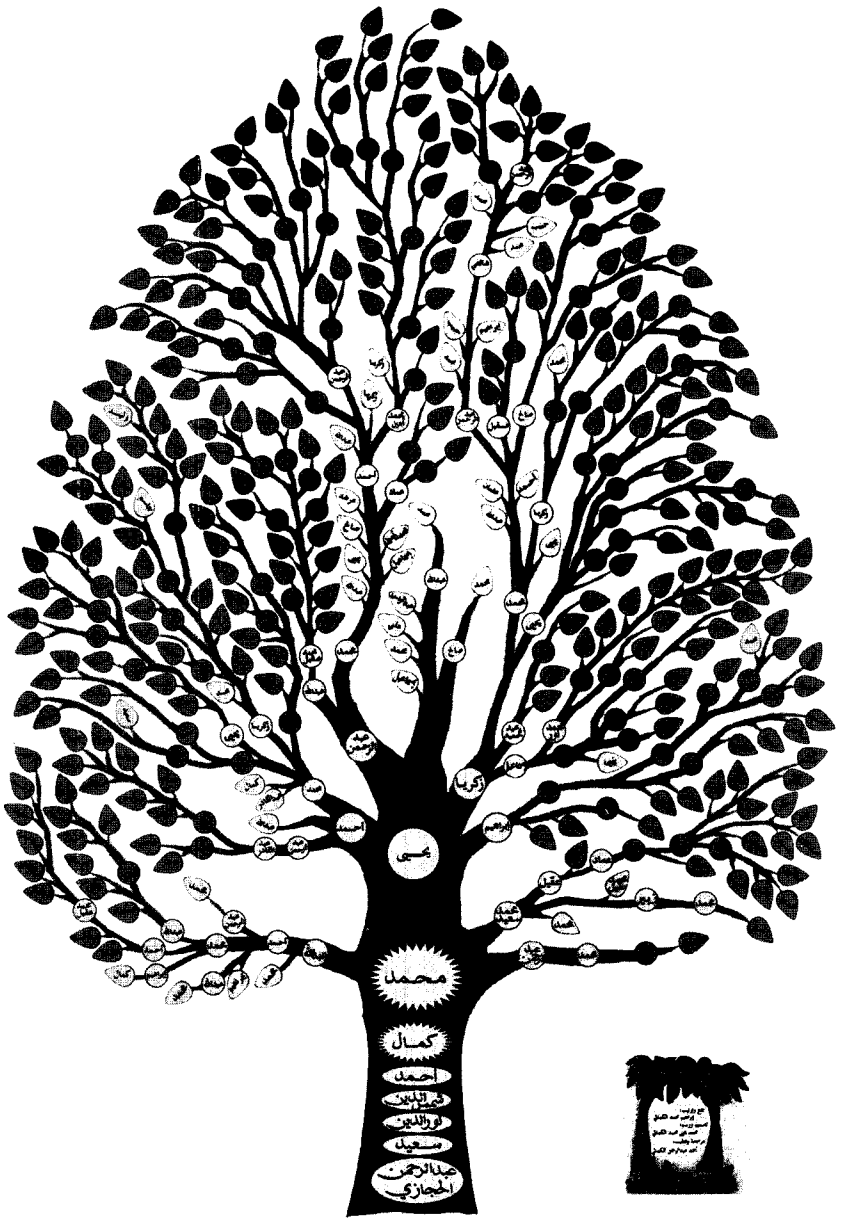

صورة شجرة نسب المؤلِّف وأُسرة الكماليِّين

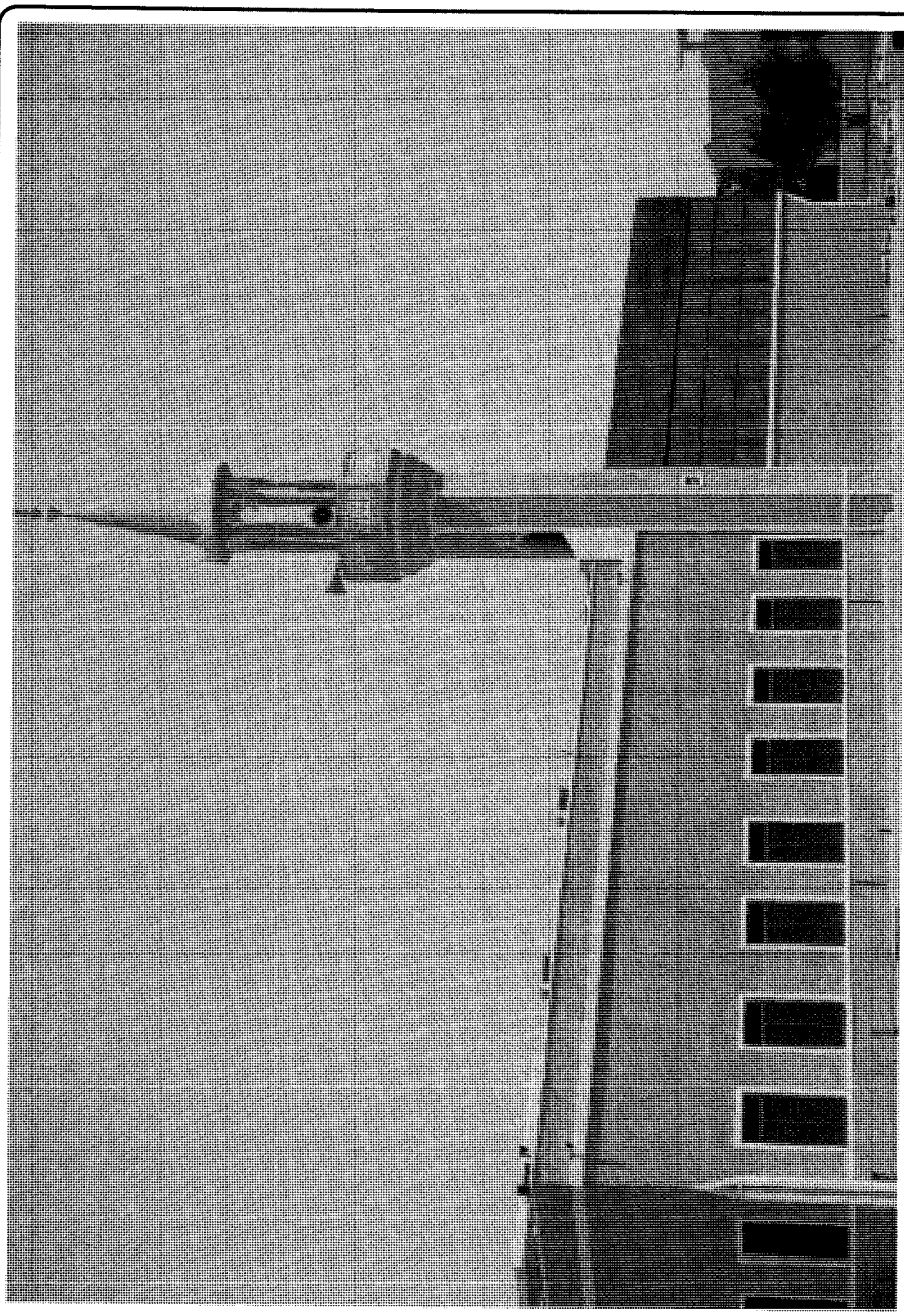

صورة لمسجد المؤلِّف في الجهراء، في آخر تجديد له
وقد أَمَّ وخطب فيه لخمسين سنة، وسُمِّي بعد وفاته باسمه، رحمه الله

صورة من صلاة المؤلِّف على الشيخ مبارك الحمد الصباح رحمهم الله

الكمالي: الاقتصار على الإمامة والخطابة تقصير في واجب الإمام الشرعي

حوار جاسم الحمادي

يأتي رمضان بخيره وبركاته، فتعمر الدنيا بنفحاته، وتكسوها الرحمة، ويزينها التسامح، وتلفها المحبة، وتكتظ المساجد بزوارها على اختلاف مشاربهم، فهذا يصلي، وذاك يقرأ القرآن، وثالث يتدارس العلم، ورابع معتكف وجميعهم يرجون الله عز وجل، ان يكونوا من عتقاء هذا الشهر الكريم... وهؤلاء جميعهم ترمق ابصارهم رجلاً واحداً هو إمام المسجد... هذا الرجل الذي يتعاظم دوره في شهر رمضان وتكثر أعبائه ومسؤولياته، الجميع ينتظر منه الكثير... وهذه المسؤوليات وتلك الاعباء تحتاج الى استعداد خاص جداً من قبله... فكيف يتعامل الإمام مع المصلين، وكيف يستقبلهم وما طبيعة العلاقة بينه وبين رواد المسجد، وكيف ينظر الى هذه الوظيفة عالية الشان والقدر؟

كل هذه تساؤلات وغيرها كثير نطرحها على فضيلة الشيخ عبدالرحمن احمد محمد الكمالي إمام وخطيب مسجد «الجهراء» القديم، بمدينة الجهراء الذي يحل ضيفاً كريماً علينا اليوم على صفحات «الرأي العام الإسلامي».

الشيخ عبدالرحمن الكمالي

■ لكل خطيب طريقته وأسلوبه وثقافته وتوحيد الخطبة كسر لإبداعه

■ يعيب بعض الخطباء التطويل في خطبهم وعدم مخاطبتهم لظروف الناس

● منذ متى وأنت تمارس بهذه الوظيفة؟

- منذ ١٩٩٣/١٢/١٧.

● كيف تجد هذه الوظيفة؟

- اجدها - بحمد الله تعالى - احسن وظيفة لما فيها من التعلق بالمسجد، والصلاة إماماً حيث هو منصب عظيم، وشرف كبير، ولما فيها من التواصل مع المصلين، ولاسيما المصلين منهم.

● ما اسلوبكم في التعامل مع جمهور المصلين؟

- اسلوبنا يتعلق بمراعاة احوال جمهور المصلين، والنظر الى ما يحقق راحتهم ورضاهم بما لا يخالف شرع الله تعالى، وبما يحقق ترغيبهم في الصلاة والحضور الى المسجد، والحضور الى خطبة الجمعة والإفادة منها.

● ما المشكلات التي تواجهها بصفتك إماماً للمسجد؟

- لا يخلو اي مسجد من بعض المشكلات التي تعترض إمامه ولكن ذلك يختلف قلة وكثرة من مسجد الى آخر، ونحن والحمد لله لا نكاد نوجد عندنا مشكلة تتعلق بي كإمام للمسجد لما بيني وبين المصلين من التفاهم التام ومراعاة احوالهم فيما يطلبون.

تحقيق التوافق

● ما الأسلوب الأمثل لعلاقة الإمام بالمصلين؟

- الأسلوب الأمثل لعلاقة الإمام بالمصلين: ان يعلم الإمام جيداً انه لا يصلي بنفسه وإنما يصلي بقوام خلفه تتعدد احوالهم وثقافتهم وأولوياتهم فالواجب ان يعرف ذلك جيداً حتى يحقق التوافق بينه وبينهم، فلا يطيل الصلاة مثلاً بحيث يقع بعض مأمومية في مشقة كبيرة، وحينئذ يحدث نوع من الكراهية بينه وبينهم، وهكذا لا يطيل الخطبة بل يطبق السنة فيها من حيث عدم التطويل، ويفيد المصلين فائدة عظيمة في الوقت نفسه. كما ان على الإمام ان يسأل عن المصلين الذين يغيبون، وان يعودهم اذا مرضوا، ويعينهم بما يستطيع اذا احتاجوا، وان يزورهم بما يسمح له وقته.

● ما الذي تركز عليه من خلال دروسك وخطبك؟

- اركز في الدروس والخطب على نشر مكارم الأخلاق وبيان العقيدة الصحيحة، عقيدة التوحيد وما يُضادها من امور الشرك، وكذلك بيان العبادات التي تهم جمهور المصلين، ولا سيما الخمسة من صلاة وصيام وزكاة وحج وغير ذلك.

الواجب الشرعي

● الا توافقني ان الائمة بدأوا يتراجعون عن أداء الدور المنوط بهم من الحرص على العلاقات الاجتماعية، وزيارة الدواوين، والدعوة...

- بلى، هذا امر ملاحظ عند بعض الائمة، يقتصرون على مهمتهم في الإمامة والخطابة فقط دون زيارة المصلين وغيرهم من جيران المسجد، ولا شك ان في هذا تقصيراً في الواجب الشرعي من نصح الناس ومباشرة والتودد اليهم، فإن زيارة الناس في منازلهم مما يزيد الحب والود في القلوب، ويجعل الترابط في المجتمع قوي، ويمكن للإنسان اذا كانت أعماله كثيرة، ان يخصص لنفسه ولو يوماً او يومين في الاسبوع لزيارة الناس، وفي هذا اجر عظيم وانس وتواصل في الوقت نفسه.

● هل تُعدّ خطبك وكيف تعدها؟

- نعم اعدها، بان احرص على قراءتها، ولختيار الموضوع المناسب للوقت، ولي بحمد الله تعالى كتب في الخطب القتها في سنين ماضية، ككتاب «ديوان الخطب العصرية المنبرية» وديوان الجواهر المرصعة في الخطب المنوعة» وغيرهما، وهناك ديوان جديد قد فرغت منه، وهو مهيأ للطبع بإذن الله، ولكن مع هذا أحرص على انتقاء الموضوع، والنظر فيه مرة اخرى.

القصيرة أفضل

● يتململ الكثير من الناس من إطالة الخطبة، فما تعليقكم؟

- الحقيقة ان هذا التململ في كثير من الأحيان، له وجه من الحق، فإن الخطيب قد يطيل الخطبة بما لا تستسيغه النفس، والرسول صلى الله عليه وسلم كانت خطبته قصيرة، وكانت خطبته كلمات، لو اراد العاد أن يعدها لعدها، وحثنا على تقصير الخطبة واطالة الصلاة، ولو كان الخطيب صاحب فصاحة وبلاغة وبيان، فكيف اذا وافق ان خلا من ذلك؟ او كان الموضوع مما لايناسب طبيعة المصلين او ظروفهم مثلاً... فالمطلوب من الأخوة الخطباء مراعاة ذلك جيداً ووضعه في عين الاعتبار، فالخطبة القصيرة التي لا تخل بالمقصود ادعى للفهم والإفادة.

● ما رأيكم بخطبة الأوقاف المطبوعة؟ وهل تؤمنون بمبدأ توحيد الخطب؟

- خطبة الأوقاف خطبة جيدة في الجملة، إلا انها تكون طويلة في بعض الأحيان، ومواضيعها جيدة ونافعة، اما عن توحيد الخطب فلا أؤيد ذلك؛ لأن لكل خطيب طريقته وثقافته واسلوبه، ففي التوحيد كسر للإبداع وللتكلم بكلام يخرج من القلب تماماً، ليكون التاثير كبيراً، نعم، لا مانع من توحيد المواضيع فقط وليبقى الخطيب، وذلك في الحالات الطارئة والله اعلم.

● ما دور الإمام تجاه الجماهير التي تتوافد على المسجد في هذا الشهر الفضيل؟

- لا شك ان لرمضان خصوصيته، وإقبال الناس على المساجد في هذا الشهر منقطع النظير، فهذه فرصة حقيقية لدعوة الناس لأن يكونوا على الخير والتقى والصلاح في رمضان وفي غير رمضان، فينبغي التركيز على الموعظة في هدفها وموضوعها، والتركيز على الزيارات الخارجية إذ تكثر للجالس في هذا الشهر المبارك.

● ما رأيكم بظاهرة الاعتكاف؟

- الحقيقة ان الاعتكاف سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، لكن ينبغي على المعتكفين ان لا يؤذوا مَنْ في المسجد، وألا يلقوا منهم ما يوسخ المسجد ويُتعب ببهجته ونظافته.

النساء في المسجد

● ما رأيكم في صلاة النساء في المسجد وجلب الأطفال معهن؟

- أما من تعلم من حالها ان الاطفال يؤذون المصلين، ويُتعبون بخشوعهم، فلا فائدة اذاً من إحضارهم، وصلاة المرأة في بيتها افضل لها على كل حال، لكن إن كانت تعلم ان ذلك لن يحصل وهي محتاجة لإحضارهم معها، فلا حرج اذاً في احضارهم، وبخاصة اذا كان حضورها مشجعاً لها على صلاة التراويح او القيام بحيث لو مكثت في بيتها، فلن يكون لها نشاط للصلاة.

● هل لكم تصور واضح وخطة مسبقة مرسومة من أجل استفادة المصلين؟

- نعم يمكن ان ينكر في هذا الخصوص: الدرس اليومي بعد العصر - سوى يوم الجمعة حيث يكتفى بالخطبة، مع الدروس التي تقام اثناء القيام في العشر الأواخر، مع ما اشرت اليه سابقاً من تكثيف الزيارة للدواوين؛ اذ هي مهمة جداً، وفيها فائدة عظيمة.

نسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، في الدنيا وفي يوم المعاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

صورة لقاء جريدة «الرأي» الكويتية مع المؤلف
– ضمن لقاءات أئمة المساجد – عام ١٩٩٨م

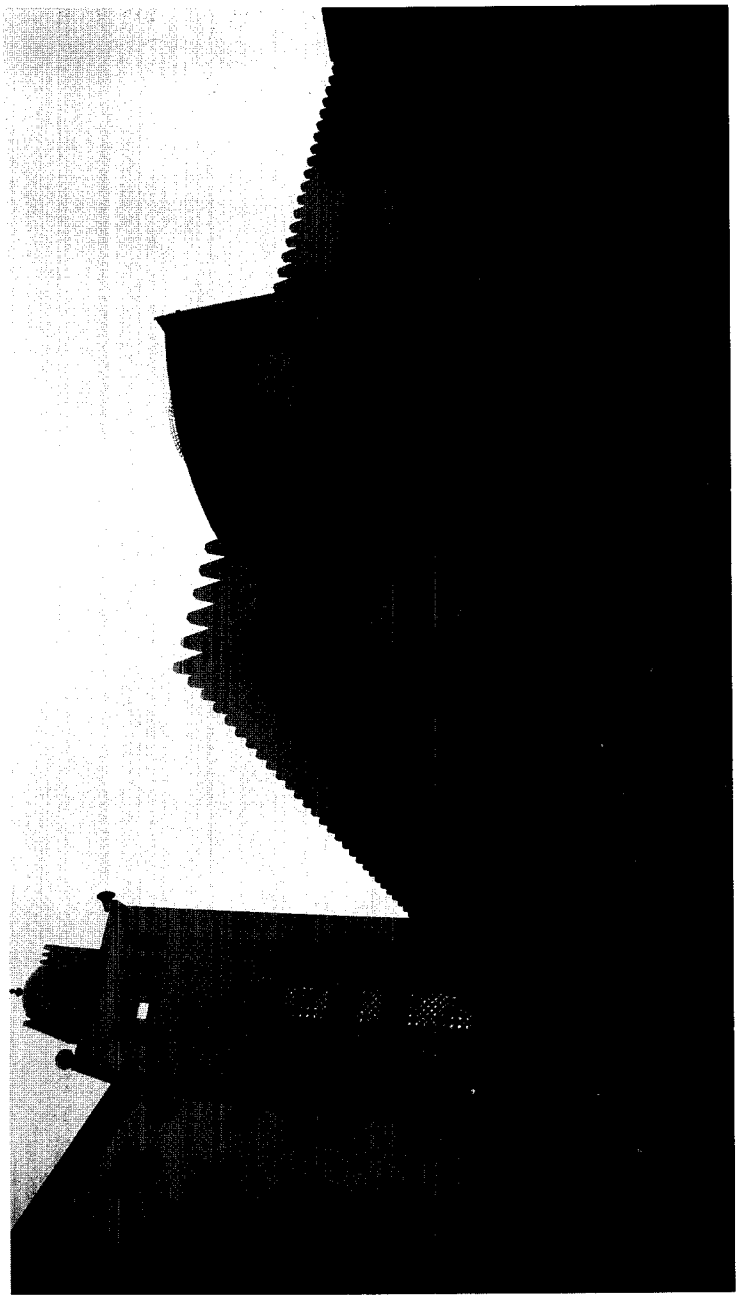

صورة للمسجد الذي بناه المؤلِّف ـ رحمه الله ـ في إمارة (عجمان)
بدولة (الإمارات العربيّة المتَّحدة) في عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م

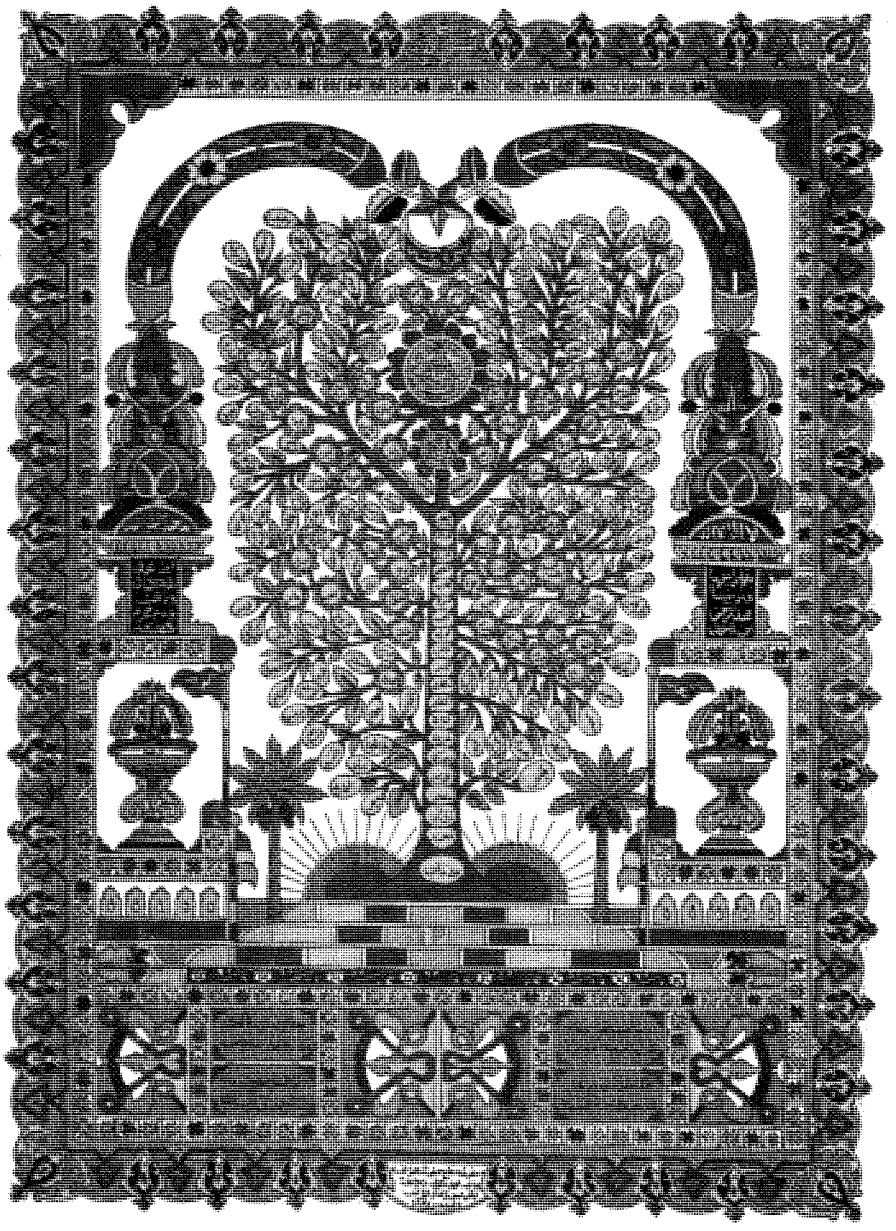

صورة شجرة النَّسب المحمَّدي الشَّريف

التي رسمها المؤلِّف رحمه الله، في عام ١٣٧٩هـ

صورة من مقالات الصُّحف المنشورة عن المؤلِّف

عقيب وفاته رحمه الله

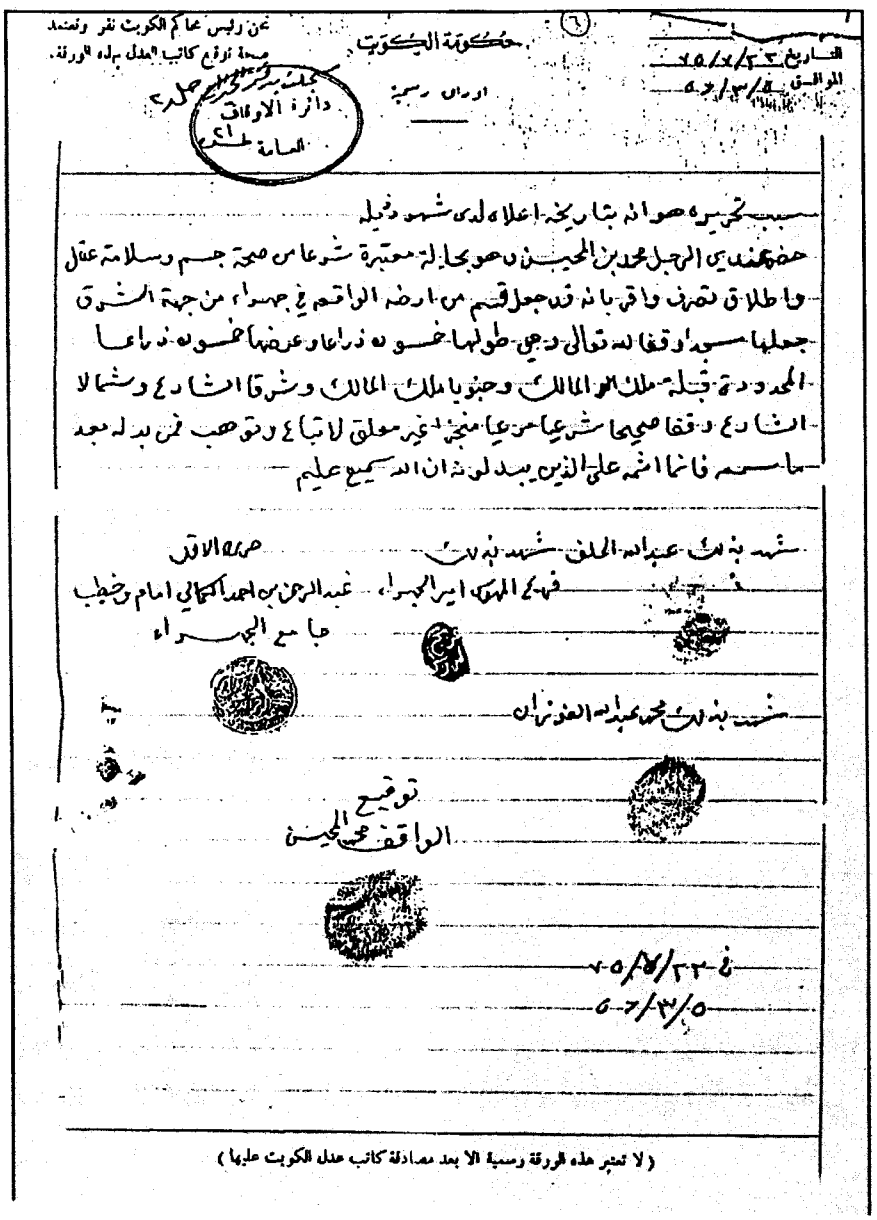

صورة من كتابة وقف بخط المؤلِّف، وهي هنا لوقف بناء مسجد محمَّد المحيسن ــ رحمهم الله ــ في الجهراء عام ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م

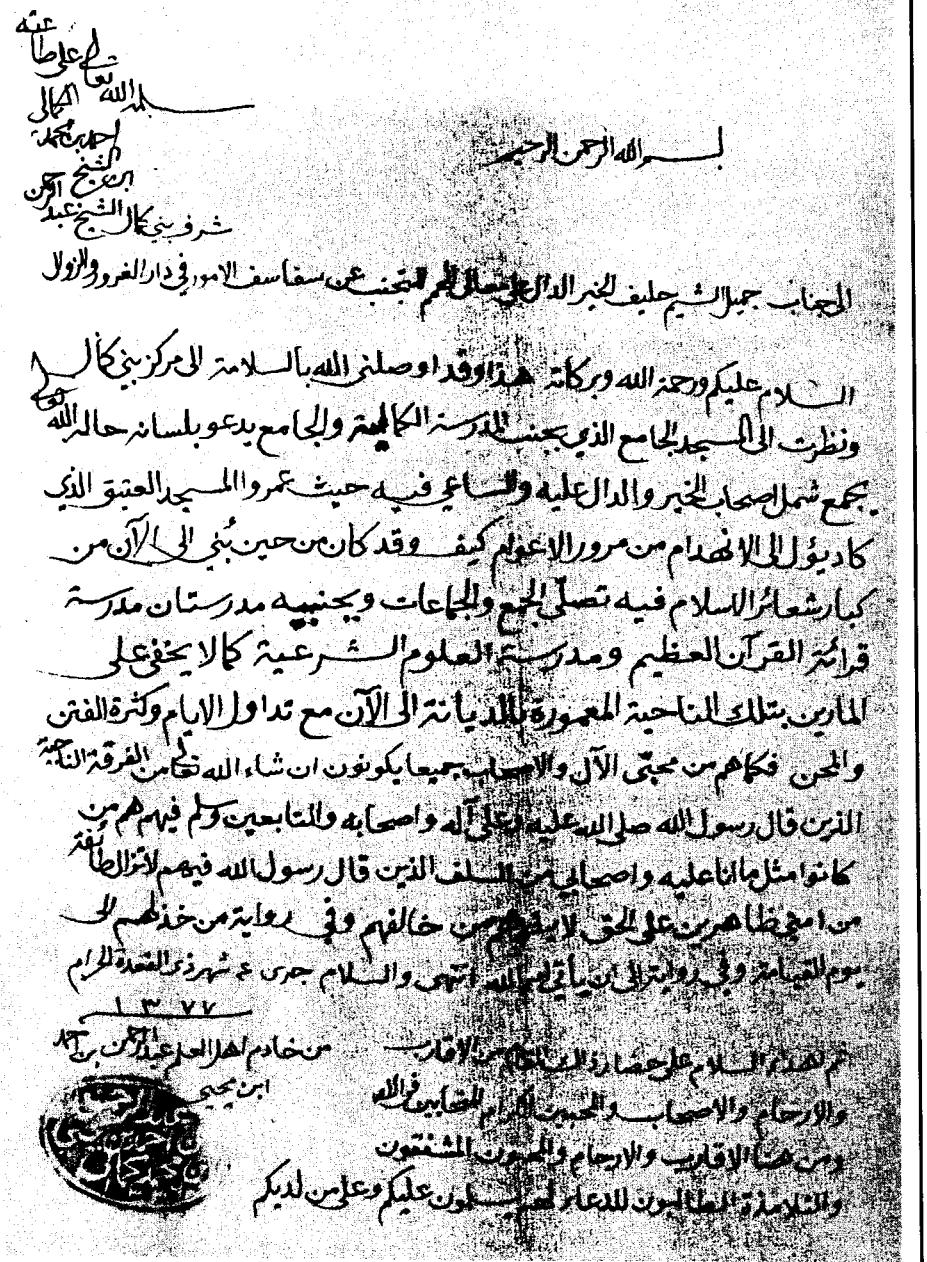

صورة رسالة إلى المؤلِّف من شيخه وجدّ أهله
الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي

صحار

أعلان

ديوان الحكومة — من فيصل بن تركي — ليعلم من يقف على كتابنا هذا من موظفين حكومتنا

السعيدية أما بعد فبناءً على الأمر الصادر من صاحب السلطان أخينا أبي سعيد تيمور من فيصل بن تركي في عدم معارضة من يحل مدرسة الشيخ العالم عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى من جهة العشور والعوايد والزكاة فطبقًا على أمره العالي وبناءً على ما أمر به قد أعفينا الشيخ العالم عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى من جميع ذلك اعتمادًا للمدرسة كما جرت العادة لهم من سالف الزمن فالمراد عدم معارضته وكل من يخفى

١٣٤٩ — ٢٤ جمادى الأولى

١٩٣٠ — ١٨ أكتوبر

صورة وثيقة تاريخيّة من سلطان (عُمان) أبي سعيد تيمور بن فيصل بن تركي في سنة ١٩٣٠م، بخصوص مدرسة شيخ المؤلِّف التي دَرس فيها (المدرسة الكماليّة) عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م

محافظة الأحمدي
AL-AHMADI GOVERNORATE

GOVERNOR

المحافظ

بسم الله الرحمن الرحيم

المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ / عبد الرحمن احمد الكمالي عرفته الجهراء أمام مسجد وحامل لواء التوفيق بين الناس داعياً للألفة والمحبة ، إذ كان الناس يتسابقون لعقد قرانهم على يديه لما يرون فيه عنواناً للتفاؤل والخير والبركة ، كما كان في السراء والضراء إلى جانبهم نعم المعين الناصح .

خمسون سنة أمضاها أخاً للكبير وأباً للصغير وحاز على ثقة الأسرة الحاكمة التي توسمت فيه الوفاء والعطاء فكانت له العون في مهماته التي كانت تنطق دائماً بالدين الصحيح وما يحمله للمؤمن من خير الدنيا والآخرة .

وليس هذا الكتاب إلا ترجمة لإسهامه الفعلي في حياته التي اتسمت بالجهد المخلص والعطاء المتواصل لنصرة الحق والدين فجاء عنوانه " بغية الواعظين ومنار المتعظين إلى سبيل الدعوة إلى الدين " .

نصف قرن خادم في بيت الله واعظ وداعية ، مرشد وموجه ، محب للناس كأنهم جميعاً عقلته ، فنعم القول والعمل ، وبإذن الله تعالى يتقبل عمله الصالح ويثقل ميزان حسناته وتبقى التقوى والصلاح في أبنائه وذريته ليمضوا على نفس المنهج ويسلكوا ذات الطريق ليكونوا خير خلف لخير سلف .

الدكتور / إبراهيم الدعيج الصباح

محافظ الأحمدي

صورة كلمة سعادة محافظ (الأحمدي)

الشيخ الدكتور إبراهيم الدعيج الصباح ــ حفظه الله ورعاه ــ عن المؤلِّف رحمه الله

المحتوى

الموضوع	الصفحة
* مقدّمة المعتني	٥
ـ اسم الكتاب والدافع لتأليفه	٦
* ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى	٨
ـ نسبه، ونشأته وطلبه للعلم	٨
ـ قدومه إلى الكويت وإقامته بها	١٢
ـ صفاته وأخلاقه ومواهبه	١٢
ـ نظمه	١٣
ـ مؤلَّفاته	١٥
ـ أولاده	١٦
ـ وفاته	١٦
* كلماتٌ مضيئاتٌ عن المؤلف الشيخ عبد الرحمن الكمالي ـ رحمه الله ـ في عيون أصحابه ومحبِّيه	١٧
ـ كلمة سعادة محافظ (الأحمدي) الشيخ الدكتور إبراهيم الدعيج الصباح، حفظه الله ورعاه	١٨
ـ كلمة سعادة محافظ (مسندم) بسلطنة (عُمَان) السيد سعيد بن محمد البريكي، حفظه الله ورعاه	٢٠
ـ كلمة معالي الوزير المفوَّض من الدرجة الأولى في وزارة الخارجية بدولة (الإمارات العربيَّة المتَّحدة) سابقاً، السيد الفاضل محمد عبد الله الهاجري حفظه الله ورعاه	٢٣

ـ كلمة رئيس كلية سلطان العلماء للعلوم الشرعيّة بـ (دبي)، فضيلة المفتي الشيخ العلاَّمة محمد علي بن عبد الرحمن سلطان العلماء، حفظه الله ورعاه ٢٧
ـ كلمة رئيس قسم الرواتب بوزارة الأوقاف سابقاً بدولة (الكويت)، السيد الفاضل سيِّد أحمد سيد يعقوب الطبطبائي، حفظه الله ورعاه ٢٩
ـ كلمة الأستاذ الفاضل الأديب، وزير التربية سابقاً بدولة (الكويت)، الدكتور المكرم، السيد يعقوب يوسف الغنيم، حفظه الله ورعاه ٣١
ـ كلمة وكيل وزارة الأوقاف سابقاً، ومحافظ (الجهراء) ثم (حولي)، ورئيس بنك التسليف سابقاً بدولة (الكويت)، السيد الفاضل عبد الرحمن المجحم، حفظه الله ورعاه ٣٤
ـ كلمة وكيل وزارة العدل سابقاً، ونائب رئيس مجلس إدارة بيت الزكاة حاليًّا بدولة (الكويت)، السيد الفاضل عبد العزيز عبد الرزَّاق المطوِّع، حفظه الله ورعاه ٣٦
ـ كلمة عضو مجلس الأمة والمجلس البلدي سابقاً بدولة (الكويت)، السيد الفاضل صياح شايع أبو شيبة، حفظه الله ورعاه ٣٨
ـ كلمة مدير منطقة (عجمان) الصحية سابقاً، السيد الفاضل محمد بن عبد الله النعيمي، حفظه الله ورعاه ٤١
ـ كلمة إمام وخطيب مسجد (عبد الرحمن بن عوف) بـ (الجهراء)، الشيخ الفاضل فوزي عبد المنصف عشماوي، حفظه الله ورعاه ٤٣
ـ كلمة نائب رئيس تحرير جريدة (الرأي) الكويتية، ومدير إدارة مساجد محافظة (الجهراء) سابقاً، السيد الفاضل ماجد يوسف العلي، حفظه الله ورعاه ٤٨
ـ كلمة مختار الجهراء، السيد الفاضل متعب عثمان السعيد، حفظه الله ورعاه .. ٥١
ـ كلمة إمام وخطيب مسجد (الحسن البصري) بالجهراء، ومدير إدارة مساجد محافظة (الجهراء) سابقاً، الشيخ الفاضل متعب زبن المطيري، حفظه الله ورعاه ٥٥

ـ رثاء الشاعر الأديب الفاضل السيد أحمد بن الشيخ حبيب أحمد آل غريب، حفظه الله ورعاه ٥٨

* **بعض الخطب والمقالات التي قيلت في الشيخ بعد وفاته ونُشِرت في الصحف** ٦٣

ـ خطبة الجمعة، للشيخ العالم الفاضل فوزي عبد المنصف عشماوي، حفظه الله ورعاه ٦٤

ـ في رثاء الشيخ عبد الرحمن الكمالي، للشيخ الفاضل أحمد غنام الرشيد، حفظه الله ورعاه ٧٥

ـ الكمالي... ابن القوات الروحية، للدكتور الفاضل محمد إبراهيم العوضي .. ٧٧

ـ الأدب الكمالي، للدكتور الفاضل جاسم الفهيد الدوسري، حفظه الله ورعاه .. ٨٠

ـ دُفِن يومَ الجمعة غُرَّةَ ذي الحجة، للأستاذ الفاضل مشعل عثمان السعيد، حفظه الله ورعاه ٨٣

ـ الكمالي... الشيخ الذي فقدناه، للأستاذ الفاضل علي تني العجمي، حفظه الله ورعاه ٨٧

ـ نموذج للدعوة بالحكمة... لن ننساه، أيضاً للأستاذ الفاضل علي تني العجمي، حفظه الله ورعاه ٨٩

ـ العالم الجليل الذي ودّعناه، للأستاذ الفاضل أحمد الزّاهد ٩٣

ـ ورحلت شمعة (الجهراء)، لابن أخيه الفاضل عبد الرحمن محمد أحمد الكمالي، حفظه الله ورعاه ٩٨

ـ في رِثاء الشيخ عبد الرحمن أحمد الكمالي، لحفيده الفاضل محمد أحمد عبد الرحمن الكمالي، حفظه الله ورعاه ١٠١

ـ شيخ (الجهراء) وفقيدها الشيخ عبد الرحمن الكمالي، للمعتني بهذا الكتاب، حفظه الله ورعاه ١٠٢

* **تقاريظ أول كتابٍ طُبِعَ للمؤلِّف رحمه الله** ١٠٧

ـ تمهيد المحقِّق لذلك ١٠٨

ـ تقريظ العلاَّمة القاضي الشيخ أحمد بن خميس الخلف ١٠٩

ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد ١١١
ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ عبد الله محمود السيد ١١٣
ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ محمد بن أحمد الخلف ١١٥
ـ تقريظ العلاَّمة القاضي الشيخ عبد الله بن محمد الشيبة ١١٧
ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ حبيب بن أحمد غريب ١٢٠
ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى الكمالي ١٢٣
ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ عبد الله الأعرج بن محمد بن علي ١٢٦
ـ تقريظ العلاَّمة الشيخ أحمد بن غنام الرشيد ١٢٨
* **نماذج من صور المخطوط** ١٢٩

محتوى كتاب «بغية الواعظين»

* **المقدّمة** ١٣٧

[أوّلاً: الصّلاة]

* مكانة الصَّلاة في الإسلام والحث على المحافظة عليها ١٤٢
* في النهي الأكيد والوعيد الشديد في ترك الصَّلاة ١٤٨
* الطهارة شرط لصحَّة الصَّلاة ١٥٣
* في كيفية الغسل وموجباته وكيفية التيمم ونواقض الوضوء وغير ذلك ١٥٩
* في شروط الصَّلاة وأركانها ١٦٧
* في سُنن الصَّلاة وهيئاتها ومبطلاتها ١٧٥
* الصلوات الخمس ومواقيتها ١٨٦
* في كيفية أداء الصَّلاة ١٩٣
* فوائد مهمَّة جدًّا ومتنوِّعة تتعلَّق بالصَّلاة ٢٠٣
* في عقوبة من ينقر الصَّلاة نقر الديك، وما جاء في النهي الأكيد عن رفع البصر إلى السماء والالتفات فيها ٢٠٩
* الخشوع لا بدَّ منه في الصَّلاة ٢١٦
* في فضل صلاة المساجد واحترامها وفضل المشي إليها ٢٢٠

* في حكمة مشروعيَّة الصَّلاة بالجماعة في المساجد وفضلها ٢٢٨
* في عقوبة تارك الصَّلاة في جماعة مع القدرة ٢٣٥
* في وجوب حضور صلاة الجمعة بعد دخول الوقت وحرمة البيع والشراء حينئذ ... ٢٤٠
* في فضل صلاة الجمعة وآدابها ٢٤٦

[ثانيًا: الزَّكاة]

* في وجوب الزكاة وفضلها ٢٥٤
* في عقوبة مانع الزكاة ٢٥٨
* في بيان الأجناس التي تجب الزكاة فيها ومقدار أنصابها ٢٦٤

[ثالثًا: الصَّوم]

* في التهنئة والبشارة بدخول شهر رمضان المعظَّم ٢٧٢
* في فضل شهر رمضان المعظَّم ٢٧٦
* في صلاة التراويح ٢٨٠
* في فرضية صوم رمضان وبعض أحكامه ٢٨٦
* في أركان الصوم وشروطه وسننه ومبطلاته ٢٩٢
* في آداب الصيام وحفظه عما لا يليق ٣٠٠
* في فوائد الصيام وفضائله ٣٠٥
* في فضل العشر الأواخر من رمضان والأمر بالاجتهاد فيه ٣١٠
* في الحث على اغتنام أوقات المهلة قبل فواتها ٣١٥

[رابعًا: الحجّ]

* في الحجّ وحكمة مشروعيّته والأحكام المتعلّقة به ٣١٨
* في فضل بيت الله الحرام والترغيب بالحج، والترهيب مِن تركه ٣٢٨
* في التشويق إلى الحج وفضل يوم عرفة ٣٣٦
* في التهنئة بعودة الحجاج إلى وطنهم، وإعلان حقوق الإنسان التي بيَّنها الرسول ﷺ في حجَّة الوداع ٣٤٣
* ملحق بالكتاب ٣٤٩

ـ صورة للمؤلِّف ـ رحمه الله ـ أيَّام شبابه ٣٥٠
ـ صورة للمؤلِّف ـ رحمه الله ـ في أواخر حياته ٣٥١
ـ صورة شجرة نسب المؤلِّف وأُسرة الكماليِّين ٣٥٢
ـ صورة لمسجد المؤلِّف في الجهراء، في آخر تجديد له وقد أَمَّ وخطب فيه لخمسين سنة، وسُمِّي بعد وفاته باسمه، رحمه الله ٣٥٣
ـ صورة من صلاة المؤلِّف على الشيخ مبارك الحمد الصباح رحمهم الله ... ٣٥٤
ـ صورة لقاء جريدة «الرَّأي» الكويتيَّة مع المؤلِّف ـ ضمن لقاءات أئمَّة المساجد ـ في عام ١٩٩٨م ٣٥٥
ـ صورة للمسجد الذي بناه المؤلِّف ـ رحمه الله ـ في إمارة (عجمان) بدولة (الإمارات العربيَّة المتَّحدة) في عام ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ٣٥٦
ـ صورة شجرة النَّسب المحمَّدي الشَّريف التي رسمها المؤلِّف رحمه الله، في عام ١٣٧٩هـ ٣٥٧
ـ صورة من مقالات الصُّحف المنشورة عن المؤلِّف عقيب وفاته رحمه الله . ٣٥٨
ـ صورة من كتابة وقف بخط المؤلِّف، (وهي هنا لوقف بناء مسجد محمَّد المحيسن ـ رحمهم الله ـ في الجهراء عام ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م) ٣٥٩
ـ صورة رسالة إلى المؤلِّف من شيخه وجدّ أهله الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى الكمالي، رحمهما الله تعالى ٣٦٠
ـ صورة وثيقةٍ تاريخيَّة من سلطان عُمان أبي سعيد تيمور بن فيصل بن تركي في سنة ١٩٣٠م، بخصوص مدرسة شيخ المؤلِّف التي درس فيها (المدرسة الكماليَّة) عام ١٣٤٩ ـ ١٩٣٠م ٣٦١
ـ صورة كلمة سعادة محافظ (الأحمدي) الشيخ الدكتور إبراهيم الدعيج الصباح ـ حفظه الله ورعاه ـ عن المؤلِّف رحمه الله ٣٦٢

* فهرس الكتاب ٣٦٣